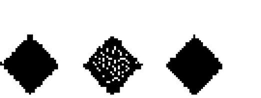

حسنى أمين
بانوراما
العندليب
الأسمر

# بانوراما
# العندليب الأسمر






رئيس المركز

**على عبد الحميد**

مدير المركز

**محمود عبد الحميد**

◆◆◆

مركز الحضارة العربية

4 ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

**www.alhdara-alarabia.com**

**E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com**

**alhdara_alarabia@hotmail.com**

حسنى أمين

# بانوراما
# العندليب الأسمر

تقديم
د. عبد المنعم سعد



**الكتاب:** بانوراما العندليب الأسمر

**الكاتب:** حسنى أمين

**(مصر)**

**الناشر:** مـركـز الحضـــارة العربيـــة

**الطبعة العربية الأولى:** **القاهرة ٢٠٠٨**

**الغلاف**

**تصميم وجرافيك:** ناهد عبد الفتاح

**الجمع والصف الإلكترونى:**

**وحدة الكمبيوتر بالمركز**

**تنفيذ:** إيمان محمد

**تصحيح:** عثمان العجمى

**رقم الإيداع:** ٢٠٠٨/٥٩١٧

**الترقيم الدولي:**1-895-291-**I.S.B.N.**977

أمين، حسنى.
بانوراما العندليب الأسمر/ حسنى أمين. – ط١. القاهرة: مركز الحـضارة العربيـة للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٨.
٢٥٦ص؛ ٢٤سم.
تدمك: ١-٨٩٥-٢٩١-٩٧٧
١- شبانه، عبد الحليم على، ١٩٢٩ – ١٩٧٧.
٢- المطربون المصريون.
أ- سعد، عبد المنعم (مقدم).
ب- العنوان ٧٨٢,٠٠٩٢



# تقديم الكتاب

## بقلم/ الدكتور عبد المنعم سعد

### رئيس تحرير مجلة "السينما والناس"

منذ أن غاب بالجسد العندليب الراحل عبدالحليم حافظ فى ٣٠مارس ١٩٧٧ وظل معنا بأغانيه وأفلامه وإبداعاته.. حرصت مجلة "السينما والناس" على الاحتفاء بذكراه العطرة كل عام وإلقاء الضوء على أهم المحطات فى مشواره الفنى والتى تجسد أشرف وأخلص قصة كفاح لفنان أصيل.. خرج من بوتقة اليتم والعذاب والألم ليمضى بهمة ونشاط وذكاء فنى على طريق الفن الموسيقى والغنائى.. ويبحث كل يوم وليلة عما هو جديد وأصيل ليقدمه لعشاق فنه.

ولقد شاء القدر أن يمُن عليه بصحبة وفية ومخلصة من أهل الطرب.. والذين وقفوا بجانبه ولم يبخلوا عليه بأشعارهم الغنائية وألحانهم لينضم إلى عالم المطربين.

ولقد شاء القدر أيضًا أن يحظى بعناية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد أن غنى فى أول حفل لثورة يوليو.. وغنى بعدها الأغانى الوطنية لمصر والسد العالى وقناة السويس ليحلق فى عالم الغناء المصرى بجوار عمالقة الطرب ويحظى بإعجاب الملايين فى مصر وكافة أنحاء الوطن العربى.

والحق يقال إن العندليب كان بمثابة السفير فوق العادة لمصر فى جميع البلدان التى حظيت بحفلاته الغنائية وفى مقدمتها المغرب وتونس وباريس.

ومن خلال الأعداد الخاصة للمجلة فى ذكرى العندليب كان ولابد من البحث عما هو جديد فى مشواره الغنائى والسينمائى لنقدمه لقرائنا الأعزاء.. وكان الزميل حسنى أمين واحدًا من جموع الزملاء بالمجلة الذين قاموا بإجراء التحقيقات الصحفية والحوارات مع نخبة من الملحنين والشعراء ورواد الفن والأدب الذين عاصروا وآزروا العندليب فى مشواره الفنى على مدى أكثر من ٢٥عامًا.

وفى هذا الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ جمع الزميل حسنى أمين كل

التحقيقات والحوارات التى نشرها فى مجلة "السينما والناس".. وذلك من خلال منظومة تاريخية ترصد وتلقى الضوء على مشوار حياة العندليب منذ أن كان طفلا يتيمًا فى بلدة الحلوات، ومرورًا برحلته فى القاهرة مع شقيقة إسماعيل كطالب فى معهد الموسيقى وعازف لآلة الأبوا.. حتى شاء القدر أن يرتقى درجات السلم الغنائى درجة درجة ويُعتَمد صوته فى الإذاعة المصرية لينطلق بعد ذلك فى عالم الغناء ويصنع لنفسه مكانة بين نجوم الطرب.

ولإلقاء الضوء على مسيرة عبد الحليم الفنية كان ولابد من إلقاء الضوء أيضًا على مسيرته فى عالم السينما ورصد الـ١٦ فيلمًا التى قام فيها بدور البطولة مع أشهر بطلات السينما المصرية فى ذلك الوقت: فاتن حمامة - شادية - نادية لطفى- ماجدة - مريم فخر الدين- صباح - زيزى البدراوى- لبنى عبد العزيز - زبيدة ثروت - إيمان - آمال فريد.

وكان ولابد أيضًا من إلقاء الضوء على حياة العندليب العاطفية والحكايات التى أثيرت حول مشاريع زواجه.. خاصة فيما يتعلق بزواجه العرفى من الفنانة سعاد حسنى.. والحق يقال إن الزميل حسنى أمين قد التزم بالحياد الإيجابى فى سرد العلاقة بين سعاد حسنى وعبد الحليم وذلك من خلال اعترافهما المكتوب والمسموع ومن خلال شهادات أقرب الناس إليهما.

وأما عن رحلة العندليب مع المرض ونوبات النزيف الحادة التى كانت تفاجئه فى حفلاته فكان ولابد من رصدها أيضًا وإلقاء الضوء على جهود الأطباء المصريين والأجانب لعلاجه.. ومصاحبته فى رحلات العلاج بمستشفى لندن كلينج حتى ساعات الرحيل بالمستشفى يوم ٣ مارس ١٩٧٧.

ولأن الصورة أحيانًا تغنى عن الكلام فقد كان الفصل الأخير من الكتاب عبارة عن عدة صور التقطت أثناء تشييع جثمانه فى القاهرة ومن حوله الآلاف من محبى فنه.. وحتى دفن جثمانه فى مقابر البساتين.. فضلا عن الصور الأخرى التى التقطت داخل شقة العندليب الراحل بالزمالك والتى توضح حرص أسرته على بقاء طابعها الخاص على ما هو عليه كذكرى عطرة للحبيب الغالى.. الغائب الحاضر... حليم.

ونتمنى عزيزى القارئ أن نكون قد وفقنا فى سرد أهم ملامح بانوراما العندليب الراحل من موطنه (الحلوات).. إلى طريق المجد والشهرة.. وحتى رحلة النهاية فى مقابر البساتين.

# العندليب.. الحاضر الغائب

وتأتينا ذكراك يا عندليب فنتساءل: هل من عندليب سواك يرحمنا من هذا الضجيج الغنائى؟ فيأتينا الجواب: لا.. لا.. فلم يعد لدينا سواك يا عندليب.. يا تبر سايل بين شطين يا حلو يا أسمر.

حبيبى الغالى.. من بعد الأشواق.. أهديك كل سلام.. والحب بيسأل وبيسلم والشوق هو اللى بيتكلم.. يا كل الحاضر والماضى يا عُمر العُمر.. يا اللى مفيش قبلك ولا بعدك.. وادى قلبى وأنت لوحدك عايش فيه.

ولو حكينا يا حبيبى.. نبتدى منين الحكاية؟ وإحنا قصة حبنا ليها أكثر من بداية.. عِشنا فيها ياما عِشنا.. شُفنا فيها ياما شُفنا. فشدوك يا بلبل ما زال يملأ أسماعنا. وكلماتك يا حبيب القلب ما زالت تعزِف على أوتار قلوبنا بأحلى نَغَم وأرق الألحان.

وأما أنت يا إنسان.. يا حليم.. يا يتيم.. يا جبل الصبر.. يا بحر المِحن.. يا بئر الأسرار.. لقد عشت محرومًا مأزومًا.. تنعى حظك القليل وتقول: جئت لا أعلم من أين؟ ولكنى أتيت.. مشاوير مرسومة لخطاوينا.. نمشيها فى غربة ليالينا.. يوم تِفرحنا ويوم تِجرحنا. ولكنك بإيمانك وعِفّة نفسك.. وصبرك وجلدك وكفاحك.. أصبحت فى قلوب الناس أغلى دُرَّة.. وأنقى سريرة.. وأرق نَغم.. وأحلى كلام. وغدوت مع الأيام جليسًا للملوك والأمراء وصفوة خلق الله.. ولم تيأس يا عندليب لحظة من رحمة الله.. وكنت وأنت تغرَق فى بحور الألم تقول: قولوا لدموع الفرح تروى كل وردة.. وخلوا الأمل يبقى تَملىٍّ شمعة قايدة، وكنت تشدو وتقول عندما يدمى قلبك من ظلم الأيام: ليه تِشغل بالك ليه.. علىَّ بكرة وتبكى عليه.. مين عارف حيكون إيه.. مين عارف!

وفى ذكراك يا عندليب أشتاق إليك وأجتر الذكريات مع كل خطاويك.. أبكى.. أضحك أستدر دموعى فتجرى على خدى.. ثم أجتر مواقفك المرحة البريئة فتتهلل أساريرى وأضحك من تصرفاتك الطفولية البريئة.. وأترحَّم على أيام شبابك بعد أن سُجِنت فى مُعتقل المرض. وغدوت كهلا وأنت فى ريعان شبابك. ومع ذلك فلم يشيخ قلبك.. وزادت رقته وحنينه إلى الناس. وزاد برُّك وعطفك على كل من حولك.. أهلك

وعشيرتك وجيرانك وأصدقائك.. بل وكل محتاج فقير.

ولم تنس يا عندليب وأنت فى مرجل المرض فنك الذى وهبت حياتك له.. فجوَّدت وأبدعت وملأت الدنيا نغمًا صداحًا.. أسر قلوب الملايين.. وعاش فى وجدان الملايين كأجمل ذكرى.. ويا حبيبى.. راح اللى راح وفرقتنا الليالى.. وفى يوم فى شهر فى سنة تِهدى الجراح وتنام.. وعُمر جرحى أنا.. أطول من الأيام.. يا عندليب.

**حسنى أمين**



# شريط الذكريات

## مشوار اليتم والعذاب والمجد

## للعندليب الراحل عبد الحليم حافظ

**٢١ يونيو ١٩٢٩.. الميلاد وحياة اليتم بالحلوات**

فى منزل فلاح فقير - على إسماعيل شبانة - بقرية الحلوات.. ولد الطفل الرابع للأسرة عبد الحليم.. بعد إسماعيل وعليَّة ومحمد.. وشاء القدر أن يُحرم من أمه زينب أحمد عكاشة.. قبل أن تراها عيناه.. ماتت يوم مولده فأرضعوه لبنها وهى ميتة لكى يلحق بها.. ولكن الله أراد له أن يحيا ليحرم من والده يوم ٢٢ أغسطس ١٩٢٩.. وقد أرضعته عمته بعد وفاة أمه.. ولكنها ماتت فكانوا يذهبون به إلى سوق الحلوات لترضعه النسوة.. ثوابًا لله.. وهكذا تجرَّع الطفل يتم الأبوين لتترحم من خوله ألسنة الناس.. ونظرات الإشفاق عليه.

**عام ١٩٣٥.. الانتقال إلى ملجأ الأيتام**

اشتدَّ عود الطفل الذى تربى فى منزل خاله متولى أحمد عكاشة مع إخوته إسماعيل وعليَّة ومحمد.. وكانت أخته عليَّة بمثابة الأم له.. ترعاه وتحنو عليه.. ثم انتقلوا إلى منزل الخال فى شارع الحمام بالزقازيق وألحِق الطفل عبد الحليم (٤سنوات) فى كُتَّاب الشيخ أحمد بعزية الحريرى ليتعلم على يديه دروس القرآن الكريم.. وكان الشيخ أحمد قاسيًا فأعرض الطفل عن مجلسه وكُتَّابه.. فاضطر خاله لأن يلحقه بملجأ عبد اللطيف حسانين وهبة للأيتام. وداخل الملجأ تعلم الحياكة بجانب دروس القراءة والحساب.. ولكن أستاذه محمد ندا لاحظ حُبه للموسيقى فاهتم به وتعلم على يديه دروس الموسيقى والصولفيج.. وكانت أسعد لحظات الطفل عبد الحليم هى التى يقضيها فى حجرة الموسيقى بين الآلات والأنغام.. وفى إحدى زيارات محمد حسن الشجاعى للملجأ استرعى انتباهه موهبة عبد الحليم فى العزف على آلة الأبوا.. فتنبأ له بمستقبل باهر.. وعندما كَبُر كان يُمتع أصدقاءه بأغنيات محمد عبد الوهاب "الصبا

والجمال - جبل التوباد - وعلى إيه بتلومنى".

ونقرأ فى كتاب الصحفى الكبير محمد السيد شوشة "عبد الحليم مداح القمر" أن شقيقه إسماعيل شبانة قد اعترف له بأن عبد الحليم قد دخل الملجأ لأنه كان مُتعلقًا بحب الموسيقى.. ولكنه لم ينكر أن دخل خاله متولى عماشة كان ضئيلاً.. ولم يكن يسمح بالإنفاق على عبد الحليم وأشقائه.. فاضطر إلى إلحاقه بالملجأ كطفل يتيم.. وقد ظل عبد الحليم فى هذا الملجأ حتى عام ١٩٥٤ وحصوله على شهادة الابتدائية من مدرسة عبد العزيز رضوان الابتدائية.

### عام ١٩٤٥ وبداية دراسة الموسيقى بالقاهرة

فى سن السادسة عشرة إلا شهور قليلة انتقل عبد الحليم ليعيش مع شقيقه إسماعيل شبانة فى حوش قديم "١٧ حارة عويس بشارع الشيخ سلامة حجازى ببركة الفيل بالسيدة زينب".. وألحقه أخوه بمعهد الموسيقى العربية ليتعلم الغناء.. ثم تقدم لامتحان معهد الموسيقى المسرحية واختاره الأستاذ محمد الشجاعى ليدرس آلة الأبوا.. فجمع بين دراسة الموسيقى والغناء والعزف على آلة الأبوا.. وعندما تخرج عام ١٩٤٨ عُيّن مُدرسًا بمدرسة طنطا للبنات.. وأضيفت لها بعد ذلك مدرسة المعلمات. وجاءت الأخت عليَّة لتقيم معهما فى شقة بحى المنيل "بيت السنى.. حارة صالح رماح أمام قصر محمد على" وتتولى شئون المنزل والطهى.. وكانت نِعم الأم والصديقة والحبيبة التى لا يخجل عبد الحليم من أن يشكو لها همومه. وفى حى المنيل بدأت رحلته مع الغناء فى الأفراح والليالى الملامح.. وخاصة مع أغانى عبد الوهاب.



عبد الحليم مع شقيقة إسماعيل شبانه
بقرية الحلوات عام 1944

## عام ١٩٥١ مدرس الموسيقى يتمرد

وفى لحظة غضب ويأس.. قرر عبد الحليم شبانة ترك حياة التدريس.. لأنه كان يحلم بأن يكون مطربًا. وتغيب عن المدرسة أربعة شهور.. وفُصِل من المدرسة.. وأصبح بلا عمل.. حتى جاءه زميل الدراسة كمال الطويل- الموظف بقسم الموسيقى والغناء بالإذاعة - وأقنعه بالانضمام إلى فرقة الإذاعة الموسيقية كعازف لآلة الأبوا.. ونجح.. ولأول مرة شاهد نجوم الغناء وهم يسجلون أغانيهم مع الفرقة.. عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وإبراهيم حمودة.

وكانت عين عبد الحليم دائمًا على الغناء.. وقد انتهز أول فرصة عام ١٩٥١ - عندما غاب إبراهيم حمودة عن تسجيل إحدى أغانيه - وطلب من حافظ عبد الوهاب "مراقب الموسيقى والغناء" أن يسَجّل الأغنية بصوته فأجرى له اختيارًا ووافق.. ومع استعداد الفرقة للتسجيل حضر إبراهيم حمودة وعاد عبد الحليم إلى صفوف العازفين.



عبد الحليم يدندن على العود فى ركنه الهادئ فى المنزل

والغريب أنه عندما تقدم لامتحان الأصوات فى الإذاعة وغنى "جبل التوباد" قال عنه مصطفى بك رضا مستشار الإذاعة إن صوته "خوجاتى".. ثم امتحن عبدالحليم مرة أخرى وغنى أغنية"أروح لمين وأشتكى.. وأقول لمين وأبكى" من ألحان كمال الطويل.. ولكن اللجنة رفضت الأغنية ومع ذلك سجّلت أن الأداء جيد.

### وعام ١٩٥١ أيضًا يسجل أول أغنية للإذاعة

وفى نفس العام سجَّل حليم أول أغنية للإذاعة "يا حلو يا أسمر" كلمات سمير محجوب وألحان محمد الموجى ولكنها لم تذع.. وعندما انضم محمد عبد الوهاب إلى لجنة الاستماع بالإذاعة وافق على الأغنية.. ومع أول أغنية له بالإذاعة تغير اسم عبد الحليم شبانة إلى عبد الحليم حافظ عرفانًا بفضل حافظ عبد الوهاب لتبنى صوته.

وبعدها ذاع صيت عبد الحليم فى الأفراح.. ولحن له الموجى "صافينى مرة" وتعاقد معه المعلم صديق متعهد الحفلات للغناء فى حفل عام بالإسكندرية لمدة شهر ولكن النحس لازمه.. فما أن غنى "صافينى مرة" حتى صاح فيه الجمهور "انزل.. انزل".. ولم ينس عبد الحليم هذا الموقف ولا الموجى وسمير محجوب وكمال الطويل وأحمد فؤاد حسن ومجدى العمروسى أيضًا.. ويومها أشفقت عليهم الراقصة تحية كاريوكا فأعطتهم بعض المال ليعودوا به إلى القاهرة.

### يوليو ١٩٥٣.. يوسف وهبى يعلن عن مولد العندليب مع إعلان جمهورية مصر

وبعد "يا حلو يا أسمر" و"صافينى مرة" غنى عبد الحليم "يا مواعدنى بكرة" "وبتقوللى بكرة"، حتى جاءت احتفالات عيد ثورة يوليو ١٩٥٣.. واختيار وجيه أباظة- المشرف على الحفل - عبد الحليم ليغنى فى حفل حديقة الأندلس.. ويومها وقف يوسف وهبى ليقدم المطرب الجديد عبد الحليم حافظ قائلا: مع إعلان ميلاد جمهورية مصر.. سنقدم لكم ميلاد مطرب جديد هو عبد الحليم حافظ.. فى أغنية "صافينى مرة". وكان هذا الحفل أول نجاح جماهيرى له.. انطلق بعدها ليغنى "على قد الشوق" من ألحان كمال الطويل ويؤكد موهبته الغنائية.

وقد غنى عبد الحليم ١٧٤ أغنية وقصيدة.. كان للموجى النصيب الأكبر (٤١ أغنية) ثم كمال الطويل (٣٧ أغنية) - وعبد الوهاب (٢٢ أغنية) - بليغ حمدى (٢٣ أغنية) - منير مراد (١٠ أغنيات) - رياض السنباطى ومحمود الشريف (٣ أغنيات).. وغيرهم.. واشترك فى كتابة هذه الأغنيات ٦٣ مؤلفًا وشاعرًا.

## ١٥ أغنية لم تسمعها الجماهير

كما كانت له أغنيات خاصة وفى المناسبات القومية للبلاد العربية بلغت ١٥ أغنية هي:

أولا: أغنيات لأعياد استقلال المغرب"الليالى المغربية" لمحمد حمزة وعبدالوهاب- "بالسلامة وصلت سفينة الحر" لمحمد حمزة ومحمد الموجى - "خدنى معاك يا هوا يا أبو الجناحات" لإقبال الحسن- و"يا ليالى العيد" لمحمد حمزة وبليغ حمدى- "الماء والخضرة والوجه الحسن" لمرسى جميل عزيز وبليغ حمدى- "رأيت فى مولد الرشيد عيدى " لعبد الوهاب محمد ومحمد الموجى- "احلوت الليالى" لمحسن خياط "وليلة القمر" لمحمد حمزة "ونادانى الفرح" لعبد الوهاب محمد وكلها من ألحان حلمى بكر.

ثانيًا: وللملك فيصل غنى أغنية من كلمات محمد حمزة ولحن حلمى بكر.

ولأحد أفراح أمراء السعودية غنى "الليلة يحلى السهر" لمحمد حمزة وحلمى بكر.

ثالثًا: فى عيد استقلال الكويت غنى أغنية "يا عمرى يا بعد عمرى" لمحمد حمزة وكمال الطويل.

كما غنى أغنيتين عاطفيتين: الأولى سجلها قبل رحيله بعامين ولم تذع حتى الآن اسمها "بدور على قلبى" كلمات حسين السيد تلحين حلمى بكر- وأغنية "نشيد الشباب" التى غناها عبد الحليم فى أيام شبابه الأولى من كلمات محمد حمزة وتلحين محمد الموجى.. وقد قرر عبد الحليم أن يُعاد لها المونتاج قبل تسجيلها وإذاعتها ولكنه مات قبل أن يتحقق ذلك.

### عام ١٩٥٥.. وبداية الثنائيات الغنائية مع العندليب

ومع شادية غنى عبد الحليم أغنية "تعالى أقولك "فى فيلم "لحن الوفاء" عام ١٩٥٥ - وأغنية "حاجة غريبة" فى فيلم معبودة الجماهير" - وأغنية "إحنا كنا فين" فى فليم "دليلة". وغنى مع عادل إمام فى المسلسل الإذاعى "أرجوك لا تفهمنى بسرعة".. ومع سمير صبرى وأخوان بدر غنى استعراض "دقوا الشماسى" فى فيلم"أبى فوق الشجرة".. كما غنى فى استعراض "ضحك ولعب وجد وحب" مع عبد السلام النابلسى وزبيدة ثروت والثلاثى المرح فى فيلم "يوم من عمرى".

## عام ١٩٥٥ وبداية السينما مع فيلم "لحن الوفاء"

وبعد أن ذاع صيت عبد الحليم حافظ تعاقد معه محمد عبد الوهاب لاحتكاره لمدة سنتين مغنيا وبطلا للأفلام التى ينتجها وذلك مقابل ٥٠٠ جنيه عن كل أسطوانة أو دور فى الفيلم.. ومضى عام دون أن ينفذ هذا العقد حتى جاءه المنتج السينمائى إبراهيم عمارة وعرض عليه القيام ببطولة فيلم "لحن الوفاء" أمام شادية.. مقابل مبلغ ١٠٠٠ جنيه.. وحاول عبد الحليم بعدها إرضاء محمد عبد الوهاب ولكنه رفض. فتعاقد عبد الحليم مع إبراهيم عمارة وحدثت الفجوة بينه وبين محمد عبد الوهاب.. وبعد نجاح الفيلم أعطى له إبراهيم عمارة بطولة فيلم "أيامنا الحلوة" أمام فاتن حمامة.. وقد عرض الفيلمان فى وقت واحد يوم ٧ مارس ١٩٥٥.. الأول بسينما الكورسال والثانى بسينما ديانا. ثم جاء فيلمه الثالث "ليالى الحب" فى نفس العام والذى عُرض بسينما الكورسال. وكان عبد الحليم وفيًّا لعهده مع محمد عبد الوهاب عندما أنتج له فيلمه الرابع "أيام وليالى" أمام إيمان.. ولم يتقاض منه إلا مبلغ ٥٠٠جنيه فقط وفقًا للعقد.. وقد غنى لأول مرة فى الفيلم من ألحان عبد الوهاب وحقق الفيلم إيرادات كبيرة.



لقطة لعبد الحليم مع شادية فى فيلم "لحن الوفاء"

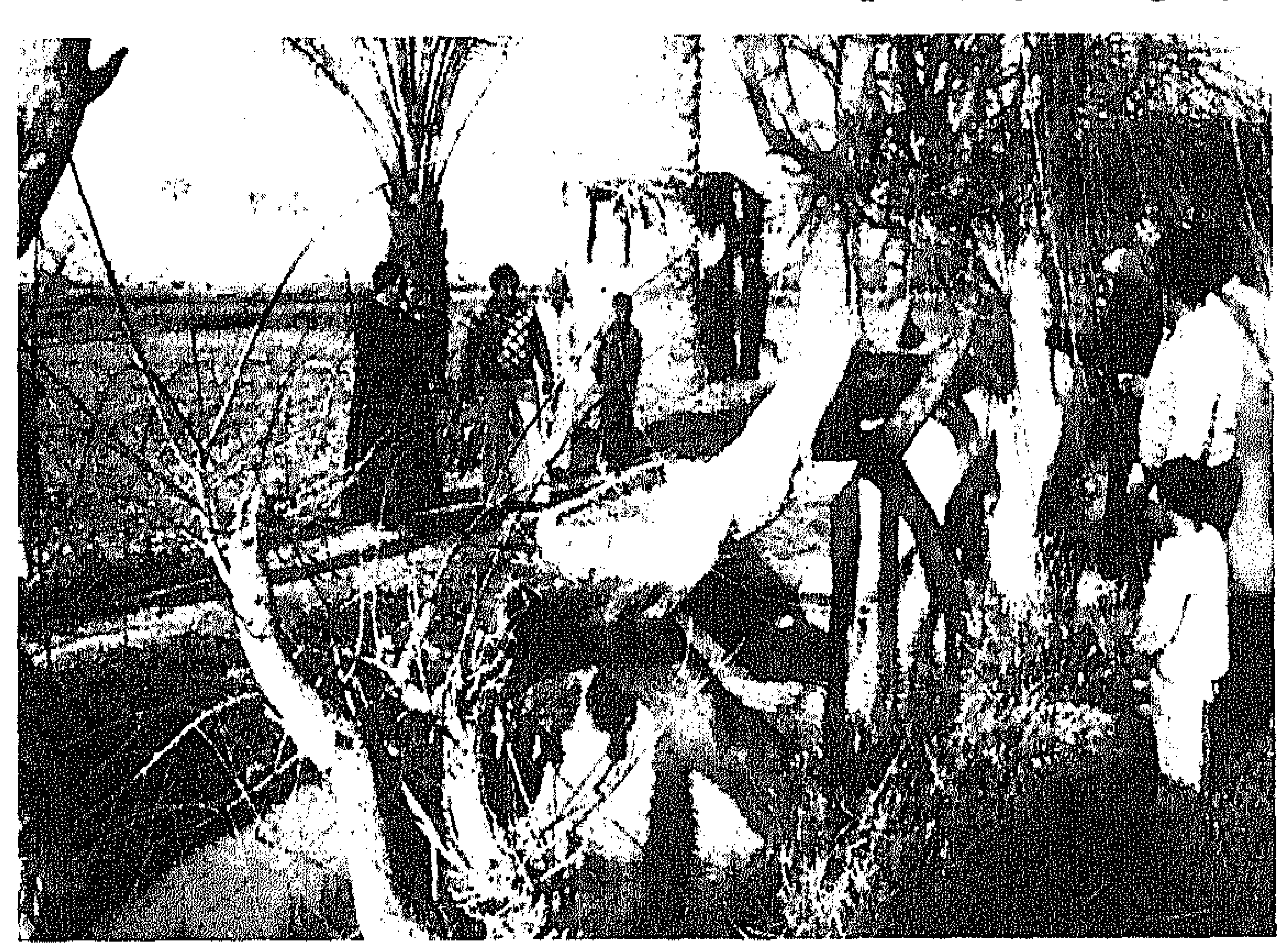
ويعد رصيد العندليب من السينما ١٦ فيلمًا.. هم: لحن الوفاء، أيامنا الحلوة، ليالى الحب، أيام وليالى، موعد غرام، دليلة، بنات اليوم، الوسادة الخالية، فتى أحلامى، شارع الحب، حكاية حب، البنات والصيف، يوم من عمرى، الخطايا، معبودة الجماهير، أبى فوق الشجرة.

وكانت هناك أفلام لم يُمهله القدر حتى يظهر فيها.. وهى "دعنى لودى" الذى بدأ تصويره فعلا- وفيلم"لا" لمصطفى أمين - وإعادة تصوير فيلم "رصاصة فى القلب" الذى مثله عبد الوهاب- وفيلم "بين السماء والأرض" لإحسان عبد القدوس- وفيلم "أيوب المصرى" الذى كان ينوى أن يقدم فيه قصة حياته.

## ما بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٧٧ورحلة العذاب مع البلهارسيا

وكان الطفل عبد الحليم منطويًا نحيل الجسم.. وكانت ترعة الحلوات هى أول مكان يستحم فيه الأطفال من سنه.. وكان سعيدًا بخروجه من عزلته ولكنه لم يدرك بعقله الصغير أن هذه الترعة سوف تجلب له مرض البلهارسيا. ومع أول حقنة فى مستشفى الزقازيق - وعمره ١٠ سنوات- كره الحقن.. وكان يهرب منها لقسوة الممرض.. وكبُر حجم الحقنة والإبرة.. ومع الأيام استفحل المرض بجسده الضعيف وأصاب الجهاز الهضمى كله والكبد والطحال والمرارة.. كما أجريت له عملية إزالة الطحال"تتر" وعملية ربط دوالى المرىء. وبعد خمس سنوات من هذه العملية عاد إليه النزيف ولازمه الدكتور هشام عيسى فى كل حفلاته داخل وخارج مصر منذ أوائل الستينيات لإسعافه فورًا. وفى إحدى مرات نقل الدم إليه فى مستشفى المواساة.. نُقل إليه مرض "الصفرا" الذى عجل بنهايته.

وقد وافاه أجله فى ليلة الأربعاء ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٩٧هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٧٧.. ودفن فى مدافن البساتين.



ترعة الحلوات وبداية رحلة العذاب مع البلهارسيا

### تحقيق ميدانى للمؤلف:

## مشوار طفولة العندليب الأسمر(*)

**من الحلوات إلى ملجأ الأيتام وشارع الحمام بالزقازيق**

إن المشوار الأول فى طفولة العندليب الأسمر لم يكن طريقًا ممهدًا ومفروشًا بالورود والرياحين، ولكنه كان طريقًا وعرًا وشاقًا.. ذاق اليُتم والفقر والمرض فانطبعت بصماتها داخل قلبه الحنون، وظهرت بعد ذلك جلية واضحة فى معظم ما قدم من أعمال سينمائية وفى العديد من أغانيه العاطفية.

فى ٢١ يونيو ١٩٢٩ ولد العندليب الأسمر فى قرية الحلوات مركز ههيا محافظة الشرقية.. ولم يمهله القدر أيامًا قليلة حتى فقد الحنان والدفء والملجأ عندما تصرُخ أحشاؤه من ألم الجوع.. أو يلفحه برد الشتاء القارس.. ماتت أمه زينب أحمد عكاشة يوم مولده، واحتار الأب على إسماعيل شبانة فى أمر طفله المسكين، ورق قلب الجارة أمينة محمد على فتطوعت لإرضاع الطفل اليتيم عبد الحليم مع ولدها محمد زيد الشهير بمحمد وصفى.

**ويقول الحاج مهدى عمدة الحلوات:** فى يوم السوق.. كان يَفِد على بلدة الحلوات عدد كبير من نساء بلدة "نزلة الحيان".. وكانت الست أمينة إذا رأت إحدى النسوة تحمل على كتفها طفلاً رضيعًا طلبت منها أن تُرضِع الطفل عبد الحليم لأن لبنها قليل، ولا يكفى طفلين فى آن واحد.

**ويقول محمد وصفى شقيق العندليب الأسمر فى الرضاعة:** عندما كان بيت عبد الحليم ينادى على أمى لإرضاع عبد الحليم.. كنت أجرى إلى أمى لأرضع منها أولا، ثم أتركها بعد ذلك تذهب لإرضاع عبد الحليم.. هكذا قالت لى أمى عندما اشتد عودى ووعيت الحياة.. ولقد كنت أفعل ذلك بدافع فطرى غريزى.. لأن الطمع والأنانية موجود داخل البشر منذ الأزل. وعن طفولته مع عبد الحليم يقول: كان طفلا هادئًا.. ولا أذكر أنه تشاجر معى أو مع أى طفل من أطفال القرية.

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ١٦، إبريل ١٩٨٠.



الكاتب الصحفى حسنى أمين مع عمدة الحلوات الحاج مهدى وبعض أقارب عبد الحليم



لقطة أخرى مع المعلم صالح القهوجى وبعض عشاق عبد الحليم

**ويقول محمد فهمى السيد إمبابى ابن عم والد العندليب الأسمر..** والذى يقيم حتى الآن فى منزل (أبو شبانة) الذى تربى فيه عبد الحليم: أن والدته كانت تقول له إن عبدالحليم كان لا يقبل الرضاعة مهما بلغ به الجوع إلا إذا غطته مُرضِعته بطرحة سوداء.. وبعد مضى شهران حدثت الكارثة الثانية فى حياة الطفل عبد الحليم.. ومات أبوه على إسماعيل شبانة ابن كفر الصيادين مركز الزقازيق والذى تعود أهالى الحلوات أن يسمعوا صوته الجميل فى شهر رمضان من كل عام عندما كان يردد الابتهالات والتواشيح الدينية.

وبعدها طلب ابن عمه الحاج عبد العظيم مصطفى شبانة أن يتربى الطفل عبد الحليم معهم ولكن خاله الحاج متولى عماشة رفض وانتقلت الأسرة المنكوبة بوفاة والديهم إلى منزل خالهم.. أو الفيلا الكبيرة التى تتوسط أكواخ القرية.. وعاشوا مع زوجة خالهم الست زينب.. التى لم تنجب أطفالا.

**ويقول شكرى أحمد داود رفيق طفولة عبد الحليم وابن خالته نفيسة أحمد عماشة:** تعلم عبد الحليم القرآن فى كتاب الشيخ سليم ولكنه لم يستمر فيه طويلا.. ولم يدخل كذلك أى مدرسة فى الحلوات.. وكان وهو عمره أربع سنوات يحرص على سماع المداحين الذين كانوا يمرون بالحلوات فى الموالد.. حيث كان يجلس بالقرب من المداح ويظل ساهمًا ولا يتحرك من مكانه حتى ينتهى المداح من الغناء.. بينما كان الأطفال من سنه يلهون باللعب.

وعندما بلغ سن عبد الحليم ست سنوات كاد أن يغرق فى ترعة الحمام التى كان يدأب على اللعب فيها مع بقية الأطفال.

**وعن ولع عبد الحليم حافظ بأغانى عبد الوهاب يقول ابن خالته شكرى داود:** ذات يوم عَرف عبد الحليم أن عبد الوهاب سيغنى فى حفل زواج بنت الدكتور برادة بالزقازيق.. فتوجه إلى هذا المنزل ولاحظ أن الحفل يقام بالقرب من شرفة الدور الذى يسكن فيه الدكتور برادة.. فما كان منه إلا أن تسلق الشجرة المجاورة حتى يستطيع أن يرى ويسمع جيدًا صوت عبد الوهاب.. وبعد لحظات سقط عبد الحليم على الأرض لتتكسر قدمه وينقل إلى مستشفى الزقازيق ويوضع قدمه فى الجبس.

**ويقول رياض عبد الحى مأمون الذى يعمل ترزيًا بمديرية أمن الزقازيق:** لقد شاهدت عبد الحليم لأول مرة فى ملجأ عبد اللطيف حسانين عام ١٩٤٦ عندما تعرض الملك فاروق لحادث سيارة ونجا من الموت - وأراد الملجأ أن يقيم حفلا موسيقيًا فى



الطفل عبد الحليم (أقصى اليمين) يعزف على آلة الكلارنيت مع فرقة أطفال ملجأ عبد اللطيف حسانين



ساحة ملجأ عبد اللطيف حسانين.. وجمع من أطفال الملجأ

"القصاصين" فى هذه المناسبة.. وكان ولابد لأطفال الملجأ أن يذهبوا إلى الحفل بزى واحد.. فطلب منى جارى الأسطى محمد الليثى الترزى بالملجأ أن أحضر مع بعض زملائى لتشطيب البدل بسرعة.. وقد فصلت أول بدلة لعبد الحليم.. ولاحظت هدوءه وانطواءه ووجهه الحزين.. وعندما سألت عن اسمه عرفته على الفور فلقد كانت أسرتى على علاقة بأسرة خاله الحاج متولى.. ثم توطدت العلاقة بيننا عندما سمعنى عبد الحليم وأنا أردد بعض أغانى عبد الوهاب وأنا أعمل بالملجأ.. وكنا نتقابل خارج الملجأ لنجلس على الترعة المقابلة لمنزل خاله لنتسامر وندندن بأغانى عبد الوهاب وأم كلثوم القديمة وكان من شلتنا أيضًا شخص يدعى عبد الله الترزى ومحمود أبو هاشم.. وشوقى طبورة.

**ويقول رياض عبد الحى:** عاش عبد الحليم مظلومًا ومات مظلومًا.. ظلمه خاله الحاج متولى عماشة - الذى كان يعمل وكيلا لبنك التسليف فى الزقازيق ويتقاضى مرتبًا كبيرًا - عندما أدخل عبد الحليم إلى الملجأ.. ومات مظلومًا عندما ظلمه المرض وحرمه من متعة الحياة.

**ويقول الحاج محمد عليوة الذى يعمل فى الملجأ..** وشهد حياة عبد الحليم منذ دخوله الملجأ وحتى خروجه منه: دخل علينا فى يوم من الأيام رجل وسيم وفى يده طفل صغير عمره ٨ سنوات وطلب إلحاقه بالملجأ.. فسلمنا له استمارة ليملأها.. ثم طلبنا منه ٤صور فتركه ثم غاب قليلا وأحضر لنا الصور.. وقد تسلمت الطفل المربية الأجنبية ليزا برثا استراند - فخلعت ملابسه وأدخلته الحمام ثم ألبسته الملابس الخاصة بالملجأ.. وأخرجت للطفل عبدالحليم سريرًا عبارة عن قوائم خشب عليها ألواح خشبية.. وقد ألحق الطفل بالملجأ ليتعلم فى قسم "الترزية" عند الأسطى محمد الليثى ليتعلم الحياكة.

ثم يقول الحاج عليوة: وكان عبد الحليم فى حالة استغراب وانطواء فى الأيام الأولى من دخوله للملجأ ولكن سرعان ما بدأ يتعود على حياة الملجأ مع الأطفال.. وكانت شهيته للأكل ضعيفة ولا يأكل كل وجبته.. وأحيانًا كان يزوره فى الملجأ خاله الحاج متولى ويعطى الفرَّاش بعض النقود ليشترى لعبد الحليم بين الحين والآخر ما يطلبه من حلوى أو شاى.. وكان من عادة عبد الحليم أن يقفز من السور الخلفى للملجأ ليستحم مع بقية الأطفال فى "ترعة المسلمية" التى تقع خلف الملجأ وذلك بعد تناول وجبة الغداء.

وعن صلة عبد الحليم حافظ بالموسيقى يقول الحاج عليوة: كان اليوم الدراسى فى الملجأ ينقسم إلى فترتين: فترة للدروس النظرية.. والفترة الثانية للعمل فى الورش.. أما



شكرى داود ابن خالة عبد الحليم وعائلته



شكرى داود ابن خالة عبد الحليم ومحمد فهمى امبابى ابن عمه

بعد الغداء فهناك النشاط الحر. وكان هناك مدرس للموسيقى النحاسية يدعى الأستاذ محمد ندا.. وعندما حضر عبدالحليم إلى الملجأ قام بفحص شفتيه واختار له آلة ليعزف عليها تشبه المزمار البلدى.. وقد تعلم عبد الحليم حافظ النوتة الموسيقية خلال ١٥ يومًا.. ثم بدأ يتعلم على الآلة وأظهر ذكاءه وموهبته فى العزف عليها لدرجة أن الأستاذ محمد ندا اختاره ليعزف أمام الأستاذ حسن الشجاعى.. والذى زار الملجأ للتفتيش عليه بعد دخول عبد الحليم بثلاثة أشهر فقط.. ومنذ ذلك اليوم أعطى الأستاذ ندا مفتاح حجرة الموسيقى لعبد الحليم ليتدرب على العزف كيفما يشاء يوم الجمعة.. وكان عبد الحليم يقضى اليوم بطوله فى حجرة الموسيقى.

ثم يحكى لنا الحاج عليوة عن أول حفل موسيقى يشترك فيه عبد الحليم وعمره ٩ سنوات فيقول: وقد اشترك عبدالحليم لأول مرة فى الحفل السنوى لمدرسة عبداللطيف حسانين الأميرية التى تقع على البحر.. وكان يعزف على آلة الكمان ببراعة وغنى كذلك بعض مقاطع من أغنيات أم كلثوم القديمة ، وكذلك أغانى عبد الوهاب القديمة.. وكان صوت الميكروفون فى الحفل يصل إلى البر الثانى لبلدة"عميرة" ومنذ ذلك اليوم تعرف عليه بعض الشباب من أهل هذه البلدة ممن يهوون الموسيقى والغناء وكانوا يحضرون إليه فى الملجأ ليغنى لهم عبد الحليم بعض أغنيات عبد الوهاب القديمة تحت شباك المطبعة.. التى لاتزال قائمة حتى الآن.. ومنذ ذلك التاريخ بدأ عبدالحليم يقفز من سور الملجأ الأمامى إلى الشارع ليسهر مع أصحابه حتى ساعة متأخرة من الليل.. وقد لاحظت المربية ذلك فكتبت تقريرًا إلى مدير الملجأ - الحاج إبراهيم عطا الله - وبدأ الخفراء فى مراقبة سور البوابة وعندما شعر عبد الحليم بذلك بدأ يقفز من السور الخلفى.. وكانت المربية تراقب عودته فكان يتسلق المواسير إلى الدور العلوى ثم ينزل السلالم الداخلية إلى حيث العنبر الذى يقيم فيه.. ثم يأخذ البطانية ويلتف بها وينام تحت سريره حتى الصباح.. وعندما تحضر المربية فى الصباح لتسأل عبد الحليم عن سبب تغيبه من مكان نومه يقول لها إنه تقلب أثناء نومه فتدحرج تحت السرير ونام هكذا حتى الصباح.. وأنه لم يغادر العنبر.. وبذلك فقدنا جميعًا كل حيلة لمنع عبد الحليم من الخروج للسهر مع زملائه.

**ويقول عبد الحليم سيد أحمد عبد العال.. الذى أنقذ عبد الحليم من الغرق:** كنت أقوم بالزراعة فى الأرض المجاورة لترعة الحمام فسمعت صوت صراخ طفل وشاهدت أحد الأطفال يغطس ثم يطفو فوق الماء ثم يغطس مرة ثانية.. فجريت نحوه وغطست فى الماء وأخرجته خارج الترعة وإذا به عبد الحليم.. وكانت بطنه معبأة بالماء.. فخلعت

هدومه وضغطت على بطنه وأخرجت منها الماء.. ثم عصرت له هدومه وضربته بالعصا.. ثم سلمته إلى خاله الحاج متولى عماشة الذى ضربه أيضًا.. ومنذ ذلك اليوم لم أشاهد عبد الحليم يعوم فى الترعة.

وقد أصيب عبد الحليم فى هذه الفترة بالبلهارسيا والإنكلستوما وكانت تحضر فى بعض الأحيان إحدى عربات المجموعات الصحية لعلاج المرضى "ولكن عبد الحليم كان يهرب منها لأنه يخاف من الحقن والدواء".

وعندما بلغ سن عبد الحليم ٨ سنوات انتقل مع إخوته إلى منزل خاله الحاج متولى بشارع الحمام بالزقازيق.. ولم يدم الوقت طويلا بالطفل عبد الحليم فى منزل خاله بالزقازيق بعد أن ذاق العذاب أشكالا وألوانًا مع إخوته من زوجة خاله.. فترك إسماعيل ومحمد منزل خالهما وذهبا إلى القاهرة وبقيت الأخت (عليَّة) لخدمة زوجة خالهم أما الطفل عبد الحليم فكان نصيبه ملجأ عبد اللطيف حسانين وهبة للأيتام بالزقازيق.

**وفى شارع الحمام حيث كان يسكن مع خاله الحاج متولى كان له العديد من الأصدقاء.. وألصقهم إلى نفسه الحاج بسيونى الترزى ورجب المكوجى ورياض الترزى.**

**ويقول الحاج بسيونى الزيات صاحب دكان الترزى فى منزل خاله:** بينما كنت أنشغل فى عملى بالدكان كان يدخل علىَّ عبد الحليم بطلعته البهية وابتسامته الحزينة.. وكان يطلب منى أحد الكتب الدينية ليقرأها.. وكان يجلس فى ركن الدكان وهو يطالع الكتاب ويسألنى فى تفسير بعض آيات القرآن الكريم.. وكذلك كان يرتل بعض آيات الذكر الحكيم بصوت هادئ وحلو.. وفى بعض الأحيان كنت أسمعه يردد أغنية عبد الوهاب (بلبل حيران). ثم يضيف الحاج بسيوني: وأعتقد أن حرصه على قراءة القرآن الكريم لم يكن من قبيل الصدفة ولكن القدر كان يعده لكى يكون فنانًا ناجحًا.. كان صوته يَنُم عن خامة جيدة.. ثم يضيف قائلا: وكان عبد الحليم لا يحب مجالسة من هُم أصغر منه سنًّا.. وكان يحب مجالسة من هُم أكبر منه حتى يستفيد منهم.. وكان إنسانًا لماحًا وذكيًّا.. فعندما كان يرانى مشغولا كانت جلسته قصيرة وخاطفة حتى لا يشغلنى عن عملى الذى أقتات منه.

**أما الصديق الثانى فهو رجب محمد رضوان صاحب دكان المكوجى المجاور لمنزل خاله فيقول:** كنت أحب عبد الحليم لأدبه وظُرفه.. وهو كان يبادلنى نفس الحب.. وقد صنع لنفسه دكّة خشبية كان إذا حضر إلى المحل أخذها وجلس عليها أمام الدكان، وكنت من فرط حبى له أترك جميع ملابس الزبائن لكى أكوى له ملابسه وذلك بالرغم من وجود ٤ عمال فى الدكان.

ثم يضيف قائلا: وكان دكانى هو المحل المختار لعبد الحليم.. وكان يخبرنى دائمًا بخط سيره.. فإذا أرسل خاله فى طلبه.. حضر إلىَّ أحد الخفراء لأدله على مكانه.. ومن الأشخاص الذين كان عبد الحليم يجلس معهم أمام الدكان الدكتور عادل عز.. أستاذ وعميد كلية التجارة بجامعة الأزهر ومستشار وزير الاقتصاد ورئيس مجلس إدارة شركة قناة السويس للتأمين (والذى عُيّن فيما بعد وزيرًا للبحث العلمى) وكذلك الأستاذ جمال لبيب وكيل الوزارة، والمستشار شوقى رضوان، والشاعر صلاح عبد الصبور.

**وأما الصديق الثالث وهو رياض عبد الحى مأمون الذى تعرف على عبدالحليم فى الملجأ فيقول:** كان عبد الحليم ولدًا هادئًا جدًّا ولطيفًا ومنطويًا على نفسه ووجهه فيه حزن دفين.. لقد أثر فيه اليُتم ودخوله الملجأ.. بينما كان يرى خاله فى بحبوحة من العيش تجعله يدخله أحسن المدارس.. وكان من الممكن أن يتعلم عبد الحليم الموسيقى فى أى مكان آخر غير الملجأ.. وكنت أذهب إليه فى الملجأ مع عدد من أصحابنا ونجلس إليه ونسمعه وهو يعزف على آلة الكمان فى رقة وعذوبة.. وكان عبدالحليم غير ميَّال للنكتة ولكنه كان كثير الحديث عن الفن.. وكان وقت فراغه يقضيه فى السينما أو الجلوس على البحر. ثم يضيف قائلا: وقد حضر إسماعيل شبانة ذات مرة ليغنى فى حفل فى الزقازيق ويومها أخذ عبد الحليم إجازة من الملجأ وذهب ليسمع أخاه ولم أذهب معه ولكننى سمعته فى اليوم الثانى يغنى الأغنيتين اللتين غناهما إسماعيل فى الحفل وكان مطلع الأغنية الأولى: بحب العيون الزرق.. وعيونك عسلية ما تقوللى إيه الفرق يا نور عينى.

**وأما الأغنية الثانية فكان مطلعها:**

ما تزمر يلاَّ ما تزمر ... ما تسوق يلاَّ سوق
وودينى يلاَّ ودى ... على باب اللوق

**أما المهندس الزراعى مأمون عبد الحى وشقيق رياض الأصغر فيقول:** لازمت عبدالحليم فى شبابه.. وكنت أراه يجلس كثيرًا مع أخى رياض ويغنيان معًا أغانى عبدالوهاب القديمة.. وكثيرًا ما كنت أراه يسير وحيدًا فى المساء على شاطئ بحر "مويس" ويغنى لنفسه، ولقد أشار عليه أخى أكثر من مرة ليلتحق بمعهد الموسيقى المسرحية لأنه كان يعزف جيدًا على آلة الكمان، ولكنه كان مترددًا وشجعه على ذلك أيضًا شخص يدعى عبد الله الترزى الذى رسب فى امتحان القبول بالمعهد بينما

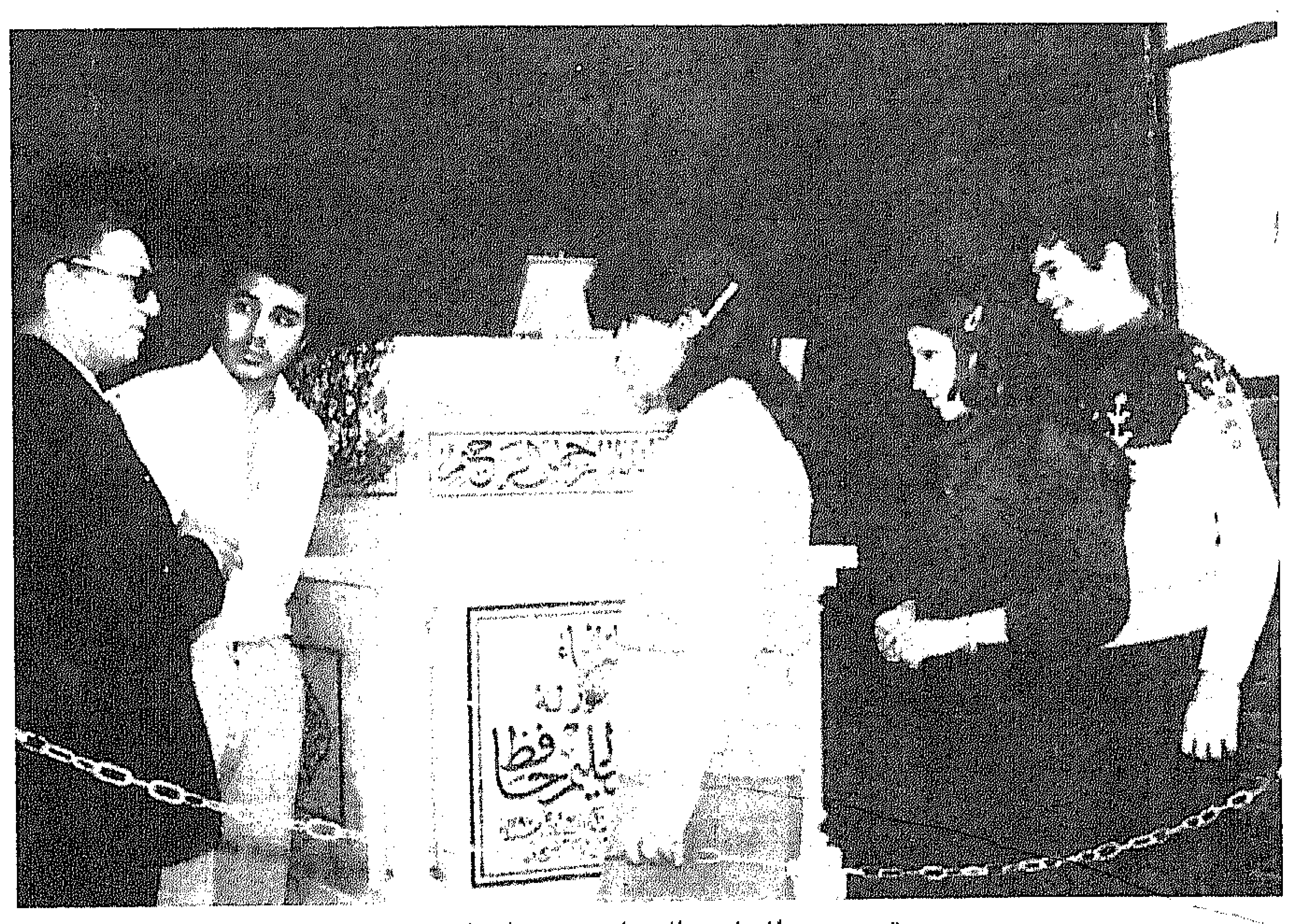
نجح عبد الحليم وقُبِل فى قسم الآلات بمعهد الموسيقى.

**وأما الحاج عبد الفتاح محمد صالح الشهير بالمعلم عبده صالح صاحب المقهى المواجه لبيت عبد الحليم بشارع الحمام فيقول:** فى بعض الأحيان كان عبد الحليم يحضر إلى القهوة ويجلس هادئًا.. لم أسمع صوته يعلو على أحد.. ولم أره يلعب الكوتشينة.. وكان من النادر أن يلعب الطاولة مع ابن خاله أحمد عماشة.. وكنت كثيرًا أراه يجلس على حصيرة أمام منزل خاله الحاج متولى مع عدد من أصدقائه.. منهم رياض الترزى والمرحوم مرسى جميل عزيز والتاجر إبراهيم السروجى والحاج محمد أبو خطاب الحلاق.. وكان يغنى لهم بعض أغانى عبد الوهاب القديمة بصوت جميل.. وكان من الممكن أن يقضى عبد الحليم حياته إلى الأبد داخل الملجأ بورشة الترزية لولا تدخل القدر.. ويقول الحاج عليوة أحد العاملين فى الملجأ فى يوم من الأيام حضر عبد الحليم إلى الملجأ كعادته فى ساعة متأخرة من الليل ودخل من السور الخلفى ثم تسلق المواسير إلى الدور العلوى.. ولكن توازنه اختل وسقط على الأرض ومن رحمة الله أنه سقط فوق كوم من الرمال التى كانت تستخدم فى ترميم المبنى.. وبالرغم من ذلك فقد سمعنا صوت ارتطامه بالأرض وجرينا نحوه فوجدناه فاقد الوعى.. فأحضرنا الإسعاف تليفونيًا الساعة الثانية والنصف صباحًا وحضرت العربة ونقلته إلى المستشفى.. وقد تبين بعد إجراء الأشعة أن هناك شرخًا فى الحوض واشتباه شرخ فى العمود الفقرى وظل عبد الحليم أربعة أشهر كاملة فى المستشفى.. وفى يوم من الأيام حضر أخوه إسماعيل إلى المستشفى ولاحظ حالة عبد الحليم السيئة فنقله إلى مستشفى بالقاهرة ومنذ ذلك التاريخ لم يعد عبد الحليم إلى الملجأ.. وأعتقد أنه لولا هذه الحادثة لما فكر أحد فى إخراج عبدالحليم من الملجأ.. وإن الجوانب المضيئة فى حياة عبد الحليم كثيرة جدًا.. ويقول رفيق طفولته شكرى داود: لقد فعل عبدالحليم كل شىء بقربه إلى الله.. وظل طوال حياته يمقت الفقر والمرض وحاربهما بكل ماله.. وكان له حساب خاص بأجزخانة الجمهورية بالزمالك وكان كل فقير ومحتاج يصرف دواءه من هذه الأجزخانة تحت حساب عبد الحليم.. ولم يرد عبدالحليم فقيرًا أو محتاجًا أبدًا.. وأهله فى الحلوات وجيرانه والشغالين والشغالات.. وهناك العديد من الأسر تتقاضى حتى الآن رواتب شهرية.. بل إن هناك ما يقرب من ١٥ طالبًا وطالبة فى الجامعة يتقاضون مرتباتهم حتى ينتهوا من دراستهم وقد تخرجت منهم دكتورة فى العام الماضى بعد أن رفض عمها الثرى أن يعطيها نفقات الدراسة بعد أن توفى والدها وترك لهم معاشًا قليلاً.

ثم يضيف قائلا: وكان عبد الحليم بارًّا بخالاته.. وكان يحرص على أن تقضى إحداهن شهر رمضان معه فى المنزل.. خالته فاطمة والدة شحاتة وخالته "والدتى" ولقد ظل يصرف على زوجتى المريضة طوال سبع سنوات وعرضها على أشهر الأطباء.. وعندما كانت تقيم لبعض الفترات فى منزله كان يقضى معظم أوقاته بجانبها.

ويضيف قائلاً: ولقد كان وفيًّا لأهله فى قرية الحلوات وأحيا حفلا فى الزقازيق عام ١٩٦٤ وخصص إيرادها لإنشاء وحدة صحية فى الحلوات وتركيب ماكينة لتوليد الكهرباء.. ثم أحيا حفلاً آخر فى نفس العام وسعى لدى تجار الزقازيق وجمع منهم التبرعات لتأسيس جامعة عرابى بالزقازيق.. وساهم كذلك فى ترميم وتجديد ٣ مساجد بالحلوات.. "جامع المشايخ- الفردوس - الشعب" وكان يحرص على إقامة شعائر ليلة القدر فى ٢٧ رمضان من كل عام.. حيث كان يقرأ فى هذه الليلة فى داره أشهر المقرئين.

**وإن الجوانب الإنسانية فى حياة العندليب الأسمر كثيرة، سمعتها من كل شخص قابلته فى الحلوات والزقازيق.. وقد أحسست بالدموع تترقرق فى أعينهم وهم يتحدثون عن ذكرياتهم مع الشاب اللطيف المهذب ذى الابتسامة الحزينة.. عبدالحليم على إسماعيل شبانة أو العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ.**



مقبرة عبد الحليم بالبساتين.. ونهاية المشوار

# عبد الحليم حافظ

# العندليب الذى أطرب الملايين



عَرَف الطفل عبد الحليم شبانة طريقه إلى الموسيقى والغناء عندما لفظه جميع من حوله وأودع ملجأ عبد اللطيف حسانين للأيتام.. ولم يجد سلواه إلا مع الآلات الموسيقية بحجرة الموسيقى بالملجأ.. ليودعها أحزانه ولواعجه ويستأنس بها فى وحدته الموحشة.

كان عمر الطفل حليم وقتئذ ٨ سنوات.. ولم يكن من بين أحلامه أن يصبح مطربًا مشهورًا.. ولكن القدر أعده ليكون العندليب.. مطرب الملايين. وقد عانى اليتم والحرمان فاكتسبت أحبال صوته رقة وعذوبة وحنانًا.. وتعلم فى الملجأ العزف على الآلات (الكلارنيت والعود والكمان).. وغنى لأصحابه فى شارع الحمام بالزقازيق وفى الأفراح والليالى الملاح.. فلاقى الإعجاب من مستمعيه واكتسب الدفعة الأولى ليدرس فى معهد الموسيقى المسرحية ويصقل موهبته فى العزف على آلة الأبوا ولكن القدر شاء له أن يترك مكانه كعازف لهذه الآلة لكى يغنى بتشجيع من الملحن عبد الحميد توفيق زكى ومدحت عاصم وحافظ عبد الوهاب.. ومضى فى طريق الغناء.

ولقد كان الطريق وعرًا وصعبًا ومزدحمًا بأساتذة الغناء والطرب.. وعلى رأسهم أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب.. وكاد أن يسقط فى حفرة الإحباط عندما رفضه جمهور المسرح القومى بالإسكندرية.. ولكن القدر شاء أن يضع فى طريقه صُحبة من شباب المؤلفين والملحنين.. صلاح عبد الصبور ومرسى جميل عزيز وكمال الطويل ومحمد الموجى ليبدأوا معًا مشوار التجديد فى الغناء المصرى.. كلمة ولحنًا وأداءً.. ليولد العندليب وسط كوكبة من الأصوات التى شغلت ساحة الغناء لفترة طويلة.

وما بين "صافينى مرة" و"قارئة الفنجان" للموجى غنى العندليب قرابة ١٧٥ أغنية اشترك فى كتابتها ٣٦ شاعرًا غنائيًا ولحنها له ٢٠ ملحنًا.

وغنى عبد الحليم من كلمات: أحمد شفيق كامل - أحمد مخيمر - أحمد السمرة- أحمد حلمى - إسماعيل الحبروك - إمام الصفطاوى - أنور عبدالله - إيليا أبى ماضى - حسين السيد - الأمير خالد بن سعود - الأمير عبدالله الفيصل - الأخوين رحبانى - سمير محجوب - صلاح عبد الصبور - صلاح جاهين - صلاح أبو سالم - صالح جودت- عبد المنعم السباعى - عبد الفتاح مصطفى - عبد الرحمن الأبنودى - عبد الوهاب محمد- على مهدى - فتحى قورة - كامل الشناوى - كمال منصور - مأمون الشناوى - مجدى نجيب - محسن الخياط - محمد على أحمد - محمد حمزة- محمد حلاوة - مرسى

جميل عزيز- مصطفى الضمرانى - مصطفى عبد الرحمن - نزار قبانى - يوسف عز الدين.

وقد حصل محمد الموجى على نصيب الأسد من مجموع الأغنيات التى لحنت للعندليب وكان رصيده ٤٧أغنية، يليه كمال الطويل برصيد ٣٧ أغنية، ثم بليغ حمدى برصيد ٢٣ أغنية، ومحمد عبد الوهاب ٢٢ أغنية، ومنير مراد عشر أغنيات، ومحمود الشريف وعلى فراج وعلى إسماعيل برصيد ٣ أغنيات، وحسين جنيد والدكتور يوسف شوقى برصيد أغنيتين.

ولحن له أغنية واحدة كل من: رياض السنباطى، وإبراهيم رجب، ورءوف ذهنى، وفؤاد حلمى، وأحمد حميد، ومحمود كامل، عبدالحميد توفيق ذكى، عبد الحليم على، والملحن الكويتى عبد الحميد السيد.



عبد الحليم مع الملحن محمد الموجى.. رفيق مشوراه

**أغنيات من تلحين محمد الموجى:**

صافينى مرة- يا مواعدنى بكرة - ظالم - لايق عليك الخال- بتقولى بكرة- اسبقنى يا قلبى- أقول م أقولش - الليالى - كامل الأوصاف- مغرور- ليه تشغل بالك ليه - مشغول وحياتك مشغول - مالك ومالى يابو قلب خالى- لو كنت يوم أنساك- يا اللى الهوى خالك - كان فيه زمان قلبين - مين أنا - الحب بيسأل ويسلم - حبيبها لست وحدك حبيبها - جبار - لفى البلاد يا صبية- حبك نار- يا

قلبى خبى - خلينى كلمة (دعاء) - أدعوك يا سامع دعايا (دعاء) - حيو اللى قال - ربيع شاعر - نداء الماضى - نفضت عينى المنام (دعاء)- يا مالكًا قلبى- ورق الشجر صفحات (دعاء) - خليك معايا- أحضان الحبايب - أحن إليك- أحبك أحبك - الجمال هوًّا (دعاء) - تحت راية بور سعيد- سلامات ازيكم - بينى وبين الناس - رسالة من تحت الماء - قارئة الفنجان.

**وأغنيات من تلحين كمال الطويل:**

لقاء - على قد الشوق - أبو عيون جريئة - أسمر يا أسمرنى - بتلومونى ليه - بيع قلبك بيع - الحلوة الحلوة - بلاش عتاب - اللى انشغلت عليه - بينى وبينك إيه - جواب - سمراء - فى يوم فى شهر فى سنة - فى يوم من الأيام - الحلو حياتى وروحى- حبيب حياتى - بالأحضان - مطالب شعب - راح راح - هيّه دى هيّه فرحة الدنيا - صُدفة - حلفنى - كفاية نورك علىَّ- نعم يا حبيبى نعم - إنى ملكت فى يدى- بعد إيه - لا تلُمنى - المسئولية - صباح الخير يا سيناء- باحلف بسماها وبترابها - يا حبيب الملايين - إحنا الشعب- صورة صورة- قولنا حنبنى ودى إحنا بنينا السد العالى - ابنك يقولك يا بطل- خلى السلاح صاحى.



عبد الحليم مع رفيق مشوراه الفنى الملحن كمال الطويل

**وأغنيات من تلحين بليغ حمدى:**

تخونوه- خايف مرة أحب- زى الهوى - حاول تفتكرنى- أنا كل ما أجول التوبة - الهوى هوايا - أعز الناس حبايبنا - على حسب وداد قلبى - سواح - مصر يا بلادى - خسارة خسارة - عاش اللى قال - موعود - مداح القمر - ماشى الطريق- مشيت وطالت خطوتى - باحلم بيوم - مصر يا بلادى - يا موادن كبرى- البندقية اتكلمت - أى دمعة حزن لالا - موال النهار - نشيد الجزائر.

**وأغنيات من تلحين محمد عبد الوهاب:**

أنا لك على طول - إيه ذنبى إيه - توبة - ظلموه - قوللى حاجة - كنت فين وأنا فين - أهواك - الوى الوى- شغلونى وشغلوا النوم عن عينى ليالى- فوق الشوك مشانى زمانى - ياخلِى القلب- يا قلبى يا خالى - ضى القناديل- عقبالك يوم ميلادك - لست قلبى - عشانك يا قمر- المركبة عدت - الله يا بلادنا الله- يا حبايب بالسلامة - لست أدرى - نبتدى منين الحكاية - فاتت جنبنا.



لقاء التلميذ عبد الحليم بأستاذه الموسيقار
محمد عبد الوهاب فى جلسة عمل هادئة عام 1960

**وأغنيات من تلحين منير مراد:**

بكرة وبعده - حاجة غريبة - أول مرة تحب يا قلبى - بأحلم بيك - بأمر الحب- دُقوا الشماسى - ضِحك ولعب - تعالى أقولك - حاجة غريبة - وحياة قلبى وأفراحه - اسكتش الطلبة.

- ولحن له **محمود الشريف** ثلاث أغنيات هى: الفجر بدأ - حلو وكداب - يا سيدى أمرك.
- ولحن له **على فراج** ثلاث أغنيات هى: القرنفل - وليه تحسب الأيام؟- الورد فتَّح
- ولحن له **على إسماعيل** ثلاث أغنيات هى: يا مغرمين - حبيبى فى عينى - غنى وغني.

- ولحن له **حسين جنيد** أغنيتين: احتار خيالى - بتقوللى إيه خلانى أحبك.
- ولحن له **يوسف شوقى** أغنيتين: البلبل والزهرة - إلهام جديد.
- ولحن له **رياض السنباطى** أغنية: غن لى لحن الوفاء.
- ولحن له **إبراهيم رجب سعد الدين** أغنية وطنية بعنوان "من قلب المواكب".
- ولحن له **رءوف ذهنى** أغنية: ثورتنا المصرية.
- ولحن له **فؤاد حلمى** أغنية: صحبة الورد.
- ولحن له **أحمد صبرة** أغنية: فات الربيع عندى.
- ولحن له المؤرخ الموسيقى **محمود كامل** أغنية: فى رُبى الورد وعند النهر.
- ولحن له **عبد الحميد توفيق زكى** أغنية: بدلتى الزرقاء.
- ولحن له **عبد الحليم على** أغنية: الستات ملهومش أمان.. التى غناها فى فيلم " علاء الدين والمصباح السحرى" بعد دبلجته باللغة العربية.
- ومن ألحان الملحن الكويتى **عبد الحميد السيد** غنى عبد الحليم أغنية: يا هلى يا هلىً باللهجة الكويتية.



**صورة تذكارية التقطت عام 1983**

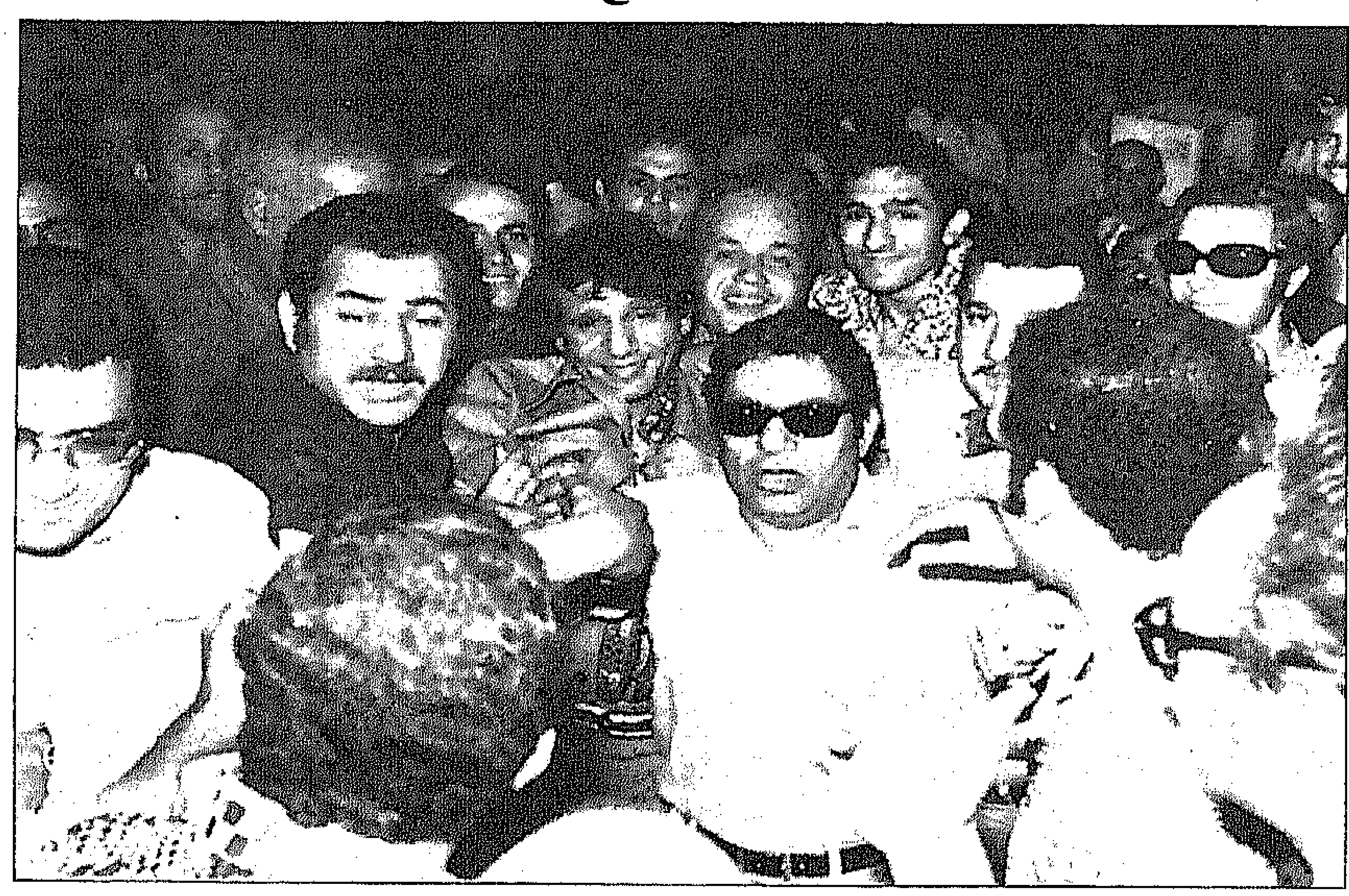
فى أقصى اليسار د. عبد المنعم سعد رئيس تحرير مجلة "السينما والناس" وبجواره حسنى أمين (سكرتير تحرير المجلة وقتئذ) وأمامه شيخ المخرجين والنقاد أحمد كامل مرسى يقبل طفلة والفنانة لبلبة وخلفها حسن أمام عمر وحسن شاه وفاروق صبرى وحسين عثمان (من أسرة السينما والناس)

# العندليب

# فى عيون من عاصروه من أهل المغنى

خلال عملى كسكرتير تحرير لمجلة "السينما والناس" أتيحت لى الفرصة للتعرف على الأساتذة الملحنين ومؤلفى أغانى العندليب والذين أرخوا لمشواره الفنى... ويشرفنى أن أختار من بينهم من صارحونى بآرائهم فى صوت وأداء العندليب والمراحل التى واكبت بدايته الأولى كعازف على آلة الأبوا وصاحب صوت يتطلع للقفز إلى صفوف المطربين.. وحتى شاء القدر أن تتحقق أحلامه ويصبح من نجوم الغناء فى مصر والوطن العربى.

- المورخ الفنى الأستاذ / فرج العنترى
- الموسيقار الأستاذ/ مدحت عاصم
- الشاعر الغنائى الأستاذ/ مجدى نجيب
- الكاتب الصحفى الأستاذ/ عبد المنعم صبحى
- الكاتب الصحفى الأستاذ / سامى السلامونى
- الكاتب الصحفى الأستاذ / نادر أبو الفتوح



العندليب مع عشاق فنه فى الشارع المصرى

# عبد الحليم حافظ.. القيثارة
# عزيمة الفراعنة.. صبر أهل الريف(*)

**بقلم/ فرج العنترى**

من قرية الحلوات.. فى ريف الزقازيق.. شد العندليب الراحل رحاله إلى العاصمة.. فتى يسعى. ولا معين له سوى قيثارة من الله فى حنجرته الطروب.. وعزيمة الفراعنة فى صان الحجر.. وصبر أهلنا الفلاحين.

ولما دخل دائرة الغناء القاهرى ظل يترقب قدره من خلف الأسوار.. ثم طلق بالثلاثة مزمار "الأبوا".. ودبلوم معهد الموسيقى المسرحية.. وأيضًا تدريس الأناشيد بالمدارس الحكومية.. ودخل فى مضمار الغناء القاهرى. لم يكن الطريق سهلا أمامه ولا ميسورًا.. لأن فن الغناء وقتئذ كان له عرش وزعامة وسيطرة تبسط سلطانها على اتجاه الجهات الأربع، ويحدد للوافدين قدرًا معلومًا لا يتجاوزونه. ولم يستمر به الحال طويلا حتى تقابل مع محمد الموجى وكمال الطويل.. وتكون من ثلاثتهم طاقم إنتاج فنى متآزر. وطرق باب الإذاعة فانفتح على مصراعيه.. ووجد لصوته الحنون الدافئ النضر كل الصدى فى آذان الشباب الساخن وعذارى انتظار الأمل.. وبتحديد نوعى ظهر فى أغنيات الحب فافترق تمامًا عن اللون "العثمانلى"، وعن تعابير الملامة على باب "الغزال السريرلى" إياه.

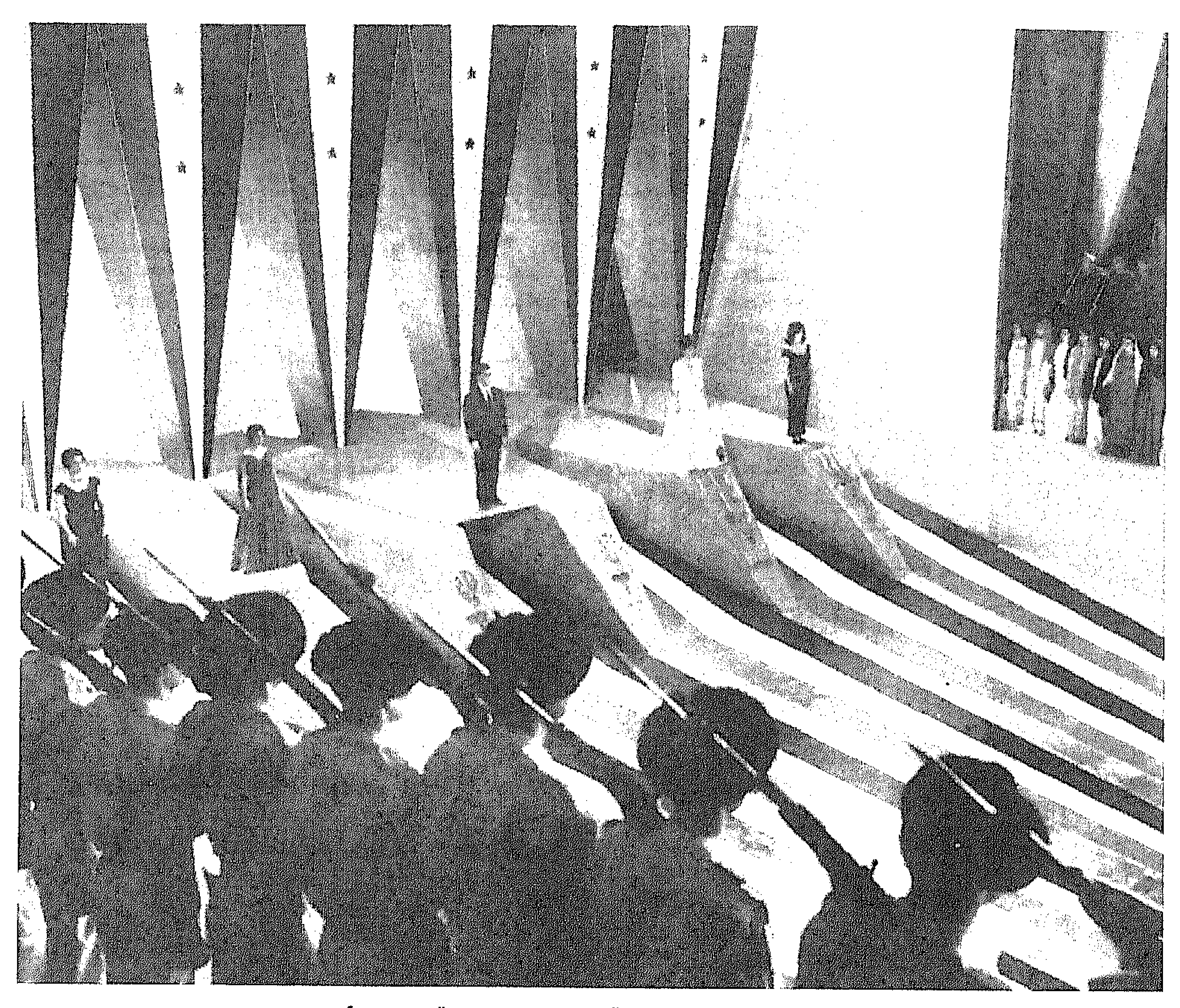
وكان صوت عبد الحليم بالمقياس العلمى تينورًا غنائيًّا رقراقًا جيد التوصيل لفكرة المؤلف.. صوت أحباله منتظمة تتميز بجمال الرنين.. صوت يجيد أداء الجملة القصيرة بلغة العصر الذى عايشه.. وتميَّز أداؤه بالرقرقة والتغريد.

**وقد اتسمت مرحلة حياته الغنائية بسمات ثلاثة:**

**المرحلة الأولى:** التى بدأت قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.. وكانت صحته جيدة والأمل الطازج يدفعه، والأحبال الصوتية رنانة، وله طبقة تينور غنائى بمثابة المصل الجيد

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٢٨، إبريل ١٩٨١.



العندليب فى استعراض "الجيل الصاعد" بدار الأوبرا

لملاحظات الغزل الشبابى فى ألحان الرجاء، وأسلوب الأخذ والعطاء. واللزم والعتاب. وعلى إيقاع دؤوب طروب.. وصل الأثير صوته للناس فى أغنيات "على قد الشوق اللى فى عيونك يا جميل سلّم - لايق عليك الخال - صافينى مرة وجافينى مرة - يا أسمر يا أسمرانى مين أسَّاك علىَّ - مالك ومالى يا أبو قلب خالى". وقد لاقت هذه الأغنيات نجاحًا باهرًا بين جموع الشباب وعذارى الانتظار فانفعلوا بها انفعالاً اهتز له عرش الغناء القاهرى.. واعترف بزعامته على عرش إمارة الغناء الصغيرة التى شيّدها الموجى والطويل وحليم.

**المرحلة الثانية:** وجاءت مع ثورة يوليو ١٩٥٢ مع الأغنية السياسية والوطنية التى كانت وقفًا على حنجرة عبد الحليم.. وما من شك أن صياغة هذه الأغنية لفظًا ولحنًا قد أفردت لمجموعات الكورس والصالة - وحتى جماهير مقاهى الشارع المصرى - دورًا هامًّا.. وكان عبد الحليم يطلب من جمهوره التصفيق معه وتكثيف الإيقاع، وتحميس الجو فبدأت حشود القوى العاملة تصنع من حناجرها أبواقًا فى صلب الأغنية السياسية.. بل إن كثيرًا من كُتاب الأغنية فى هذه المرحلة كانوا يحرصون على إشراك جمهور الصالة فى الغناء حتى يستمر الحوار بين صوت عبد الحليم الجذّاب والجمهور المتلقى والمستجيب له.. ومن هذه الأغنيات على سبيل المثال لا الحصر.. المسئولية:

عبد الحليم: آديك أهو خدت العضوية

وريننا يلاَّ راح تعمل إيه؟

كورس الجماهير: دى مسئولية.. دى مسئولية

**ومن جانب الإشادة بروح الإنتاج الجيد:**

نفوت على الصحراء تِخضر

تشفى خدود الناس تحمر

كورس الجماهير: المسئولية مابين أيدينا

مقاديف تِقربنا من البر

**وفى دحر العدوان الثلاثى وبناء السد العالى: غنى عبد الحليم:**

قلنا حانبنى وآدى إحنا بانينا السد العالى.. يا استعمار بنيناه بإيدينا السد العالى.

**وفى أفراح وأعياد ثورة يوليو** أفسحت كل موجات الإذاعة المصرية مكانًا مرموقًا لأغنيات عبد الحليم حافظ فسمعه الجمهور العربى من المحيط إلى الخليج كما سمعته

جماهير أفريقيا وآسيا.

ويؤخذ على هذه المرحلة الانقلاب الذى حدث فى تقاليد الاستماع الواعى المهذب وآدابه.. بعد أن تحولت إلى أشبه بمباراة فى ملعب الكرة بالتصفير والهتاف من جانب جمهور الصالة.

ومع نكسة سنة ١٩٦٧م حدثت هجمة شرسة على مصر وقالوا عن شعبها إنه شعب عاطفى وغنى العندليب: أى دمعة حزن لا لا

وغنى أيضًا: خلِّى السلاح صاحى.

**المرحلة الثالثة:** وجاءت بعد كثرة الإجهاد ووطأة المرض.. ولم يشأ عبد الحليم أن يعتزل ساحة الغناء بعد أن احتج له جمهوره وعشاقه ورصيد أعماله الجيدة.. فضلاً عن مسئولياته تجاه عائلته بالقاهرة والحلوات.. ومسئولياته أيضًا تجاه ارتباطاته الفنية السنوية مع أصدقائه فى العواصم العربية.. من خلال الحفلات الخاصة والعامة.. وفى هذه المرحلة اختفى الرنين من صوت عبدالحليم وازدحمت أغانيه باللزمات الطويلة التى تتيح له الراحة لأطول فترة ممكنة أثناء الغناء.. وراح يغنى على بلواه بعبارات تستدر عزيز الدموع.. فى أغانٍ عديدة.. منها:

فى يوم، فى شهر، فى سنة تهدى الجراح وتنام

وعمر جرحى أنا أطول من الأيام

**وأغنية:** سوَّاح، وماشى فى البلاد سوَّاح

والليل مقرب والنهار رواح

**وأغنية:** تانى تانى تانى

راجعين للحب تانى

والنار والعذاب

من تانى من تانى

وظل صامدًا على ساحة الغناء.. يغنى ويغنى.. بالرغم من مرضه.. لدرجة أنه كان يجاهر بتناول الأدوية والمسكنات على مسرح الغناء، وأمام الجمهور.. حتى رحل عن عالمنا.. وودعه عشاق فنه بالآهات والدموع.

لقد كان العندليب - رحمه الله - نسيجًا وحده فى تعابير الحب وأغنياته السياسية وألحان الأوجاع.

# عبد الحليم حافظ

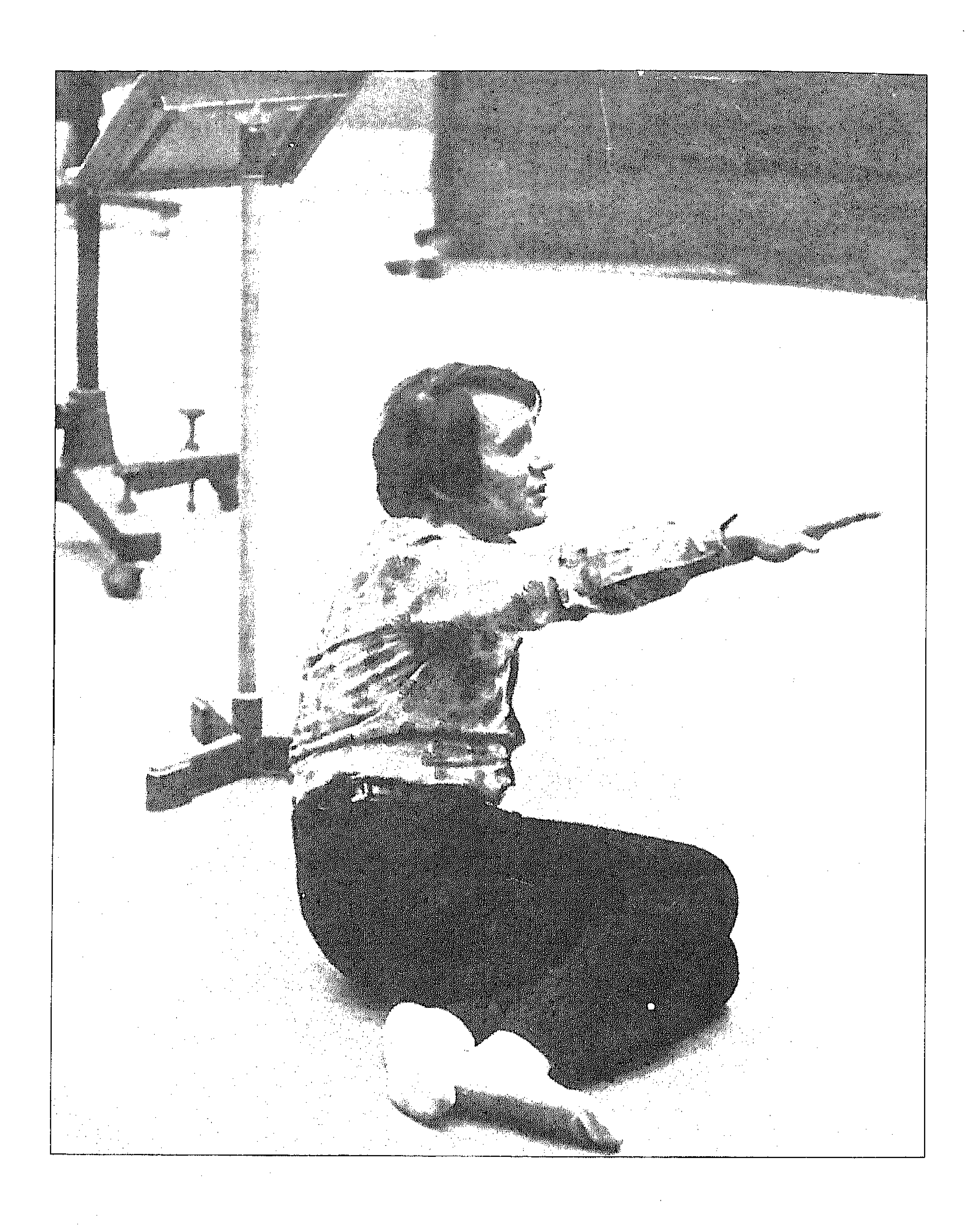
## الشاعر.. الموسيقار.. المغنى(*)

بقلم/ مدحت عاصم

حوالى عام ١٩٤٦ - إذا لم تخن الذاكرة - كنت أزور الصديق، صاحب المثل العليا فى عالم الألحان الموسيقية، عبد الحميد توفيق زكى.. المؤرخ الموسيقى حديدى الذاكرة.. فى مكتبه بباب اللوق.. وكان يقوم ببعض التدريبات على واحد من أناشيده الوطنية، هناك عرفنى على بعض شباب الموسيقيين الذين كانوا يدربهم.. أأذكر منهم: فؤاد حلمى، فايدة كامل، عبد الحليم حافظ، إسماعيل شبانة، كمال الطويل، أحمد شكيب، سيد الليثى، عبد العظيم محمد، محمد نصار وغيرهم.. وقد أصبح الكثير منهم أصحاب أسماء لامعة فى حقل الموسيقى - هناك لفت نظرى هذا الشاب الدقيق الملامح المصرية، النحيل الجسم، هادئ الحركة، قليل الكلام، وله إصغاء وانتباه للحن عبد الحميد توفيق زكى، فسألت عبد الحميد عنه فقال إن اسمه عبد الحليم شبانة - والذى أصبح - عبد الحليم حافظ - فيما بعد، وأنه درس الموسيقى فى المعهد وتخرج، ويعتبر من أحسن عازفى "الأبوا" فى مصر، وأن الحاج "أحمد صالح" عميد عازفى الأبوا رشحه للسفر إلى باريس فى بعثة تعليمية ليصبح عازفًا عالميًا.. وبعد هذا اللقاء بأسبوعين أو ثلاثة طلب منى الصديق الفنان سيد بدير- عندما كان يتولى أمر إذاعة الشرق الأدنى، فى القاهرة - أن أعد لسهرة الإذاعة بعض البرامج الموسيقية الغنائية والألحان- وهنا طلبت من عبد الحميد توفيق زكى أن يرشح لى بعض أصحاب الأصوات الجيدة من الشباب الموهوبين الجدد.. فرشح عبد الحليم حافظ وفاطمة مصطفى.. ثم بدأت التدريبات فى دارى بالعباسية، ولاحظت أن عبد الحليم حافظ كان أكثر الفنانين احترامًا للمواعيد- لم يحدث أن تأخر ولو مرة واحدة عن الوقت المحدد.. كما لاحظت أنه أكثر الجميع إجادة وسرعة فى حفظ الألحان مع رقة مشاعره، وحسن علاقاته بزملائه، وحبه لهم، وحبهم له، وكذلك كانت فاطمة مصطفى.. وشق عبد الحليم طريقه فى عالم الموسيقى إلى أن وصل إلى قمة النجاح، أما فاطمة فلا أعرف اليوم عنها شيئًا، وكنت أتوقع لها مستقبلا زاهيًا.

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٨٩، ١٩٨٦.



وبدأ عبد الحليم يشق طريقه بعد ذلك فى عالم الغناء.. وكان صوت عبد الحليم ليس به من الصفات العلمية للمغنى، ولكنه استطاع بموهبته الموسيقية أن يُطوِّع هذا الصوت "القاصر" ويجعل منه أداة موسيقية رائعة تجذب حولها الأسماع والأفئدة.. لقد استطاع بالعلم والدراسة الموسيقية أن يُدرِّب عضلات صوته ويطوعها للأداء السليم، وقد ساعده على ذلك دراسته لآلة الأبوا المحدودة الأقسام والسلم الموسيقى.. بحيث أصبح يُسيطر على ثلاثة أرباع المقام فى السلم الموسيقى الشرقى.. العربى "التى لم يكن ليستطيعها فى عزفه على آلة الأبوا ذات السلم الموسيقى المُعدَّل، فأصبح مُتمكنًا فى أداء كل المشاعر والأحاسيس التى يريدها المؤلف والملحن فى أمانة وصدق، بل وفى تفوق، لأنه كان يضيف إلى الألحان التى يؤديها ملامح من حسه الشاعرى المُرهف.. لقد كان عبدالحليم حافظ شاعرًا كما كان مغنيًا.. وقد نما فى أعماقه الإحساس الشاعرى على مدى أيام معاناته فى الحياة ومواجهة صعابها وقسوتها.. وكان هذا الاكتواء بالناس هو الذى أنضج شاعريته.. فكانت قيثارته هى حنجرته وقصيدته.. هى غناءه وأداءه.. وقد ساعده هذا الحس الشاعرى المُرهف أيضًا على اختيار كلمات أغانيه بدقة فقلما تجد فيها شيئًا ركيكًا أو غثًّا أو هابطًا.. وأستطيع أن أؤكد أنه لم يوجد وقتئذ من هو أكثر علمًا ودراسة للموسيقى من يتفوق على عبد الحليم إذا استثنينا الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب.. وقد ساعدت كل هذه العوامل على خلق عبد الحليم حافظ الفنان الصادق المُعبِّر عن كل الأحاسيس والمشاعر الجميلة وأداء الألحان بوعى وتفهم كامل.. وليس بالحفظ فقط.

وقد بدأ عبد الحليم يشق مشواره فى عالم الغناء ليصل إلى القمة، وكانت أول درجات طريقه مع ألحان محمد الموجى.. عليها صعد.. ومن المصادفات أن تكون ألحان الموجى هى نهاية مطافه أيضًا.. فكأن الأقدار قد أسلمت الموجى زمام البداية والنهاية من "صافينى مرة" إلى "قارئة الفنجان".. ثم دخل معه فى المضمار كمال الطويل وبليغ حمدى وتكون فريق فنى متجانس ومُتعاون من شباب موهوبين يريدون أن يحققوا نجاحًا.. ولم يكن لأحد فضل على نجاح عبد الحليم.. هم كانوا رِفقة طريق واحد على درب النجاح الفنى.. هو بصوته وموهبته الغنائية.. وهم بألحانهم. لقد استطاعوا أن يتفهموا ويدركوا حجم صوت عبد الحليم ومميزاته وقدراته ويطوعوها لألحانهم.

ولقد أحب عبد الحليم حافظ الموسيقى بكل أشكالها.. الكلاسيك العالمى الحاد، والتراث المصرى والأغانى الشعبية والفولكلور وحتى الموجة الجديدة من ألحان وأغانى "البوب والديسكو".. كان يذوب عِشقًا فى النغم، يلقى بنفسه سابحًا بين

أمواجه وهى ترتفع به وتنخفض حاملة إياه فى شطآن الشهرة والنجاح.. ولم يكن حب الناس له إلا انعكاسًا لحبه لهم.

وكان الناس يجدون فى عبد الحليم حافظ واحدًا منهم.. من الناس البسطاء.. حتى وهو فى أوج شهرته وقمة نجاحه.. كان طريقه إلى عالم الشهرة مفروشًا بالأشواك التى اعترضته من كل جانب وأدمت أقدامه.. وكان طريقًا محفوفًا بالصعاب والمكاره.. ومن هنا كان أداؤه لكل الألحان التى غناها مشوبًا بأطياف الحزن الذى لازم غناءه كما لازم جسده الواهن العليل.

وكان مفهوم عبد الحليم حافظ للأغنية الوطنية مفهومًا عميقًا جدًّا وواعيًا ليس فيه صراخ ولا تشنج ولا خطابة.. إن أداءه للأغنية الوطنية يشهد له بالحب للوطن، أكثر مما يشهد له بالثورة والتمرد.

ولم أعرف قط أن عبد الحليم قد حارب أحدًا من زملائه.. ولقد كان يتميز عنهم بطيبة القلب ورقة الشعور.. واستطاع بموهبته أن ينفرد بالقمة.. وإن الموهبة لا يمكن انتزاعها قط من مكانها لأنها كالحجر الكريم، أو الضوء المنير الذى لا يحجبه أى شىء.. والمؤكد أنه لو كان هناك من أوتى الصوت الجميل المتميز والموهبة الموسيقية الدارسة التى تتفوق على عبد الحليم لظهر على مسرح الغناء المصرى.. وإن الحقيقة هى أنه لا أحد من رفاقه كان له من المميزات ما يجعله يتفوق على عبد الحليم.

لقد عاش عبد الحليم حافظ حياته القصيرة المدى الشاسعة الاتساع والارتفاع والعمق.. حياة قصيرة المدى امتزج فيها الألم والمعاناة بالنجاح والشهرة ليصبح ظاهرة فذة متميزة فى عالم الغناء المصرى.. وعندما رحل عبد الحليم ترك فراغًا كبيرًا حقًّا.. ولكن الأغنية تتطور وتختلف من عصر إلى عصر.. قديمًا - زمن الأسطوانة - كان المغنى يمر بمشوار طويل حتى يذاع صيته، أما اليوم - عصر الميكروفون والإذاعة والتليفزيون والكاسيت - فإن المطرب الجديد يستطيع أن ينال الشهرة بسرعة بفضل هذا التطور الذى حدث فى أجهزة الإعلام.. وأرى أن ظاهرة التفرد فى الغناء قد اختفت فى العالم أجمع وأصبح هناك فى كل بلد عدد من المطربين الذين يظهرون على سطح واحد، وكل الأصوات التى ظهرت بعد رحيل عبد الحليم كلها أصوات جديدة.. ولكل واحد منهم نبرة يختلف بها عن الآخرين.. ولا نستطيع أن نقول إن أحدهم سيتربع على القمة دون الآخرين.. لقد انتهى عصر الدكتاتورية فى عالم الغناء، وأصبحت هناك ديمقراطية تتيح لكل مطرب أن يُحلِّق فى مستوى متقارب مع الآخرين.

وتحية إلى ذكرى عبد الحليم.. المغنى المصرى العربى الذى نجح واشتهر وأحبته الجماهير فى حياته.. ومازالت تحمل له نفس القدر من الحب بعد رحيله.

شاعر "كامل الأوصاف"

# انبهرت بعبدالحليم حافظ كمستمع.. وعندما كتبت كامل الأوصاف.. كان فى خيالى صورة وأداء عبد الحليم(*)

بقلم / مجدى نجيب

فى المرحلة الرومانتيكية من حياتى.. مرحلة الخيال والتحليق فى أجواء من البساطة والبراءة.. كنت أسمع عنه كباقى المستمعين من عشاقه وكنت فى غاية الإعجاب، منبهرًا به ورسمت له صورة فى خيالى كمستمع وعاشق لفنه.. وكانت الصورة ترقص أمامى كلما سمعته يغنى فى الراديو - صوت بدون صورة.



العندليب يغنى ومعجبيه من الصغار سعداء يصفقون

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ١٧، ١٩٨٠.

وظل إعجابى به كما هو.. إلى أن كَبُرت وبدأت عملى فى الصحافة.. وأيضًا لم يقل إعجابى به.. وكنت فى ذلك الوقت أكتب الشعر وكنت قد قررت دخول مجال الأغنية والتأليف، فبدأت بأول أغنية لى: "قولوا لعين الشمس" للفنانة شادية وبعدها كتبت أغنية "كامل الأوصاف فتنى"، وكان فى خيالى وأنا أكتب هذه الأغنية صورة وأداء عبد الحليم حافظ. واستطعت أن أحدد موعدًا لمقابلته، وأخذ شريط الذكريات لصور مختلفة له يمر فى رأسى، وكان الوقت ظهرًا. لقد ذهبت متأخرًا عن موعدى إلى منزله بالعجوزة... فقابلته على باب العمارة.. وكان متعجلا وكنت فى حيرة، فقد كان اللقاء الأول بيننا. اعتذرت له، واعتذر لى بسبب موعد كان قد حدده سابقًا للذهاب لمتابعة عملية المونتاج لفيلم من أفلامه.. وعلى الباب أيضًا، كان يقف إنسان بائس فى حالة من الانهيار الشديد والتحفز كما لو كان فى انتظار شىء ما ينقض عليه..

وقفز الشاب البائس فى اتجاه عبد الحليم حافظ الذى انتفض من الفزع. أخرج الشاب من جيبه رزمة من الأوراق. واقترب من عبد الحليم وقال له: أنا مؤلف شاب يا أستاذ عبد الحليم.. وبقالى شهور باستنى اللحظة اللى أشوفك فيها.. نفسى تقرأ كلماتى، وأنا باكتبها بمعاناة وألم شديد.

فقاطع عبد الحليم الشاب بصرخة غاضبة.. وانقلب ذلك الفنان الرقيق الناعم إلى وحش يصرخ فى وجه المؤلف الشاب والبائس الذى لم يكن يتوقع ما يجرى وما يراه وقال له: عندك الإذاعة يا أخى!



عبد الحليم يشارك فى أفراح القوات المسلحة

ثم التفت ناحيتى وقال: مؤلفين الأيام دى متعبين جدًّا.. مدام كتبوا أى شىء على الورق يبقى ممكن يتغنى.. ثم سحبنى من يدى إلى سيارته. وكنت طوال الطريق أفكر فى ... كيف تمكن هذا العندليب من إصدار الصراخ العالى وفى غضب واضح لواحد من معجبيه، بل ولم أجد إجابة على دهشتى. وعندما وصلت السيارة إلى ستديو نحاس.. انشغل عنى العندليب بمتابعة عملية المونتاج.. ثم أدرك وجودى، فأخذ يشركنى معه.. بعد لحظات أحسست أننا أصدقاء من زمن، وضاعت الكلفة بيننا وأحسست أننى مع صديق قديم تربطنى به أواصر المحبة.

وابتدأ كلامه لى قائلاً بأنه يعرفنى من خلال كتاباتى.. وأخذ يتحدث عن الصحافة الفنية والشعر والفن.. وكان ناضجًا، ذكيًّا، يطلب المعرفة فى كل لحظة، وبعد أن استمرت دقائق من الصمت بيننا قال فجأة: عاوز أقرأ أغنيتك التى كتبتها لى.

وعندما قرأ المطلع.. دق على الحائط الذى كنا نقف بجواره قائلاً: ليس سوى محمد الموجى هو القادر على تلحينها.

ومرت الأيام، وأعد الموسيقار محمد الموجى لحن أغنية (كامل الأوصاف) وغناها عبد الحليم فيما بعد.. وخلال تلك الفترة كنت قد اقتربت من العندليب واستطعت أن أرسم فى خيالى من الواقع.. أنه فنان يعانى الكثير فى فنه لكى يخرج إلى الناس فنًّا جادًّا محترمًا، ويعانى أيضًا من وطأة المرض عليه.. المرض الذى لا يجعله يشعر بالأرق النفسى والعصبى. دائم الاطلاع.. وفى المناقشات الأدبية والفنية والموسيقية والاجتماعية، كان بارعًا فى تفهم المواضيع.. وله رؤية ناضجة مدربة على الاستكشاف.

وكان فى أثناء اشتداد المرض عليه - أيضًا - يصر على إجراء بروفات أغانيه فى منزله.. ولا يكتفى بحفظ الموسيقيين للحن عن طريق قراءة النوتة الموسيقية.. وكنت بالتأمل فى عينيه أشعر بأن هناك شيئًا مفقودًا منه.. ضاع عبر سنوات عمره.. وربما كانت قصة حب، وربما كانت طفولة غير سعيدة.

ورغم تمكنه من العزف على آلة العود وقدرته على ممارسة فن التلحين وبشكل ممتاز، إلا أنه لم يحاول الدخول فى هذه التجربة، ليس خوفًا من الفشل.. ولكن لكى يتفرغ للأداء والمعاناة فى توصيل الكلمة واللحن لجماهيره من عشاق فنه.. ومع ذلك، فقد كان يتدخل بذوقه وتذوقه فى اللحن فيناقش ويطالب كثيرًا بتعديل أجزاء من اللحن.

وقد كان كل المتعاملين معه من موسيقيين.. يعرفون جيدًا قدرته الهائلة على الفهم الموسيقى.. ولذلك لم تحدث خلافات حول رأيه وتدخله فى التغيير فى لحن من الألحان.

وقد استمرت علاقتى به علاقة صديق.. أذهب إلى منزله.. أستمتع بمشاهدة فنية لم تكن موجودة فى أى بيت من بيوت الفنانين.. وكنت أسعد به كفنان قادر على التفكير وعلى التخيل والمعاناة..وحبه الدائم للمعرفة.. وإيمانه بأن الإنسان مهما بلغ من العلم والمعرفة ، فهو يتعلم كل يوم شيئًا جديدًا.. يتعلم من الحياة ومن القراءة ومن مخالطة الناس وكان يحاول الاستفادة.. وهذا ما جعله عبد الحليم حافظ العندليب الذى هزم أجيالاً من المطربين.. ليس لأنه كان يحاربهم فى فنهم ولكن لأنه كان يحمل سلاح العقل والفكر.



عبد الحليم ابن ثورة **23** يوليو **1952** فى الشارع المصرى مع أهله وحبايبه.. يأكل ويشرب

# عبد الحليم حافظ شفاه الحب.. ومرآة لمصر والعرب(*)

بقلم/ عبد المنعم صبحى

لم يكن عبد الحليم حافظ، مجرد عبقرية فنية، أو صوت دافئ أثرى الوجدان العربى برخم نغمه، وحلاوة صوته، فحسب.. بل كان، مرحلة قائمة بذاتها من عمر مصر والعرب، وكان تجسيدًا لمرحلة أو عصر، إن جاز لنا أن نسميه فلنسمه: عصر عبد الحليم حافظ.. فالمتتبع لأغنياته منذ منتصف الخمسينيات حتى منتصف السبعينيات، يمكنه من خلال أرشيف أغانيه العاطفية والوطنية والقومية أن يؤرخ لتلك الفترة.

وقد امتد عصر عبد الحليم قرابة ربع قرن، وخلاله كان عبد الحليم التجسيد الحى لأحلام الحب والعواطف، وقيم وأخلاقيات تلك المرحلة.. ومثلما كانت مصر والعرب على موعد مع ثورة يوليو ١٩٥٢ التى غيرت ملامح المنطقة ونقلتها إلى مرحلة جذرية جديدة.. كانت المنطقة العربية على موعد مع الحب والشجن.. على موعد مع عبد الحليم، لقد كان عبد الحليم إفرازًا للمرحلة وجدانيًّا وعاطفيًّا وفنيًّا، وإن المجتمع الجديد فى مصر، والذى تغير بفعل ثورة يوليو ١٩٥٢ من مجتمع إقطاعى وشبه إقطاعى إلى مجتمع برجوازى وطنى كان بحاجة إلى من يُعبِّر عن أحلامه فى الغناء، كما كان هناك من يُعبِّر عن أحلامه فى مجال الآداب والثقافة، وفى مجالات الفنون الدرامية والحركية والإيقاعية، لقد كان المجتمع المصرى بحاجة إلى مغن، يعكس أحلام هذه المرحلة غنائيًّا، ونغميًّا.

فإذا كان محمد عبد الوهاب قد مثَّل المرحلة الكلاسيكية والرومانسية الساخنة والرومانسية الحزينة، كمطرب وموسيقار وفنان بدءًا من أواخر العشرينيات ولمدة نصف قرن، فإن هذه المرحلة قد استفزته كمطرب وأصبحت بحاجة إلى حس رومانسى جديد يمثل الشباب، أو الأحلام الجديدة، فكان عبد الحليم حافظ، وكان

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٤١، أبريل ١٩٨٢.

هو الامتداد النغمى والعاطفى الطبيعى لمدرسة محمد عبد الوهاب، حتى إنه يمكننا أن نقول إن عبد الحليم ولد من معطف عبد الوهاب. وقد عكس عبد الحليم كل عواطف ومشاعر وفورات المرحلة ومتطلباتها.. كما عكس أحاسيس الطبقة الوسطى (البرجوازية الوطنية) فى الحب والعواطف والقيم والأخلاقيات.. وأيضًا عكس مشاعر وإحساس (رجل الشارع) فى مصر، وفى أرجاء الأمة العربية.. من المحيط إلى الخليج.. من خلال أغنياته العاطفية والوطنية.. ومن خلال أفلامه الغنائية، وحفلاته المختلفة ومشاركاته فى كافة المناسبات الوطنية والقومية والشعبية.. فقد استطاع- وخلال فترة وجيزة- أن يُحوّل جماهير المنطقة من المحيط إلى الخليج إلى عُشّاق لِفنه، يغنون أغانيه، والكثيرون منهم يحفظونها عن ظهر قلب.

وإن المستمع لأغنيات عبد الحليم، عبر مراحله الفنية المختلفة، يحس أنه مرآة أو (ترمومتر) لربع قرن كامل من الأحلام والأمانى والحب والمشاعر، والأحداث التى شهدتها مصر والمنطقة العربية، وعلى مدى ربع قرن من الزمان تحولت إلى إيقاعات غنائية وشاعرية، وبلغة بسيطة وتلقائية وعفوية، فى أغانيه.

إن عبد الحليم كان مرآة لعصر.. وشفاهًا للحب والعواطف.. وحنجرة للشباب.. وتفجير الأحلام والأمانى والمطامح.

بمعنى أن عبد الحليم فى غنائه كان يدعو للحب والشباب، وتفجير العواطف من أسرار الزمن القديم التى يغلها ويشلها عن الانطلاق، والتحليق.. وإن شفاه عبد الحليم هى شفاه الحب لعشاق تلك المرحلة.. وحنجرة عبد الحليم هى حنجرة الشباب، ورغبتهم الأصلية، فى الانطلاق نحو الآفاق الرحبة لتحقيق ما فات من مصر والأمة العربية، نتيجة لظروف العلاقات القبلية والاستعمارية التى عاشت فى ظلها المنطقة العربية.. وإن الحياة فى أغنيات عبد الحليم، هى الحب والانطلاق.. فالحياة، حتى تكتسب معناها الحقيقى، لابد وأن تتفجر حبًّا، وشبابًا... فالحياة بدون حب، أو غناء، أو أحلام وردية، تصبح كنهر بلا ماء. ويمكننا أن نقول إن عبد الحليم، قد جسَّد أحلام الفتاة المصرية والعربية، والفتى المصرى والعربى من خلال أغنياته التى اتخذت المسحة الرومانسية، والشاعرية والوجدانية، فى معظم الأحيان.

وعبد الحليم كان ثورة فى الغناء على القيم والأخلاقيات المتخلفة.. وكان رافضًا للرواسب فى الحب وفى الغناء.

بمعنى أن عبد الحليم، كان فى غنائه ثورة على المألوف، وتجديدًا فى الأغنية العاطفية سواء من حيث الأداء الغنائى أو من حيث التركيبات اللحنية والفورم

الإيقاعى أو من حيث لغة الكلمات والشعر الغنائى الذى قُدّم من خلال حنجرته، وكان (المكان) شاعرًا فى الغناء، وكان (الجواد) فى حاجة إلى (فارس) وكان عرش الغناء بحاجة إلى مغن ليجسد ملامح المرحلة.. الأحلام، الأمانى، الواقع الجديد، العواطف الفوارة.. خاصة، وأن تلك المرحلة قد اتسمت واصطبغت بالفورات القومية، وهى مرحلة انتصار الثورة البرجوازية الوطنية، وتخلصها من الاحتلال وسعيها للفكاك من فك الإمبريالية العالمية، والسعى إلى تأكيد شخصيتها، وقوميتها واستقلالها السياسى والقومى ولذلك أطلق على عبد الحليم لقب أو تعبير أن (عبد الحليم ثروة قومية) ولذلك ليس غريبًا أن يمتزج على الأرض بدفء الحبيبة، فى أغنيات وقصائد عبد الحليم ولذلك ليس غريبًا، أن تمتزج صورة القمر بأنفاس الحبيبة، بضفائرها التى تنسدل على خد القمر.. بالحلم، بالأمانى، لشعوب تناضل وتحطم القيود، من أجل حريتها ومن أجل الحفاظ على استقلالها القومى.. فقد كان عبد الحليم جزءًا من شخصية مصر، وجزءًا من قومية المنطقة العربية إبان تلك المرحلة الهامة فى مصر والمنطقة العربية، ولذلك، تجد تركة عبد الحليم الغنائية تفيض بعشرات وعشرات الأعمال الخلاقة.. من أغان وقصائد عاطفية ووطنية، وقومية وشعبية، وقصائد دينية وقصائد مناسبات.. أفلام وكاسيتات، أسطوانات.. لقد غنى عبد الحليم للحبيبة والشباب وللأرض.. غنى للحب.. والعشاق.. غنى لكل الناس. واحتوت مرحلة الغناء لأكثر من فترة وأكثر من حُقبة.. من حيث التكتيك لدى عبد الحليم. فهناك المرحلة الوردية الناعمة، التى احتوت "صافينى مرة، وعلى قد الشوق، توبة، قولوا له، خايف مرة، ولحن الوفاء، وحياة قلبى وأفراحه"، وهناك المرحلة الأكثر نضجًا التى ضمت القصيد الغنائى الطويل.. ومن خلالها استمعنا إلى أغنيات أكثر تأصيلا من حيث الأداء، والتكتيك النغمى "بتلومونى ليه، فى يوم فى شهر، ظلموه، لا تكذبى، فوق الشوك، أهوى الليالى".. ثم كانت المرحلة التى احتوت الغناء العاطفى، وأغنيات الأفلام والغناء الوطنى والقومى والشعبى، وقد تداخلت هذه المرحلة وسط المرحلتين السابقتين.. وغنى عبد الحليم للأرض، والوطن والمعركة، والقناة، والسد العالى، وفلسطين، وتحطيم احتكار السلاح، ولثورة الجزائر. وفى مقدمة هذه الأغنيات والقصائد الوطنية تجد: "صورة - قلنا حانبنى- وآدى إحنا بنينا السد العالى- إحنا الشعب- الجزائر- بالأحضان - القناة - قارئة الفنجان".

لقد كان عبد الحليم وسيظل مرآة لعصر كامل، وستظل أغنياته، تعكس كل قيمه ومشاعره فلقد كان أكثر من مطرب، وأكثر من مغن، إنه يذكرنى بالشاعر

لوركا وبالمغنى كاروزو.. فالأول قدم دمه على مذبح الشعر، ومات فى عز شبابه فى أسبانيا، وأما كاروزو، فقد ظل يغنى، وهو ينزف دمًا حبًّا فى الغناء والفن.

وإن عبد الحليم، قد قدم حياته على مذبح الغناء، فأسعد الملايين ونشر المرح والحب والانطلاق، إلى داخلهم وملأ حياتهم بحلاوة النغم، بينما هو محسور، يعانى آلام المرض، حتى انتهى به الحال إلى غرفة العمليات فى لندن ليجرى جراحته التى توقف خلالها نبضه.. وفى الحقيقة أنه وهو فى غرفة العمليات كانت تعلق بروحه، الكثير من الأحلام والأمانى.. ويمكننا أن نقول وبلا مبالغة إن رومانسية النغم والأغنية، قد فقدت نبضها، فى غرفة العمليات، وماتت بموت عبد الحليم، ولم يبق منها إلا تركته التى هى نبض لعصر كامل، يفيض بالمشاعر والأحلام الوردية والحب.

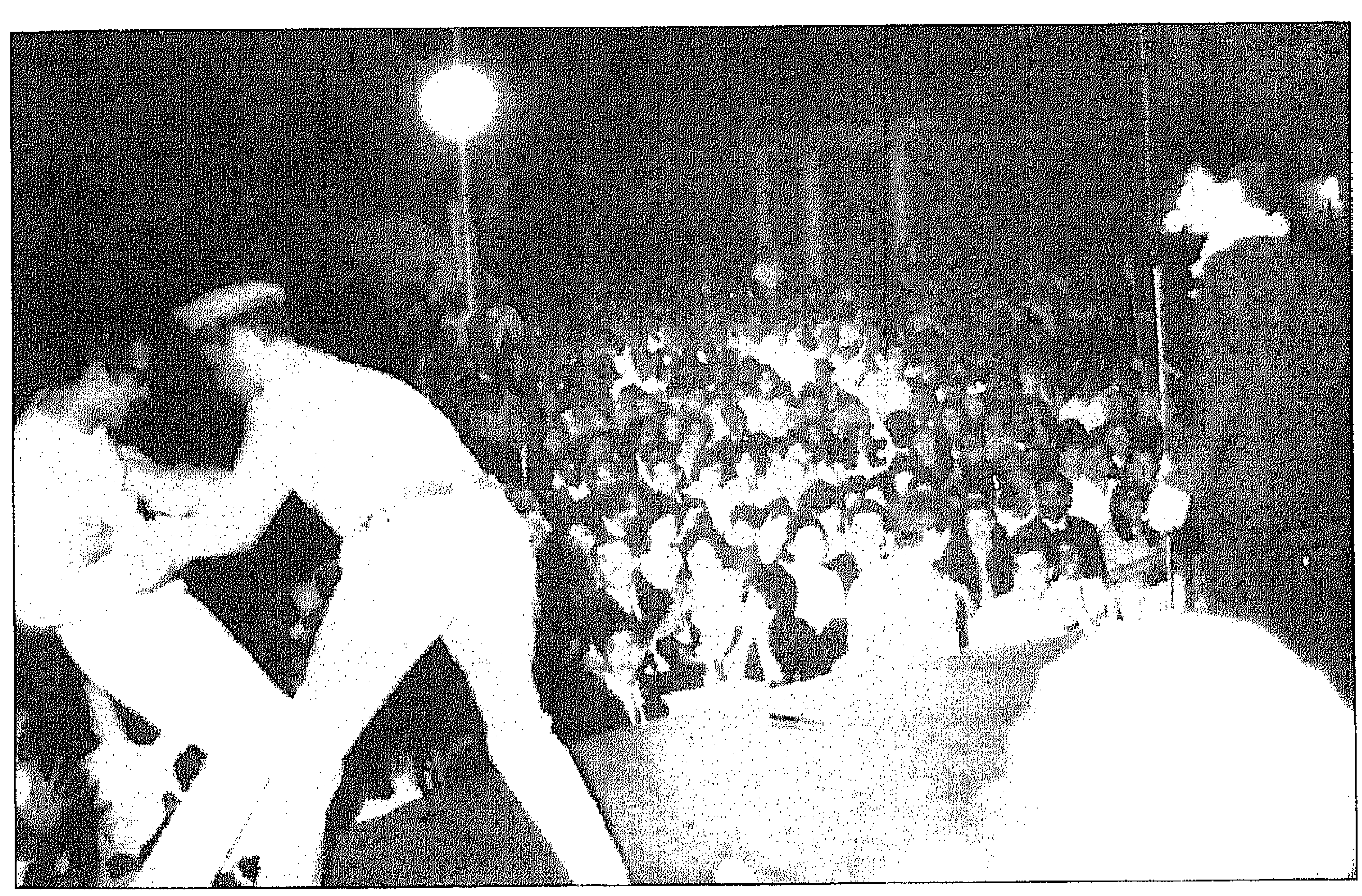


عبد الحليم فى الكويت يشارك بالغناء فى حفل زواج أمير كويتى

# الثلاثى جاهين.. الطويل.. عبد الحليم..
# وأغانى الشوارع المبتهجة(*)

بقلم/ سامى السلامونى

ولد عبد الحليم حافظ فى ٢١ يونيو ١٩٢٩ وتوفى فى ٣٠ مارس ١٩٧٧.. أى أنه عاش أقل من ٤٨ سنة بما يقرب من ثلاثة أشهر.. وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كان عمره ٢٣ سنة فقط.. وكان قد بدأ يغنى قبل ذلك ربما بعام واحد.. ولكن دون أن يعرفه أحد وربما دون أن يسمعه أحد.. ثم عاش بعد ذلك ثمانية عشر عامًا مع جمال عبد الناصر وأعتقد شخصيًّا أنها كانت عمره الحقيقى.



أحد المعجبين بغناء عب الحليم يقتحم خشبة المسرح ليسلم على عبد الحليم وأحد أفراد الأمن يمنعه

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٢٨، ١٩٨١.

فعندما كانت ثورة ٢٣ يوليو تنمو عامًا بعد عام وتتضح معالمها واتجاهاتها من أجل تغيير وجه مصر.. ولحساب الذين جاءوا من القرى فقراء معدمين يبحثون لأنفسهم ولمواهبهم عن فرصة عيش جيدة مثل عبد الحليم.. كان هذا الشاب النحيل الذى يأكل المرض وسنوات الحرمان منه لا يتوقف عن الغناء حتى آخر نفس وقطرة دم ملخصًا بذلك إحدى عبقريات مصر التى لا يوقفها شىء عن الخلق والإبداع والبقاء.. لقد كان عبد الحليم يكبر مع الثورة وتتضح معالمه هو الآخر ليصبح ظاهرة وأسطورة.. وكان مقدرًا له مع جيل كامل من الفنانين والمثقفين والمبدعين والحالمين والعاملين فى كل اتجاه أن يولد مع الثورة ويزدهر ويصبح صوتها الجميل القوى قبل أن تجهض الثورة نفسها أو يجهضها الآخرون.

وفى تقديرى الشخصى أن عبد الحليم حافظ كان عبقرية مصرية كاملة ضمن سيل لا ينتهى من عبقريات مصر.. ولكنه لم يكن عبقرية صوتية محدودة فقط وإنما إنسانية أساسًا.. ونحن الذين تربينا على هذا الصوت وأحببناه لم نحاول أن ندرسه.. والذين شغلوا أنفسهم بالهيام فى أغانيه العاطفية التى عبرت عن عواطف وأحزان جيلنا لم يلتفتوا بمثل الحماس لأغانيه الوطنية التى رددناها جميعًا فى حينها ثم نسيناها.. بل وارتكبنا جريمة حبسها إلى أن صدرت فى العام الماضى ثلاثة شرائط تحمل بعض هذه الأغانى التى يمكن بتحليلها بعد كل تلك السنوات فهم الكثير عن فترة من أخصب فترات مصر وأحفلها بالانتصارات والهزائم.. وهذه محاولة لذلك.

ولأن عبد الحليم حافظ ولد كمطرب ولمع وكبر حجمه وصيته وتأثيره فى الناس من خلال ثورة يوليو.. فإن أقدم ما تعيه الذاكرة من أغانيه الوطنية.. أغنية تحمل اسم هذه الثورة كتبها مأمون الشناوى ولحنها رؤوف ذهنى وهو ملحن يدهشنا الآن أن نتذكر أنه هو أيضًا كان من هذا الجيل من الفنانين الذين نشأوا فى أحضان هذه الثورة.. وبعد الموجى والطويل بقليل.. وإن كان لم يقدر له البقاء والانتشار مثلهما رغم أن ألحانه القليلة التى غناها عبد الحليم وليلى مراد كانت جديدة فى حينها ومتميزة..وإن لم تستطع (الاستقلال) تمامًا عند مدرسة عبد الوهاب لتفرض شخصيتها المتفردة الواضحة كما فعل الموجى والطويل.

ولا يمكن اعتبار (ثورتنا المصرية) أغنية ولا نشيدًا.. فلعلها كانت أقرب إلى (الأهزوجة) بلحنها البسيط القابل للترديد من ناحية.. وبكلماتها الأقرب إلى السذاجة من ناحية أخرى.. حيث بدا أن مأمون الشناوى رغم ملكته الشعرية القوية حشد فيها كل الكلمات والشعارات التى كانت ترددها الثورة حين ذاك.. وبحيث لا يربطها فنيًا

إلا السجع أو الوزن الموسيقى الواحد المركز.. وهو أسلوب ربما فرضه على مأمون الشناوى الطابع الغنائى الجديد الذى استطاع عبد الحليم أن يفرضه على الغناء عمومًا منذ ظهوره فى بداية الخمسينيات.. وفى المجال العاطفى والوطنى معًا.. وهو الطابع الشاب الحى المركز.. السريع الإيقاع.

وهكذا يبدو مأمون الشناوى وكأنه يحشد أكبر قدر من المعانى والشعارات الوطنية المرفوعة حينذاك مرة واحدة.. (ثورتنا المصرية.. أهدافها الحرية.. وعدالة اجتماعية ونزاهة ووطنية..) وهو مقطع مركز سريع الإيقاع كما نرى.. وفى المقطع الثانى ترتفع نغمة الثقة والتفاخر التى كانت تحكم الحس الشعبى عمومًا فى السنوات الأولى لحكم عبد الناصر: (بعزيمة الأحرار.. وإيدين الثوار.. شتتنا الأشرار... وجيوش الاستعمار).. وهنا نلاحظ أن كلمتى (الأحرار) (الثوار) كانتا من الكلمات المألوفة فى أغانينا فى تلك الفترة... ونعنى بهما أنفسنا بالطبع.. بينما نشير (بالأشرار) و(الاستعمار) إلى الجانب الآخر بالطبع.

ثم يدخل البعد الاجتماعى فى إشارة واضحة إلى قانون الإصلاح الزراعى الشهير حين تم تقسيم الملكيات الكبيرة على صغار الفلاحين حين يقول الشاعر.. (أراضينا فى أيدينا.. قسمناها علينا.. هنصنها فى أيدينا.. من نظرة أعادينا).

وهنا نلاحظ أيضًا الاعتقاد الشعبى التاريخى الراسخ (بالعين) التى (تنظر) إلى ما فى أيدينا.. ليس حتى بهدف العودة إلى (خطف) الأرض من أيدينا وإنما لمجرد (الحسد).. والغريب أن (أعادينا) لم يتدخلوا على الإطلاق لإفساد تجربة الإصلاح الزراعى وتوزيع الأرض على صغار الملاك.. والذين كانوا مجرد فلاحين أجراء معدومين قبل ذلك.. وإنما تكون المفارقة المذهلة هى أننا نحن الذين أفسدنا هذه التجربة التى كان يمكن أن تصبح أخطر تجارب ثورة يوليو كلها من حيث إعادة (تركيب الملكية) فى الأرض الزراعية فى مصر بل والتركيب الاجتماعى والاقتصادى كله فى الريف المصرى.. ولكن الذى حدث فى واقع الأمر لم تكن له بالطبع علاقة بالأغانى.. فلا نحن حولنا الفلاحين الأجراء إلى ملاك حقيقيين.. ولا نحن أبقينا للأرض قدرتها على الإنتاج فى ظل الإقطاع.. وليس هنا بالطبع مجال لدراسة الأسباب.

ولا يبقى فى أهزوجة (ثورتنا المصرية) إلا التحديد الصريح القاطع بشعار آخر كان مطروحًا بقوة حينذاك عن موقفها القوى وحيادنا الإيجابى رغم ذلك: (عواطفنا الدولية.. لسلام البشرية.. وجيوشنا نسلحها.. لحماية الحرية.. لا كتلة شرقية، ولا كتلة غربية).. وهو شعار تم نقده بعد ذلك بالطبع.. ولكن عبد الحليم حافظ يؤكد

فى النهاية- من كلام مأمون الشناوى - على انتمائنا الواحد الصحيح (للأمة المصرية)... (أخوتها العربية) وهو ما نحاول استرداده وتدعيمه الآن مرة أخرى.

ويجىء أول صدام حقيقى بين هذه الشعارات والمعانى الكبيرة التى أطلقها جمال عبد الناصر وبين القوى المعادية للشعب المصرى وللطموحات التى فجرها فيه.. حين يواجه هذا الشعب عدوان ١٩٥٦ الذى تشنه عليه ثلاثة جيوش قوية معًا.. وعقابًا له فيما يبدو على أنه تجرأ ورفع رأسه وعلا صوته.. إيذانا بأن تتغير موازين القوى فى المنطقة كلها.. وبعيدًا عن حسابات المعركة الرسمية لجيش صغير كان لا يزال فى طور الإعداد والتسليح والتحديث.. يواجه جيوش بريطانيا وفرنسا وإسرائيل معًا.. فقد كانت قيمة حرب ١٩٥٦ هى أن الشعب المصرى كله أحس بأنه كان طرفًا فى هذه المعركة.. وسواء أكان الإنذار السوفييتى أو تدخل آيزنهاور هو الذى أوقف هذه الحرب.



عبد الحليم حافظ عندما كان على أول سلم الشهرة
يغنى مع الفرقة الماسية فى فرح أقيم فوق سطح عمارة بالمنيل

# الجنرال عبد الحليم.. لم يكن صوتًا جديدًا(*)

بقلم / نادر أبو الفتوح

اختلفنا كطلبة فى الحكم عليه.. ثم اعترفنا به مطربًا وشريكًا لنا فى حب البنات.. يوم من أيام مايو سنة ١٩٦٥ والمكان ٤ شارع الشريفين.. والتليفون ٤٦١٢٠ إذاعة. كان يوم أحد.. والساعة السادسة إلا خمس دقائق.. كل شيء كان يبدو هادئًا وغامضًا فى تلك الليلة..

فى البداية تقف سيارة معروفة أمام مبنى الإذاعة الحجرى القديم.. ينزل منها المرحوم عبد الحميد الحديدى مدير برامج الإذاعة فى ذلك الوقت.. ويجرى عبد الغنى عامل الأسانسير اليدوى.. الأثرى من أيام ماركونى ويصعد بالمرحوم الحديدى إلى مكتبه بالدور الخامس.. ويعرف عبد الغنى بخبرته الطويلة أن وجود الحديدى فى مكتبه فى مثل هذا الوقت.. يعنى أن شيئًا طارئًا حدث أو سيحدث.. وينزل عبد الغنى بالأسانسير فيجد أمامه أكبر وأشهر ملحنى الأغنية فى مصر.. يطلبون الصعود إلى الدور الخامس.. ويعرف عبد الغنى.. أن الشئ الطارىء له علاقة ما بالأغنية.

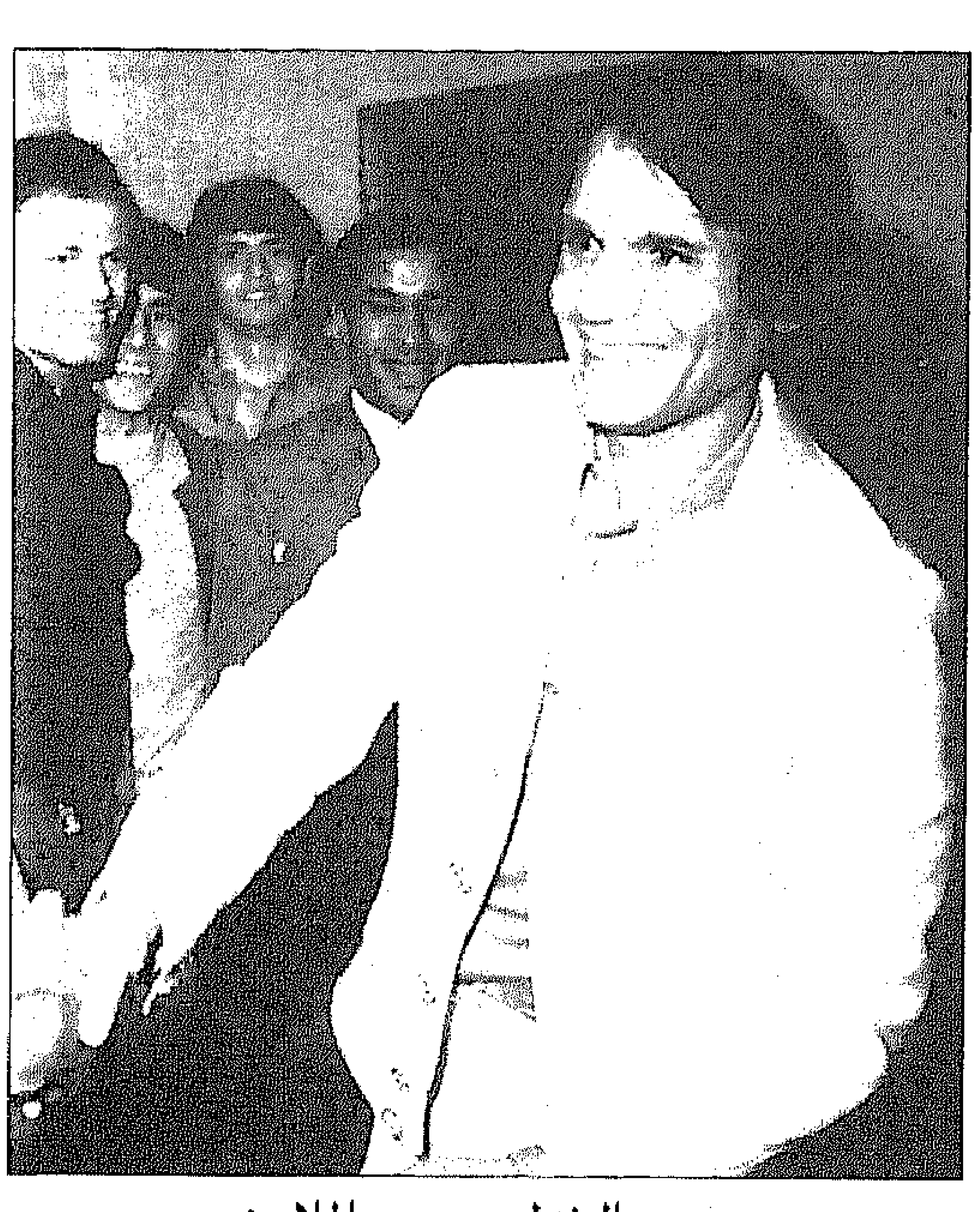
فى الساعة السابعة تمامًا.. عبد الحميد الحديدى يبدأ اجتماعه الطارئ بملحنى الأغنية.. وكعادته - رحمه الله - صنع قهوته لنفسه.. وصبها بيده.. ونظر لكبار الملحنين من خلف نظارته.. وقال: أهلا..

ومن طريقة أدائه للكلمة أدرك المجتمعون أن هناك مشكلة.. وأن عليهم أن يشاركوا فى الحل.. وفعلا كانت هناك مشكلة.. والمشكلة باختصار هى: تمرد الأصوات الغنائية الكبيرة على ميكروفون الإذاعة.

وبعض الأصوات الكبيرة كونت لنفسها شركات خاصة احتكرت إنتاجها.. وبعضها أصبح يتقاضى الآلاف من متعهدى الحفلات العامة.. وبعضها اكتفى بالغناء فى سهرات الأثرياء.. ربما أكثر ثراء من ميزانية الإذاعة فى عشر سنوات..

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ١٦، أبريل ١٩٨٠.



العندليب حبيب الملايين

ومـن هنـا.. كـان التمـرد علـى ميكروفون الإذاعـة.. طـرح الحديدى المشكلة وسـأل عـن الحـل.. ورغـم أن المشكلة كانـت مشكلة عامـة.. إلا أن ملحنًـا نـصف مـشهور طلـب الكلمة.. وتعرض فيها لأصله وفصله ونشأته.. ثم أنهى كلمته القاسية بأن قال: "الإذاعـة هـى التى صنعت عبد الحليم حـافظ.. ويمكـن للإذاعـة أن تختـار أى صـوت جديـد.. لنصنع منـه عبد الحليم حافظ آخر"..

وغـضب محمـد المـوجى.. ووقـف مـنفعلا.. وقـال للملحـن النـصف مشهور: "والله العظيم أضربك".

وتدخل الجميع فى محاولة لأن يفضوا الخناقة.. ولكن عبد الحميد الحديدى حسم الأمر بأن قال: "الإذاعة لم تصنع عبد الحليم حافظ".

وانفض الاجتماع من غير أن يتوصل المجتمعون إلى حل للمشكلة ولكن.. بقى سؤال: إذا كانت الإذاعة لم تصنع عبد الحليم حافظ.. إذن.. من الذى صنع عبد الحليم حافظ؟

ولاشك فى موهبة عبد الحليم حـافظ.. ولاشك فـى دراسـة عبـد الحلـيم حـافظ.. ولاشـك فـى صـبره.. وإصـراره وعنـاده.. وذكائـه.. ودبلوماسـيته.. ولكـن.. هـل هـذه المكونات جميعًا.. هى التى صنعت عبد الحليم حافظ..؟

ولو أن هذه المكونات قادرة على صنع عبد الحليم حافظ لاستطاع المسئولون عن الأغنية أن يصنعوا كل يوم مطربًا فى قدرة وعظمة وشهرة عبد الحليم حافظ.

ولو أن هذه هـى المعادلـة الكيميائيـة لـصنع كيـان غنـائى رائـع.. لأصبح ممكنًا أن نصنع كل يوم.. مطرب أنابيب.. من فصيلة عبد الحليم حافظ..

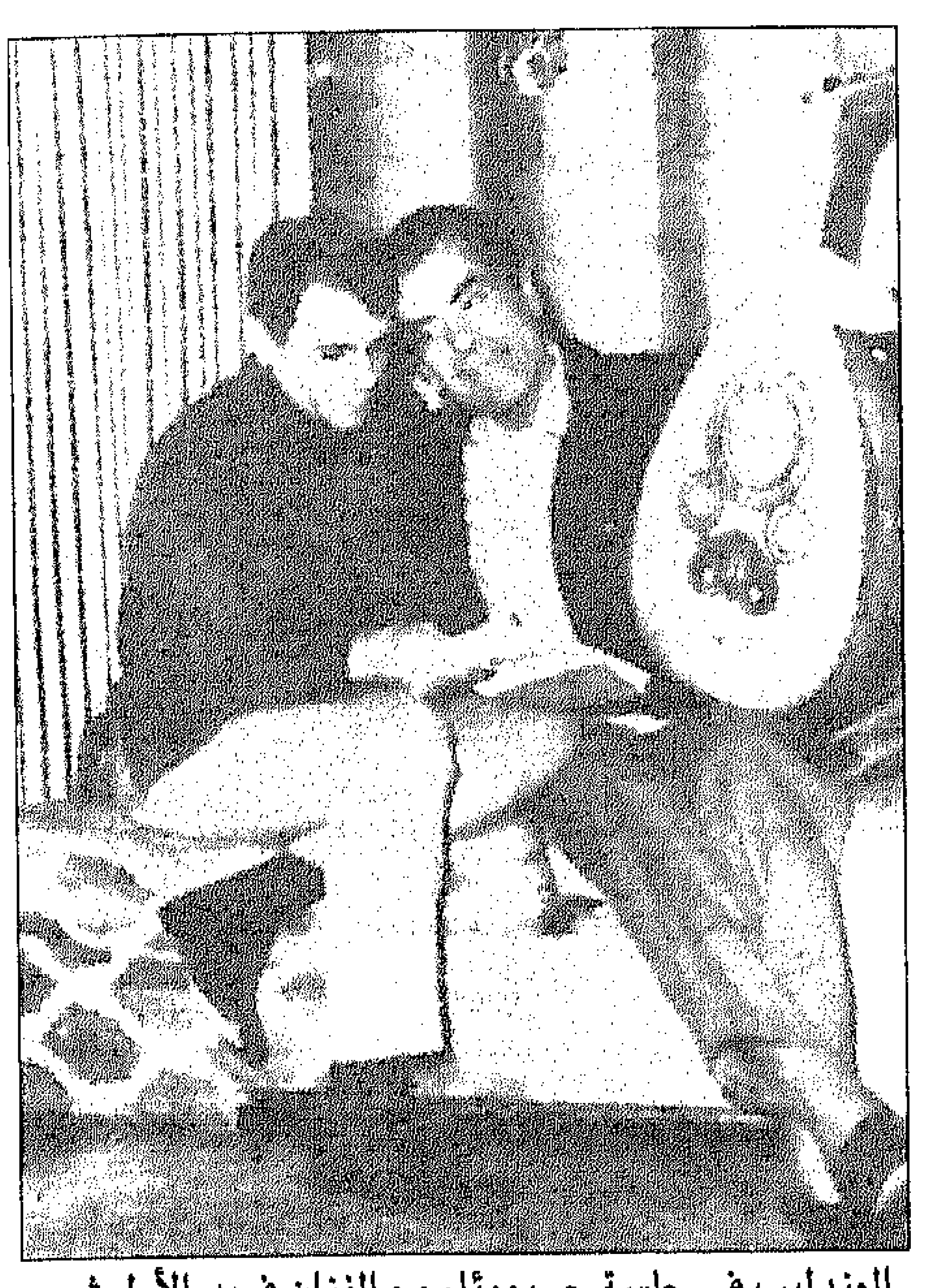
إن المواهـب موجـودة.. والمعاهـد الدراسـية تُخـرّج الآلاف.. والحـرب والإصـرار والعنـاد والذكـاء من سمات شعب مصر.. والدبلوماسـية شـىء يمكـن اكتسابه.. ولكـن.. هـذه المكونات جميعًا لم تصنع حتى الآن... عبد الحليم حافظ آخر..

**ومرة ثانية.. يبرز السؤال: من الذى صنع عبد الحليم حافظ؟**

وتعالوا نبتعد ونفترق.. ونعود إلى أيام بعيدة.. وأماكن أبعد.. مثلا مقهى من مقاهى العباسية..

شاب اسمر أسمه سمير محجوب.. المهنة والهواية.. التمرد.. وتكوين الصداقات.. وكتابة الأغنيات. وفى مقاهى العباسية كان سمير محجوب يكتب ويلحن ويغنى.. ولأنه متمرد.. فإنه لم يكلف خاطره فى أن يركب ترامًا إلى الإذاعة ليعرض ما يكتبه.. أو يغنى ما يغنيه..

ولماذا الإذاعة وفى مقاهى العباسية من يسمعه ويعجب به.. ويعزمه على البورى والشاى الكشرى.. والسحلب الساخن فى ليالى الشتاء..؟



العندليب فى جلسة حب ووئام مع الفنان فريد الأطرش.. ولا عداوة مع أحد

ومثلا.. شاب آخر.. محب للغناء.. المهنة معاون زراعة.. والهواية السهر.. والعزف على آلة العود.. والتلحين.. والغناء.. وهو الآخر من العباسية.. والاسم محمد الموجى.. والصدفة تجمع الموجى وسمير محجوب.. لتكون الصداقة ثم تكون قصة الحب بين الموجى وبنت مطربة فى ملهى ليلى متواضع.. ومن واقع قصة الحب.. يكتب سمير محجوب "صافينى مرة.. وجافينى مرة.. ولا تنسانيش كده بالمرة"..

ويجلس المعاون الزراعى.. الشهير بمحمد الموجى.. يعزف على العود خلف حبيبته المطربة وهى تغنى فى الملهى الليلى المتواضع.. والكل يشرب البيرة.. ولا يصفق أحد..

ومثلا.. بيت من البيوت المصرية.. بيت الباشا زكى الطويل.. وزكى الطويل يكتب الشعر وينتمى إلى الإذاعة.. وعنده مشكلة.. والمشكلة فى ابنه كمال.. فكمال ابن الباشا لا يهتم بدراسة الطب ولا يحب دراسة الحقوق.. وكمال ابن الباشا هوايته النقر على أى خشب.. يضبط الإيقاع.. ويدندن ألحانًا غريبة..

ولا يجد الباشا زكى الطويل حلا.. إلا أن يعين ابنه فى وظيفة متواضعة فى مراقبة الموسيقى والغناء بالإذاعة.

ومثلا.. محام فى الإسكندرية اختار مهنة المحاماة ليدافع عن أى صاحب حق.. وبلا مقابل.. محام مستعد لأن يدفع من جيبه الكفالة ورسوم القضية لمجرد أن الإنسان الذى أمامه صاحب حق.. محام شاب اسمه مجدى العمروسى.. العدالة هى ضميره.. والحق هو قضيته..



عبد الحليم مع رفيق مجده الغنائى الملحن كمال الطويل على بلاج العجمى بالإسكندرية

ومثلا.. إذاعى صعيدى.. يؤمن بأن الرجولة هى..حماية الضعيف.. صعيدى اسمه فهمى عمر.. ومثلاً.. إذاعية شابة.. كلمتها موسيقى.. أداؤها غنائى هى: سامية صادق..

ومثلا.. مسئول إذاعى كبير.. هو.. حافظ عبد الوهاب.. يضايقه أن تبعث إليه حكومة ما قبل الثورة بأصوات لا لها فى الأغنية ولا فى الغناء.. وتطلب منه أن يجعل منها - بقدرة قادر- أصواتًا على خريطة الأغنية الإذاعية.. فيقرر أن يحتضن عبد الحليم حافظ ليغيظ الحكومة..

وفى وقت واحد.. التقى هؤلاء جميعًا بموهبة عبد الحليم حافظ.. ودراسته.. وصبره وإصراره وعناده.. وذكائه.. ودبلوماسيته.. ووقفوا مع عبد الحليم شبانة فى ذلك الوقت..

وعبد الحليم حافظ فيما بعد.. سمير محجوب أعطاه كلمة هوايته. ومحمد الموجى أعطاه لحن حبه. وكمال الطويل أعطاه الانتشار. ومجدى العمروسى حمل قضيته الواحدة الوحيدة. وفهمى عمر.. سامية صادق.. حافظ عبد الوهاب أعطوه المساندة.. وخرجت إلى الناس أغنية عبد الحليم حافظ..

كانوا يسمونه أيامها.. الصوت الجديد.. ولكنه فى الحقيقة لم يكن مجرد صوت جديد.. كان أغنية جديدة.. وأكثر من هذا.. كان مرحلة غنائية متكاملة.. ولكن..؟

لماذا نجحت أغنية عبد الحليم حافظ؟

هل لأنها أغنية جديدة..؟ أم لأن مصر كانت مهيأة بعد ثورة يوليو١٩٥٢.. لأغنية جديدة.. أم لأن هذه الأغنية الجديدة مشت أول ما مشت فى الطريق الصحيح؟

ذكريات قديمة فى مجموعة من طلبة الطب فى مشرحة القصر العينى..

ومن اللحظة الأولى التى خطونا فيها داخل الكلية.. جمعنا الدكتور محمد طرخان أستاذ علم الأنسجة فى ذلك الوقت.. وحذرنا من الحب.. قال لنا وبالحرف الواحد: "على تلميذ الطب.. لكى ينجح فى دراسة الطب.. أن يغلق قلبه بالضبة والمفتاح.. وإلا.. فلن يكون النجاح".

ولأننا.. نحن أبناء الأقاليم.. جئنا نعيش فى غربة القاهرة بحثًا عن النجاح.. فقد استمعنا إلى نصيحة أستاذنا الدكتور طرخان.. لا حب.. ولا وجع قلب..

ومر علينا فى القصر العينى عام.. ثم.. عام.. وكانت الزمالة.. ثم.. ما هو أكثر قليلا من الزمالة.. ربما صداقة مؤدبة مهذبة.. وربما حب عاقل ومعقول بيننا.. وبين البنات.

وأصبح لكل تلميذ..زميلة.. مفضلة.. كنا نتكلم فى كل شىء.. إلا فى الحب.. ويومًا ما.. كنت فى حوش الكلية مع زميلتى التى اخترتها من بين كل الزميلات.. كنا نبحث عن شىء نتكلم فيه.. وفجأة.. وجدتها تسألنى: أسمعت عبد الحليم؟

وأنا حتى تلك اللحظة لم أسمع عبد الحليم.. ولم أسمع به.. وتطوعت الزميلة العزيزة لتكلمنى عن عبد الحليم.. سرحت عيناها بعيدًا.. واتخذ صوتها دفئًا غريبًا.. ثم.. هات ياكلام عن المدعو.. عبد الحليم.. صوت عبد الحليم.. جاذبية عبد الحليم.. سحر عبد الحليم..

وبقرويتى الساذجة اعتبرت ما قالته الزميلة عن هذا المدعو عبد الحليم.. تبجحًا قاهريًّا وإهانة لزمالتنا الخاصة.. واعتبرت هى موقفى هذا.. رجعية قروية.. واغتصابًا لحقها فى تعجب.. عن بعد وبصوت يُعبر عن أنوثتها الشابة.. وكان الخصام..

واعتبرت رأى زميلتى فى عبد الحليم حافظ.. حالة خاصة.. ولكن.. ما جرى بين زميلنا حسن.. وزميلتنا شفيقة.. جعلنى أعرف أن الحالة عامة وأنها أخطر مما تبدو بكثير..

فحسن وشفيقة.. كانا حديث دفعتنا الصغيرة. اثنان من أولاد الناس.. أثرياء.. أعضاء فى نادى الجزيرة.. أيام كان نادى الجزيرة مغلقًا على طبقة اجتماعية محددة. ولد وبنت.. جمعتهما زمالة الدراسة.. وعضوية النادى.. وصداقة الأسرة.. وكانا فى حكم الخطيبين..

افترقا يوم الخميس وهما على حب.. واجتمعا يوم السبت وهما على خصام..

ليلة الخميس عزمته على حفل لعبد الحليم حافظ.. وفى الحفل.. قال حسن رأيًا فى صوت عبد الحليم.. رأيًا لم يعجب شفيقة.. وبعصبية منفعلة.. قالت شفيقة للعزيز حسن: اخرس. وخرس حسن.. وخرج من الحفل منسحبًا.. وكان الخصام..

وفى مشرحة القصر العينى.. لاحظ مدرس التشريح الذكى.. ما أصبحنا عليه من كآبة وجاء يسألنا.. وقلنا له عن عبد الحليم حافظ..

فابتسم مدرس التشريح الذكى.. وقال: "اسمعوا يا أولاد.. هذا الرجل عبد الحليم حافظ.. سينجح.. لقد استطاع أن يكسب الحريم.. والذى يكسب الحريم يكسب الدنيا".

ومدرس التشريح هذا.. هو الآن أستاذ لطب النساء والولادة واسمه الدكتور عباس الشربينى هو أيضًا اختار فرعًا فى الطب ليكسب به الحريم.. وليكسب الدنيا..

وقد حاولنا نحن الرجال أن نقاطع عبد الحليم حافظ.. لا نفتح على المحطة التى تذيع أغنياته.. ولا نشترى المجلة التى تنشر صورته.. ولا ندخل السينما التى تعرض أفلامه.. ولكن.. من الذى يهزم صوتًا استطاع أن يكسب الحريم..؟

وفى النهاية.. وفى باب الاضطرار.. وقلة الحيلة.. اعترفنا بعبد الحليم حافظ مطربًا. وشريكًا لنا فى حب البنات وهكذا.... كان عبد الحليم حافظ.. أغنية جديدة.. وضعت نفسها على الطريق الصحيح..

ولكن.. هل يكفى أن يكون المطرب أغنية جديدة.. تمشى على الطريق الصحيح ليكون فى قدرة وشهرة وقيمة عبد الحليم حافظ..؟

## الجنرال.. القائد..

هناك أماكن ثلاث لكل صاحب أغنية.. إما أن يمشى بأغنياته وراء الناس.. أو يمشى بأغنياته أمام الناس.. والنوع الثالث.. هو أقدر وأندر أنواع الطريق للمطربين.. فليس سهلاً على أى مطرب أن يكون قائدًا.. يجمع الناس وراءه ويأخذهم حيث يريد.

وعبد الحليم حافظ من اللحظة الأولى كان مطربًا قائدًا... وفى وقت من الأوقات قالت عنه بعض الإذاعات.. الجنرال عبد الحليم..

كانت التسمية تبدو نكتة ساخرة.. ولكن الحقيقة أن عبد الحليم حافظ كان فعلاً جنرالاً للأغنية.. وإن له أركان حربه.. وإن له رجال من كل الرُتب.. ابتداء من رتبة ضابط عظيم.. وانتهاء برتبة نفر تجنيد.. صفة القيادة هذه كانت أوضح ما تكون فى أغنياته الوطنية.. وما من تغيير اجتماعى.. أو سياسى.. أو عسكرى.. إلا وكان عبد الحليم حافظ قائدًا يقف أمام الناس.. ويأخذهم حيث يريد.. وليس سرًّا أنه كان يعتبر هزيمة يونيو ١٩٦٧.. هزيمة شخصية له.. وللقطاع الغنائى الذى كان يقف قائدًا فيه..

وليس سرًّا أنه ظل.. ولفترة طويلة.. معتزلا الغناء.. كأى جنرال متقاعد.. اعتزل

الحرب.. ولكنه عاد ليأخذ مكانه قائدًا.. حتى رد له اعتباره بانتصار أكتوبر ١٩٧٣ وعودة الملاحة فى قناة السويس فى يونيو ١٩٧٥.. وبعدها ترك المكان.. للذين حاربهم.. والذين حاربوه..

**وعبد الحليم حافظ.. هل كان يحارب أحدًا؟**

صدقونى.. أبدًا.. عبد الحليم حافظ كان يختلف.. ويخاصم.. وفى الوسط الفنى عمومًا.. الخصام سهل.. والصلح أسهل.. وعبد الحليم حافظ خاصم كثيرًا.. ولكنى لا أعتقد أنه حارب أبدًا.. عبد الحليم خاصم نجاة واقترب من فايزة.. وخاصم فايزة.. واقترب من وردة.. وخاصم وردة.. وعاد فاقترب من فايزة.. ولكن.. هل اختفت.. أو تأثرت.. أو تعثرت أغنية نجاة.. أو فايزة.. أو وردة؟

أيضًا.. عبد الحليم حافظ اختلف مع مرسى جميل عزيز.. واقترب من الأبنودى.. واختلف مع الأبنودى واقترب من محمد حمزة.. واختلف مع محمد حمزة وعاد ليقترب من الأبنودى.. ولكن.. هل اختلفت.. أو تأثرت.. أو تعثرت أغنية مرسى.. أو الأبنودى.. أو حمزة..؟

وأيضًا.. عبد الحليم حافظ اختلف مع محمد الموجى.. واقترب من الطويل.. وابتعد عن الطويل واقترب من بليغ.. وابتعد عن بليغ وعاد فاقترب من الموجى.. والسؤال: هل اختفت.. أو تأثرت.. أو تعثرت ألحان الموجى.. أو الطويل.. أو بليغ حمدى؟

عبد الحليم حافظ كان يختلف كثيرًا.. ويخاصم أحيانًا.. ولكنه.. لم يحارب أبدًا..

أكثر من ذلك.. فى عز خصام عبد الحليم مع هؤلاء جميعًا.. كان هؤلاء جميعًا يتعاملون مع صوت الفن ويسجلون لصوت الفن.. ويقبضون من صوت الفن.. وعبد الحليم حافظ كما هو مفهوم.. شريك رئيسى وأساسى فى شركة صوت الفن..

والسؤال المنطقى: إذا كان عبد الحليم حافظ لا يحارب أحدًا على أرضه وفى منطقة نفوذه.. فهل كان يحارب على أرض الغير.. وفى مناطق نفوذ الآخرين؟

ثم.. كم صوتًا غنائيًا خرج للناس فى حياة عبد الحليم؟.. وكم صوتًا خرج بعد غيابه..؟

فى حياة عبد الحليم حافظ.. خرجت كل الأصوات التى تغنى الآن.. بداية بالمطرب محرم فؤاد.. شفاه الله.. ونهاية بالمطرب عماد عبد الحليم شفاه الله هو أيضًا.

عبد الحليم لم يحجب أحدًا.. أما عن الذين خرجوا بعد غيابه.. فحاولوا معى أن تبحثوا عن الأسماء.. وأعتقد أنه فى غياب عبد الحليم حافظ.. لم يخرج أحد.. والسبب هو.. غياب عبد الحليم.

كان عبد الحليم حافظ فى حياته نقطة نهاية يتسابق الكل ليصل إليها.. أما فى غيابه.. فلماذا.. وإلى أين السباق؟!

عبد الحليم حافظ لم يكن يعطى وقته أو جهده أو صحته لعرقلة الآخرين.. ولكنه كان يعطى عمره ليتقدم بأغنيته..

## دائماً.. على القمة..

ومن اللحظة الأولى وإلى الثانية الأخيرة كان عبد الحليم حافظ على القمة.. وهو أمر لم يحدث كثيرًا لمطرب أيًّا كان.. فى أى مكان.. ولكن.. ألم يكن هناك ما يهدد قمة عبد الحليم حافظ؟

بصراحة.. قمة عبد الحليم حافظ قد هددت مرتين.. مرة بعد قرارات ١٩٦٠ الاشتراكية.. ويومها خرجت إلى الدنيا فئة العمال والفلاحين.. وخرج معها.. محمد رشدى.. معبرًا عن هذه الفئة.. وكان واضحًا أن محمد رشدى قد اشتهر.. بكلمة الأبنودى .. وشعراء العامية..



حليم بين الموسيقار محمد عبد الوهاب والمايسترو أحمد فؤاد حسن فى إحدى البروفات

## أضواء حول المشوار الفنى لعبدالحليم شبانة

## وكيف قفز من صفوف العازفين والكورال إلى طريق الشهرة والمجد كمطرب ولقب بالعندليب الأسمر؟

التحق عبد الحليم بمعهد الموسيقى عام ١٩٤٢م، وسار عبد الحليم فى دراسته بمعهد الموسيقى بنجاح وراح يتنقل من سنة إلى أخرى بتفوق ملحوظ..

وعندما افتتح المعهد العالى للموسيقى المسرحية عام ١٩٤٥ انتقل إليه وبتشجيع من الفنان محمد حسن الشجاعى.. وكان عبد الحليم يريد الالتحاق بقسم الأصوات ولكن لجنة الاختبار بالمعهد اختارت له قسم الآلات.. وآلة الأبوا بالتحديد.. وقبل عبدالحليم قرار اللجنة على مضض منه حيث كان يود أن يكون مطربًا وليس عازفًا.

وأنهى عبد الحليم دراسته بالمعهد عام ١٩٤٩ وعين مدرسًا للموسيقى فى إحدى مدارس طنطا للبنات ثم انتقل إلى مدرسة ابتدائية للبنات فى حى البغالة بالسيدة زينب بالقاهرة ووقتها كان يعيش مع شقيقه إسماعيل فى منزل قريب بحى البغالة.

ثم تمرد عبد الحليم على وظيفة التدريس.. وانقطع عن عمله بالمدرسة حتى فصل وبعدها عين عازفًا لآلة الأبوا فى فرقة الإذاعة الموسيقية.

وكان عبد الحليم شبانة - عازف الأبوا فى فرقة الإذاعة الموسيقية - يدرك ومنذ بداية تعلمه للموسيقى فى الملجأ.. أن صوته يصلح للغناء.. وكان يردد أغنيات محمد عبدالوهاب ويغنيها فى حفلات الأصدقاء.. وفى أعياد الميلاد وحفلات الزواج.. ولذلك فقد عاش حلمه الكبير وهو يحمل فى طيَّات وجدانه مشروع مطرب واعد.. ودارس للموسيقى.

كما سنحت له ظروف عمله كعازف أبوا فى فرقة أحمد فؤاد حسن الغناء مع كورال الفرقة ومع فريق كورال الإذاعة أيضًا أثناء تسجيل بعض الأغنيات لنجوم الغناء وقتئذ: كارم محمود، جلال حرب، إسماعيل شبانة، سيد الليثى، محيى الدين المصرى، فايدة كامل، أحلام، عصمت عبد العليم، مديحة عبد الحليم، نازك، نادية فهمى،

حفصة حلمى، برلنتى حسين، جيهان، وسوسن فؤاد.

وفى حفل افتتاح التليفزيون الفرنسى.. مع بداية إرساله بالقاهرة - وفى حفل زفاف الملك فاروق على ناريمان غنى عبد الحليم شبانة مع نادية فهمى أغنية "إنت حبيبى" كلمات محمد جلال الدين وتلحين عبد الحميد توفيق زكى.. وقد قدمته فى الحفل المذيعة ثريا حمدان.

كما شارك فى عدة أغنيات جماعية منها نشيد "جددوا الذكرى على مر السنين" فى ذكرى الزعيم الوطنى محمد فريد - كلمات المستشار عبدالوهاب الحناوى وتلحين عبدالحميد توفيق زكى.

وأيضًا أغنية "الأصيل الذهبى" كلمات الشاعر عبدالرحمن الخميسى وقد تم تسجيل هذه الأغنية مع أوركسترا الإذاعة السيمفونى.

وأغنية "لو كنت يوم تقدر تنسانى" تلحين محمد قاسم.

وأغنية.."ياللى حبك فى فؤادى" كلمات حسن الإمام.

وأغنية "بدلتى الزرقا" كلمات عبدالفتاح شلبى وتلحين عبد الحميد توفيق زكى.

كما اشترك مع شهرزاد فى غناء الأوبريت الإذاعى "وفاء" والذى أخرجه إسماعيل عبد المجيد.. تأليف مصطفى عبد الرحمن وأحمد عبدالمعطى حجازى وألحان حسين جنيد.

ومن أغنيات هذا الأوبريت أغنية:

ذاك عيد الندى والمنى والكرم.. فكلوا وامرحوا فى وريف النغم

وأغنية: يا إله الكون يا رب السماء

أنت يا رباه عون الأبرياء

كما غنى فى الأوبريت الإذاعى "معروف الإسكافى" مع المطربة حفصة حلمى.. تأليف إبراهيم رجب وألحان عبد الحليم على.

**الغناء فى أركان الإذاعة**

وغنى عبدالحليم شبانة فى ركن أحمد صبرة "أغنية الربيع" وفى ركن على إسماعيل أغنية "مركب الأحلام" - وركن خليل المصرى أغنية" بينى وبين قلبى حكاية" – وفى ركن كمال الطويل أغنية "أروح لمين وأشتكى" - وأغنية "أنا والا أنت.. والحب كنا فين؟".

وغنى فى ركن محمد الموجى أغنية "الليل" - وأغنية "ظالم" وأغنية "بتقوللى بكرة".

كما غنى فى أركان أحمد صدقى - عزت الجاهلى- محمود كامل - فؤاد حلمى - وصلاح الدين محمود.

وغنى فى البرنامج الإذاعى "صوت الفن" أيضًا والذى كان يقدمه حسن إمام عمر.. ومن أغنياته فى هذا البرنامج "فى الليل لما خلى" لمحمد عبدالوهاب - وأغنية "يا ظالمنى" لأم كلثوم.

**وغنى عبدالحليم شبانة فى بعض الأفلام.. بطريقة "الدوبلاج"**

ففى فيلم "بائعة الخبز" من إخراج حسن الإمام غنى عبدالحليم مع الفنانة برلنتى عبدالحميد أغنية "أنا أهواك" كلمات... وتلحين على فراج.

وفى فيلم "فجر" من إخراج عاطف سالم غنى بطريقة الدوبلاج كصوت فقط أغنية "لو كنت يوم على قلبى تهون" كلمات محمد حلاوة وتلحين محمد الموجى.

وفى فيلم "بعد الوداع" من إخراج ضياء الدين داود غنى "ليه تحسب الأيام" كلمات فتحى قورة وتلحين على فراج.

وفى الفيلم الأجنبى "علاء الدين والمصباح السحرى" غنى عبد الحليم "ليه ليه تخونا الستات" والتى ترجمها إلى العربية الشاعر مصطفى عبد الرحمن، وأشرف على إعادة تسجيلها باللغة العربية الموسيقار فؤاد الظاهرى.. وقد قام بإخراج النسخة العربية لهذا الفيلم المخرج أحمد كامل مرسى.

**وفرص ضائعة لتسجيل بعض الأغنيات للإذاعة.. قبل اعتماد صوته**

وعندما كان عبد الحليم شبانة عازفًا لآلة الأبوا فى فرقة الإذاعة الموسيقية.. كانت الفرقة تستعد لتسجيل أغنية جديدة للمطرب إبراهيم حمودة، وبعد أن تأخر عن الحضور وأوشكت الفرقة على الانصراف طلب عبدالحليم من الأستاذ حافظ عبدالوهاب - مراقب الموسيقى والغناء بالإذاعة وقتئذ - تسجيل هذه الأغنية بصوته.

وبعد أن استمع حافظ عبدالوهاب لأدائه لهذه الأغنية أعجب بصوته ووافق على تسجيله لهذه الأغنية.. ولكن لسوء حظ عبدالحليم - ومع بداية عزف الفرقة الموسيقية لتسجيل هذه الأغنية بصوت عبدالحليم - حضر إبراهيم حمودة فجأة ليعود عبدالحليم إلى صفوف العازفين بالفرقة الموسيقية وتم تسجيل الأغنية بصوت إبراهيم حمودة.

# اعتماد صوت عبدالحليم بالإذاعة

وبعدها تقدم عبدالحليم لاختبار لجنة اعتماد الأصوات الجديدة بالإذاعة لاعتماد صوته كمطرب وكانت اللجنة مكونة من: حافظ عبدالوهاب - عبد الحميد الحديدى - طه نصر - سعيد أبو سنة- عبدالوهاب يوسف - وكمال الطويل وغنى عبدالحليم أمام اللجنة يومئذ أغنية "جبل التوباد"وأغنية"مضناك جفاك مرقده"لمحمد عبد الوهاب ثم غنى "ظلمونى الناس "لأم كلثوم. وكان قرار اللجنة يومئذ أن "صوته خواجاتى".. وبالرغم من محاولات حافظ عبدالوهاب مع أعضاء اللجنة فقد باءت محاولاته بالفشل. ويقول البعض ممن عاصروا هذه الواقعة إن عدم اعتماد صوت عبدالحليم كان لأسباب سياسية.. حيث كان هناك مطرب آخر - لم يفصحوا عن اسمه - ينتمى لحزب سياسى كبير - وكان المطلوب من اللجنة اعتماد صوته كأوامر عليا.. والعهدة على أصحاب هذه المقولة غير الموثقة.

وبعدها لحن كمال الطويل لعبدالحليم أغنية "أروح لمين وأشتكى.. وأقول لمين وأبكى" وتم تسجيل هذه الأغنية وتقديمها إلى لجنة الاستماع بالإذاعة لاعتماد صوت عبدالحليم.. وكان قرار اللجنة يومئذ أن أداء عبدالحليم للأغنية جيد.. ولكن لحن الأغنية ليس فيه "قفلة"..أى أن العيب كان يكمن فى التلحين وليس فى أداء عبدالحليم للأغنية.. ومع ذلك لم يعتمد صوته فى الإذاعة.

ثم لحن له محمد الموجى بعد ذلك أغنية "يا حلو يا أسمر" وسجلها عبدالحليم بصوته ثم قدمها محمد الموجى لتذاع فى أحد الأركان الشعبية بالإذاعة.. ولكنها لم تحظ بالموافقة على إذاعتها.

وأخيرًا جاء الفرج، ويشاء القدر أن يتم اختيار أعضاء جدد للانضمام إلى لجنة الاستماع بالإذاعة وكان من بينهم الموسيقار محمد عبدالوهاب.. والذى استمع إلى تسجيل أغنية "يا حلو يا أسمر" وأعجب بأداء عبد الحليم لها.. ليضم صوته إلى صوت حافظ عبدالوهاب - المتحمس من قبل لصوت عبدالحليم - وتقرر اللجنة اعتماد صوت عبدالحليم.. وقد أذيعت هذه الأغنية باسم المطرب عبدالحليم حافظ تقديرًا من عبدالحليم لرعاية وتشجيع حافظ عبدالوهاب له.

وبعدها جاء التعاون الفنى بين عبدالحليم حافظ والموسيقار محمد عبدالوهاب.. والذى وقع معه عقد احتكار للعمل فى الأفلام التى ينتجها.. ويلحن أغانيها أيضًا.

# حافظ عبد الوهاب وعبد الحميد توفيق زكى

## شاهدان على بدايات عبد الحليم فى الغناء

## واعتماد صوته فى الإذاعة

ويقول الإذاعى الكبير حافظ عبد الوهاب.. الذى تبنى عبد الحليم وأعطاه اسمه: أعجبت بصوت عبد الحليم.. واخترت له أغنية (لقاء) كلمات الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور وألحان كمال الطويل لكى أقدمها إلى لجنة الاستماع بالإذاعة لاعتماد صوته كمطرب جديد.. كانت اللجنة مشكّلة من أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وأنا وآخرين. وبعد أن استمعنا إلى الأغنية رفضت أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب اعتماد صوت عبد الحليم.

وكانت وجهة نظرهما أن الصوت جديد.. ومؤلف الأغانى أيضًا جديد.. والملحن كذلك جديد. ثم يستطرد حافظ عبد الوهاب قائلا: ولإعجابى واقتناعى بصوت عبد الحليم لم أيأس.. فاخترت كلمات أخرى وعهدت بها إلى كمال الطويل لكى يلحنها كدويتو لعبد الحليم وسعاد مكاوى.. يقول مطلعه:"أنا والا أنت ومين فينا يا جميل جدد أمانينا". وقدمت الشريط إلى لجنة الاستماع.. وكانت المفاجأة.. أعجبت اللجنة بالأغنية وأثنت على صوت عبدالحليم وتلحين كمال الطويل وكتبت فى تقريرها عن الأغنية: إن هذا المطرب (عبد الحليم) ينتظره مستقبل كبير.

والأعجب من هذا أن موسيقار الجيلين محمد عبد الوهاب قد انتحى بحافظ عبد الوهاب جانبًا بعد انتهاء أعمال جلسة الاستماع وقال له: ياحفوظة.. أنا عاوزك تعرفنى بالمطرب الجديد ده.. عشان عاوز أتبناه.

وأما الموسيقار عبدالحميد توفيق زكى الذى لحن لعبدالحليم شبانة - وليس عبد الحليم حافظ - أول أغنياته فيقول ويؤكد: أن عبد الحليم لم يتقدم إلى أى لجنة فى الإذاعة لاعتماد صوته.. وأن صوته قد اعتمد بالممارسة بعد أن غنى أغنية (يا سلام) كلمات حسن الإمام.. عندما تغيب كارم محمود.. وكان عبد الحليم شبانة يعمل وقتئذ عازفًا لآلة الأبوا بفرقة الإذاعة العربية عام ١٩٥٠.. وكانت الفرقة على الهواء فى انتظار كارم محمود ليغنى أغنية (يا سلام).. وشاء القدر أن يتأخر كارم محمود..

ويتقدم عبد الحليم لينقذ الموقف ويغنى اللحن.. فيوافق عبد الحميد توفيق زكى وعلى مسئوليته الخاصة.. ويغنى عبد الحليم الأغنية التى تقول كلماتها:

| | |
|---|---|
| ياللى حبك فى فؤادى | شىء ما لوش أبدًا مثيل |
| أنت روحى وفؤادى | بس لو قلبك يميل |

يا سلام.. يا سلام

ويضيف عبد الحميد توفيق زكى أنه لحن لعبد الحليم فى عام ١٩٥٦ حوالى ٢٣ أغنية أشهرها (عيد الأزهار - هل الربيع الجميل على الدنيا نورت - بدلتى الزرقا - ياللى انت نجوى خيالى - الأصيل الذهبى - أنشودة الحياة - محلاها الدنيا زمانى - يا شعاعًا ملأ الوادى هدى "نشيد لمحمد فريد" وقد أذيعت كلها فى برنامج مختارات الإذاعة.. كما سجل لصوت أمريكا أغنيات (أحن لك فى سكون الليل يا ساكن فى وادى الأوهام - ودويتو (أنت حبى) لعبد الحليم مع نادية فهمى - ناوى تعاتبنى وتقول إيه - أغرق الأصيل - وهى نفس كلمات الأغنية التى لحنها على إسماعيل لعبد الحليم حافظ للإذاعة المصرية - وأوبريت (غيبة الشاعر فى موكب الربيع) مع عصمت عبد الحليم وبرلنتى حسن كلمات د.محمد عبده عزام.. وقد سجل أيضًا لإذاعة الشرق الأدنى أغنية (ليلى فى الصحراء) مع حسيبة التونسية وأغنية (يا ورد الجناين) التى غنتها هدى سلطان وسجلها للإذاعة المصرية.

ويقول عبد الحميد توفيق زكى أيضًا إن عبد الحليم غنى فى نفس الفترة من ألحان مدحت عاصم ١٢ أغنية أشهرها (أرضنا الطيبة) من كلمات الأخوين رحبانى، وغنى أيضًا من ألحان خليل المصرى (يا رايحين الغورية) التى غناها محمد قنديل، وغنى من ألحان أحمد صبرة أغنية (الربيع) ومن ألحان حسين جنيد (ذاك عيد الندى) ومن ألحان الموسيقار محمود كامل (ربما) ومن ألحان فؤاد حلمى (صحبة الورد اللى قدمتها له) ومن ألحان الطويل (لقاء) وتقول مطلعها:

لما اتقابلنا ونسينا.. وقالت السر عنينا

ويقول عبد الحميد توفيق زكى: إن مطلع هذه الأغنية من تأليف كمال الطويل ثم أكمل كلماتها إبراهيم رجب.. وكان من المفروض أن تسجلها نادية فهمى مع فرقة أحمد فؤاد حسن باستديو (١) بشارع علوى.. ولكنى أشرت على كمال الطويل أن يسجلها بصوت عبد الحليم فاقتنع وسجلها حليم بصوته.

وأسال عبد الحميد توفيق زكى: ولماذا توقفت ألحانك لعبد الحليم بعد عام ١٩٦٥؟

فقال: بعد رجوع عبد الحليم من لندن عام ١٩٥٦ - بعد إجراء أول جراحة له- كان من المفروض أن ألحن له دويتو (أنت حبي) مع شادية ليغنيها فى أحد الأفلام يقول مطلعها:

**أنت أنت.. أنت حبى.. أنت أنت.. أنت غرامى**

**أنت ذكراك جوه قلبى.. أغلى ذكرى - فى أيامى**

تأليف د/ محمد جلال الدين ولكن عبدالحليم لم تعجبه الفكرة وأشار لى بيده بطريقة لم تعجبنى.. فعاتبته وحدثت بيننا قطيعة.



عبد الحليم فى إحدى بروفات أغانية الأولى

# العندليب.. وثلاثى النغم .. الموجى. الطويل. بليغ

فى المشوار الفنى للعندليب الراحل عبدالحليم حافظ وقفات ومحطات مع من شاركوه مجده الفنى.. شعراء أغنية.. وملحنون.. وأيضًا إعلاميون.. الجميع أحاطوه برعايتهم ولم يبخلوا عليه بعطائهم الطيب الأصيل.. وهناك أيضًا مخرجون سينمائيون استطاعوا أن يفرغوا طاقته الإبداعية كممثل.. وليس كمطرب.

وفى مشوار النغم للعندليب ملحنون تألقوا معه.. وامتزجوا بكل خلجة من خلجاته.. وأعطوا له أنقى عصارة إبداعاتهم اللحنية ليشكلوا معًا الشخصية المتفردة للعندليب.. وهؤلاء الملحنون هم: محمد الموجى، كمال الطويل، بليغ حمدى.

كمال الطويل.. خريج قسم الأصوات بمعهد الموسيقى العربية.. وصاحب النبرة اللحنية الجديدة فى مدرسة الأصالة الشرقية.

ومحمد الموجى.. الذى تخلى عن أحلامه كمطرب وتفرغ للتلحين للعندليب.. ويعد أحد تلاميذ مدرسة الأصالة الشرقية.

وبليغ حمدي.. الملحن العبقرى الذى يجيد استلهام التراث اللحنى وتفصيله بما يتلاءم مع روح العصر وصوت العندليب ليحقق المعادلة الصعبة.. الأصالة والمعاصرة.



المعجبون بين ثلاثى النغم الجميل عبد الحليم - الطويل - الموجى

وبالرغم من أن ثلاثتهم ينتمون إلى مدارس لحنية مختلفة- إلى حد ما - إلا أن العندليب استطاع بذكائه اللماح ودراسته الموسيقية وحسه المرهف أن يجمع بينهم فى تركيبة لحنية لم تستطع مطربة كبيرة مثل أم كلثوم - كوكب الشرق - أن تحققها.

وكان أقربهم - نفسيًا- إلى قلب العندليب كمال الطويل.. ثم الموجى.. ثم بليغ.. وقد استطاع العندليب أن يكيف علاقته معهم بذكائه اللماح.. استغل عطف كمال الطويل وقدرته على التأثير على محمد الموجى لصالحه.. أما مع بليغ فكان الأمر يختلف تمامًا.. لأن بليغ كان عفويًا.. ومثل الزئبق.. عنيد.. يفعل ما يريده هو.. ولكن كان فى داخله طفل كبير.. وكان العندليب يستغل نقطة ضعفه كطفل كبير.. فإذا أراد شيئًا من بليغ كان يدعى المرض ويقول لأصدقائه: لا تقولوا لبليغ بأننى مريض. وعندما كان بليغ يعلم بمرضه كان يهرول إليه ليطمئن عليه.. وأثناء الزيارة يسوق عليه العندليب دلاله ويطلب منه لحنًا معينًا.. فيرضخ بليغ بطيبة قلبه له.. ويجيبه إلى طلبه.. ومع ذلك فقد كان يحلو لبليغ أحيانًا معاندة العندليب.. وكان للعندليب "ناضورجية " يتجسسون على بليغ ويحملون له أخباره خلال الفترة التى خاصم فيها العندليب وخطط لضرب مكانته كمطرب متألق يحظى بحب عبد الناصر وشعراوى جمعة.. وخلال هذه الفترة لحن بليغ لمحمد رشدى العديد من الألحان.. من باب إثارة العندليب.. منها: "على حسب وداد قلبى يا بوى" التى سجل محمد رشدى جزءًا منها.. ثم استطاع العندليب بذكائه ودهائه أن يستدرج بليغ ويستأثر بالأغنية لنفسه ويغنيها.

ويعترف كمال الطويل بفضل عبد الحليم حافظ عليه ويقول: "أثناء الدراسة فى المعهد العالى للموسيقى المسرحية شعرت بأننى لن أستطيع إكمال دراستى بالمعهد لصعوبة الدروس الموسيقية ووجدت نفسى أقول لبعض الزملاء "يبدو أننى سوف أترك المعهد ولن أكمل الدراسة فيه... وبمجرد انتهائى من كلامى وجدت شابًا رفيعًا وقصير القامة يقول لى بصدق وعذوبة: "ولا يهمك.. أنا سأساعدك" ولم يكن هذا الشاب سوى عبد الحليم شبانة. ومنذ ذلك اليوم بدأت الصداقة بيننا".. وبعدها دعا كمال الطويل صديقه عبد الحليم لقضاء سهرة فى كازينو "البسفور" بميدان رمسيس.. وهناك تعرف كمال الطويل على محمد الموجى.. والذى كان يغنى فى الكازينو.

وبعد أن أنهى كمال الطويل دراسته فى معهد الموسيقى شجعه عبد الحليم على التلحين.. وكان يحفظ أى جملة موسيقية يدندن بها كمال الطويل.. ويحفظ كل خواطره اللحنية أيضًا.. وبعدها لحن كمال الطويل أغنية للفنانة نجاة الصغيرة.

وأما العندليب فيقول فى مذكراته عن فضل كمال الطويل عليه: "بعد أن فصلت من

عملى كمدرس موسيقى ذهبت إلى مقر الإذاعة بشارع الشريفين وسألت عن كمال الطويل - الذى كان يعمل وقتئذ مراقبًا لإدارة الموسيقى والغناء بالإذاعة - فدلونى على مكانه.. وعندما قابلته قلت له: أنا الآن مدرس مفصول.. فضحك كمال الطويل وقال لى: هو ده الصح.. لأن التدريس وظيفة غلط لك.. ثم سألنى: وإيه رأيك فى وظيفة بستين جنيه؟.. وبالفعل عملت عازفًا لآلة الأبوا فى الفرقة الموسيقية للإذاعة.. بل ولقد شجعنى كمال الطويل على الغناء وقال لى: أنت تمتلك صوتًا شجيًّا.. وعندك استعداد رائع للغناء.

وأثناء عمل عبد الحليم كعازف لآلة الأبوا بفرقة الإذاعة الموسيقية قال له كمال الطويل: أنا طلبت منك يا حليم أن تعمل كعازف فى فرقة الإذاعة.. لكن أنا لو وافقتك على الاستمرار فى هذا العمل أكون ارتكبت جريمة فى حقك.. أنت لا تعرف قيمة صوتك.. إنه صوت يملك الإحساس والشجن. وبعدها قدم له طلبًا ليصبح مطربًا معتمدًا فى الإذاعة.

وعندما لحن له كمال الطويل أغنية "على قد الشوق" ليغنيها فى الاحتفال بعيد ثورة يوليو عام ١٩٥٣ بحديقة الأندلس لاقت نجاحًا جماهيريًّا كبيرًا.

والجدير بالذكر أن كمال الطويل قد لحن للعندليب ٣٧ أغنية من أشهرها: بتلومونى ليه - بيع قلبك بيع - فى يوم فى شهر فى سنة - نعم يا حبيبى نعم - فى يوم من الأيام - والأغانى الوطنية " بالأحضان - مطالب شعب - صباح الخير يا سيناء - إحنا الشعب - باحلف بسماها وبترابها - السد العالى - خللى السلاح صاحى.

وعن عبدالحليم حافظ - العندليب الذى أطرب الملايين - يقول كمال الطويل: لقد نجح عبدالحليم حافظ وتألق فى مشواره الغنائى لأنه كان يحب فنه.. ويخاف عليه.. ويحترمه.. ويشعر بالجهد الذى بذله فيه.. والقيمة الفنية التى يقدمها للناس فى أعماله.

وأما عن عبدالحليم الإنسان فيقول كمال الطويل: لقد بدأ عبدالحليم حياته باليتم والفقر.. وقد جعله ذلك يشعر أحيانًا بأنه إنسان مظلوم.. ظلمه القدر.. وقد أكسبه هذا الشعور الصدق والحس الفنى الرفيع فى أداء أغانيه.. والتعبير عن المشاعر العاطفية والإنسانية بشكل خطير جدًّا جعلت كل الناس تصدقه وتغنى معه.

ثم يضيف كمال الطويل قائلا: وبالرغم من العلاقات العديدة والشهيرة لعبدالحليم.. وعلى أعلى المستويات.. وحياته التى بدت للجميع على أنها حياة سعيدة جدًّا.. إلا أنه فى قرارة نفسه كان يشعر بأن هذه السعادة لن تدوم.. وقد تنتهى فى أى لحظة.

ثم أضاف قائلا: إن أغنية "فى يوم فى شهر فى سنة" التى لحنتها له تُعبّر عن مأساته.. بعد أن بدأت تظهر عليه بوادر المرض وقرار أطبائه بضرورة إجراء عملية

جراحية له فى مستشفى لندن كلينج.. ولقد كان لديه الإحساس بالحزن العميق بالرغم من محاولاته لإخفاء آلامه الشخصية التى يعانى منها.. ولقد استطاع الشاعر مرسى جميل عزيز بعبقريته الفذة أن يضع كلمات هذه الأغنية فى صورة درامية عظيمة جدًّا.. وقد لحنتها بإحساس عبدالحليم وليس بإحساسى أنا.

**والملحن محمد الموجى يتذكر ويقول عن صديق عمره.. عبدالحليم حافظ:**

لقد كانت بدايتى مع عبدالحليم وراء نجاحى وتألقى بعد ذلك فى مشوارى الفنى.. فمعه تكونت شخصيتى الفنية واكتمال تكوينى الموسيقى.. وازددت أهمية وشهرة فى عالم الغناء.. وكانت السمة الوحيدة والمميزة فى مراحل مشوارى الفنى تكمن فى المرحلة الأولى مع صديقى ورفيق عمرى عبد الحليم حافظ.. والذى سار معى منذ بداية مشوارى الفنى وحتى وافاه الأجل.. ولقد بدأنا معًا بأغنية "صافينى مرة" الأغنية الناجحة القوية المميزة التى ارتبطت بوجدان محبى العندليب.

والجدير بالذكر أن رصيد محمد الموجى من أغانى العندليب قد بلغ ٤١ أغنية أشهرها: يا مواعدنى بكرة- كامل الأوصاف - مغرور- لو كنت يوم أنساك- جبار - حبك نار- رسالة من تحت الماء - قارئة الفنجان - .والأغنية الوطنية تحت راية بور سعيد - وأحضان الحبايب.

ويقول محمد الموجى أيضًا: بعد رحيل العندليب حدثت لى انتكاسة وسيطرت علىَّ حالة من الكآبة بعد أن شعرت بضياع كِنزى الذى ادخرت فيه فنى وعمرى.. لقد ضاع ابنى الوحيد الذى كُبر ونما على يدى.. وقد سبب لى ذلك عزوفًا عن الحياة الفنية لفترة من الزمن.. ثم جاءت أعمالى بعد ذلك قليلة ومتباعدة.. ولكنها حققت نجاحًا أيضًا.

**وبليغ حمدى يتذكر أيضًا ويقول:**

كان أول لقاء بينى وبين عبدالحليم فى دار الإذاعة المصرية.. ووقتها كنت أتردد على الإذاعة للغناء فى ركن الهواة.

وبعد أن استمع عبدالحليم لغناء بليغ حمدى قال له بصراحة: أنت من الممكن أن تجد طريقك فى عالم الألحان.. وليس عالم الغناء - وبعدها خاض بليغ حمدى تجربة التلحين ولحن أغنية لزميلته فايدة كامل ثم لحن لعبدالحليم بعد ذلك أغنية "تخونوه" والتى غناها عبدالحليم فى فيلم "الوسادة الخالية" عام ١٩٥٨.. وبعدها انشغل بليغ حمدى فى التلحين لمطربين آخرين حتى عام ١٩٦٤.



لقطة للمؤلف حسنى أمين مع الموسيقار بليغ حمدى

والجدير بالذكر أنه مع بداية عام ١٩٦٠ ظهرت موجة جديدة فى الغناء المصرى تعتمد أساسًا على التراث الشعبى.. وقد تزعم الشاعر عبدالرحمن الأبنودى الدعوة للغناء للاشتراكية والتركيبة الجديدة فى المجتمع المصرى.. فظهر المطرب محمد رشدى الذى غنى من كلمات الأبنودى وألحان بليغ حمدى: ياحسن يا مغنواتى - وتحت الشجر يا وهيبة - وبيتنا الصغيّر.

كما غنت شادية أيضًا: يا عنب بلادنا - وقولوا لعين الشمس ما تحماشى.

وغنت فايزة أحمد: شاغلاله يا أمه بإيدى الطاقية.

وإزاء هذه الموجة الجديدة فى الغناء قرر عبد الحليم الدخول فى مضمار الغناء الشعبى عام ١٩٦٦ ومنافسة محمد رشدى.. وقد نجح بالفعل فى استدراج بليغ حمدى ليلحن له أغنية "على حسب وداد قلبى يا بوى" والتى كان يلحنها فى الأصل ليغنيها محمد رشدى.

ثم غنى عبدالحليم من ألحان بليغ أيضًا أغنية "أنا كل ما أجول التوبة يا بوى ترمينى المجادير" وأغنية "سواح وماشى فى البلاد سواح".

ثم جاء حفل الربيع واستعد عبدالحليم لإجراء بروفات أغنية "نبتدى منين الحكاية" من ألحان محمد عبد الوهاب.. وفى نفس الوقت وعده بليغ حمدى بتلحين أغنية أخرى ليغنيها فى الحفل.

وكان عبدالحليم فى هذه الفترة يعانى من آلام المرض.. وأزمة النزيف الذى كان

يفاجئه أثناء البروفات.. وبالرغم من تحذير الأطباء له بالراحة وعدم الإجهاد إلا أنه أصر على إجراء البروفات ليقدم أغنية جديدة فى حفل الربيع.

وأثناء إجراء عبدالحليم لبروفات أغنية "نبتدى منين الحكاية" مع محمد عبدالوهاب.. اختفى بليغ حمدى وغاب فى رحلة عمل بباريس.. وعندما عاد بليغ حمدى من باريس كان عبدالحليم قد انتهى من بروفات "نبتدى منين الحكاية" وكان وقت حفل الربيع قد اقترب فقرر عبدالحليم الاكتفاء بغناء "نبتدى منين الحكاية " خاصة وأن آلام المرض قد اشتدت عليه فى هذه الفترة.

وقال عبدالحليم لبليغ حمدى يومها: أنا آسف جداً يا بليغ.. الأطباء نصحونى بالراحة وحذرونى من إرهاق نفسى فى البروفات.. ولذلك فسوف أكتفى بغناء "نبتدى منين الحكاية" فى حفل الربيع" وهُنا غضب بليغ وظن أن هذا القرار قد جاء بناء على طلب محمد عبد الوهاب. وعبثًا حاول عبدالحليم إرضاء بليغ حمدى ولكنه زاد فى عناده وهجومه الإعلامى على عبد الحليم ومحمد عبدالوهاب.. ثم حدثت الجفوة بينه وبين عبدالحليم.

وبعدها عاد عبدالحليم للتعاون مع محمد الموجى.. والذى لحن له قصيدة "رسالة من تحت الماء" ثم قصيدة "قارئة الفنجان".

**ويقول العندليب فى مذكراته عن بداية لقائه مع بليغ حمدى:** فى يوم من الأيام تقدم منى شاب سمين.. عيونه تبرق بشدة.. ويختلط فى صوته الأسى والفرح.. والطيبة والدهشة.. فانطلق بداخلى إحساس - كضوء كشاف - لحظة سماعى لهذا الصوت وهو يقول لى: "أنا بليغ حمدى.. مغنى بركن الهواة.. لكن أنا عندى أغانى كويسة.. وبلحن كمان".

ورد العندليب قائلا: "وأنا مسافر لندن.. وأول ما أرجع نقعد سوا".

وبعد عودة عبد الحليم من رحلة العلاج بلندن قال له رمسيس نجيب - منتج فيلم "الوسادة الخالية" وكأنه قد عثر على كنز ثمين:"فيه شاب اسمه بليغ حمدى عامل لحن لأغنية من كلمات إسماعيل الحبروك.. إنما إيه.. لحن هايل!".

ومن هنا بدأت علاقة صوت عبدالحليم حافظ مع ألحان بليغ حمدى فى أغنية "تخونوه" التى غناها عبدالحليم فى الفيلم.. ونجحت الأغنية جماهيريًا.. وبعدها لحن له بليغ أغنية "خسارة خسارة" وبعدها تعانقت ألحان بليغ حمدى مع صوت العندليب - منذ نهاية الستينيات وحتى منتصف السبعينيات - وقدما معًا العديد من الأعمال الغنائية الناجحة منها: زى الهوى- خايف مرة أحب - موعود - أى دمعة حزن لا لا لا - مداح القمر - حاول تفتكرنى - حبيبتى من تكون.

ويقول عبد الحليم حافظ فى مذكراته عن بليغ حمدى: "كنت أرى بليغ حمدى ملحنًا له مستقبل كبير.. ولكنه كان يظهر فجأة ويختفى فجأة.. لتباعد الأيام بيننا.. وكنت أبحث عنه فلا أجده - وأسمع أنه يعيش قصة حب مع إحدى بنات الإسكندرية.. فلم يكن بليغ يطيق الحياة بدون قصة حب.. فهو يحب كل شىء وحتى المقعد الذى يجلس عليه".

**وأما بليغ حمدى فيقول عن عبدالحليم:** أنا وحليم كنا بمثابة رحلة طويلة بدأت بأغنية "تخونوه" وأغنية "خسارة فراقك يا جارة " ثم تعددت اللقاءات بيننا.. كنا نختلف فى وجهات النظر ولكن أبدًا لم نختلف كأصدقاء.. وعندما اتجهت إلى عالم الغناء الشعبى ابتعدنا بعض الشىء عن العمل معًا.. ثم التقينا فى اللون الشعبى بأغنية "على حسب وداد قلبى " وبدأنا رحلة عمل عظيمة كم كنت أتمنى أن تستمر.. حيث إنه من خلال صوت عبد الحليم كنا سننطلق للعالم بألحان قومية موسيقية.

**عبد الحليم حافظ يستأثر بكلمات كبار شعراء الأغنية**

وقد تميز العندليب أيضًا بأنه مونتير جيد لكلام الأغنية لما يتمتع به من حس مرهف وإلمام بالمقامات والعروض الموسيقى.. وقد اصطفى من شعراء الأغنية كوكبة أعطوا له أحلى وأجمل ما عندهم.. وكانت البداية مع سمير محجوب الذى غنى له "يا تبر سايل بين شطين ياحلو يا أسمر.. وصافينى مرة.. وظالم وكمان رايح تشكى.." ولكن عندما تخيل أنه صنع عبد الحليم حافظ كمطرب تركه العندليب.. واستعان بآخرين: مرسى جميل عزيز، .وكامل الشناوى، ومأمون الشناوى، ونزار قبانى، وحسين السيد، .وعبدالوهاب محمد، ومجدى نجيب، ومحمد حمزة، وعبد الرحمن الأبنودى وصالح جودت وفتحى قورة وأحمد شفيق كامل وإسماعيل الحبروك والأمير عبدالله الفيصل وآخرين.. وكان الأبنودى ومحمد حمزة أقربهم إلى نفسه.

كما استطاع العندليب بذكائه أن يوظف الصحافة والإذاعة والتليفزيون - وأيضًا السياسة - لخدمة مشواره الفنى عن طريق كوكبة كبيرة من رجال الإعلام والسياسة وفى مقدمتهم الكاتب الكبير مصطفى أمين.

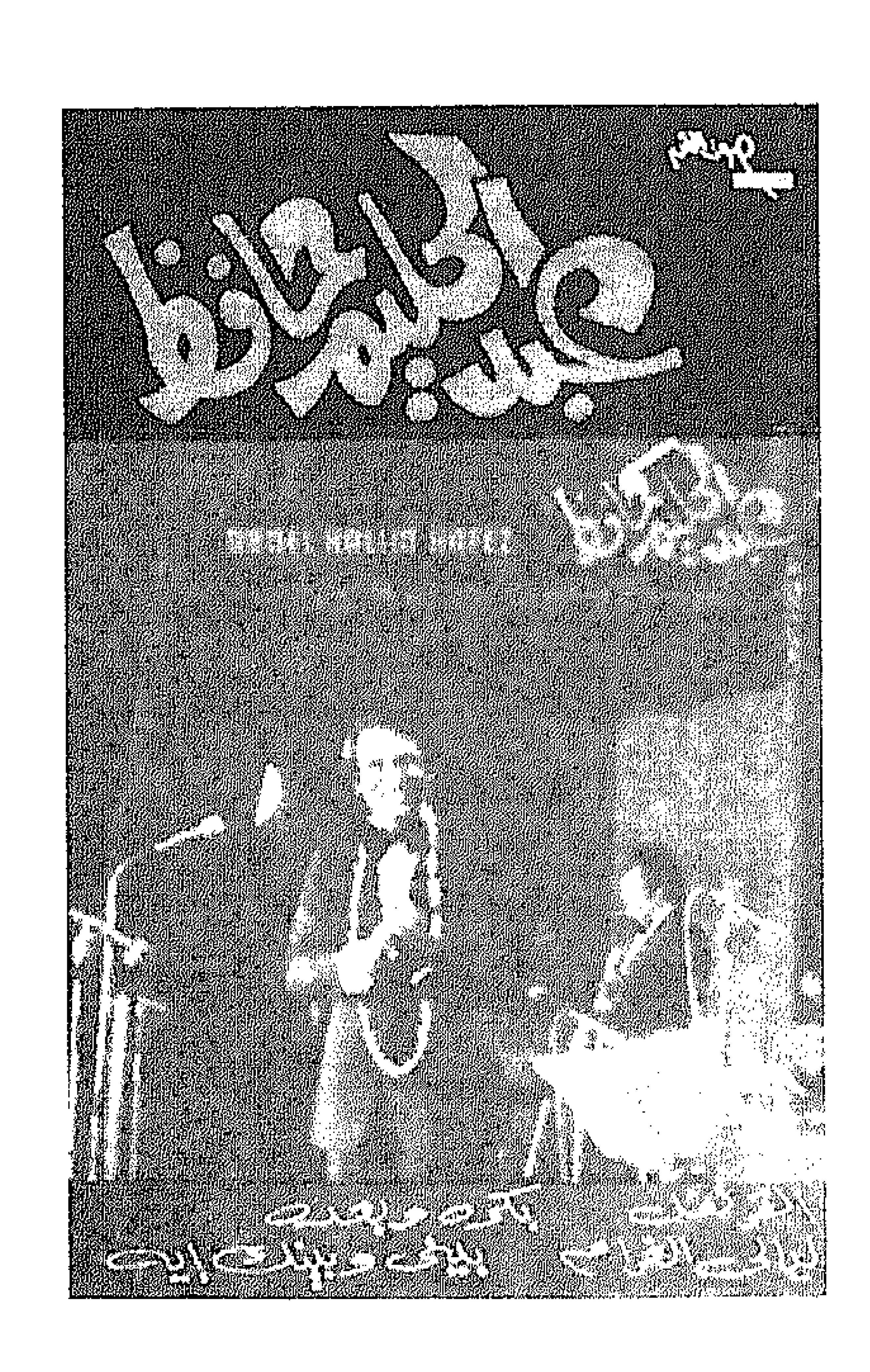
ولقد ساعدت الدراسة الموسيقية للعندليب وعزفه على آلة الأبوا على صقل موهبته.. واستطاع بذلك أن يتميز عن رفيق مشواره كمال الطويل - الذى درس بقسم الأصوات - والموجى الذى لم يدرس الموسيقى فى معهد فنى وبدأ مشواره مطربًا وغنى من ألحان عبدالعظيم محمد.

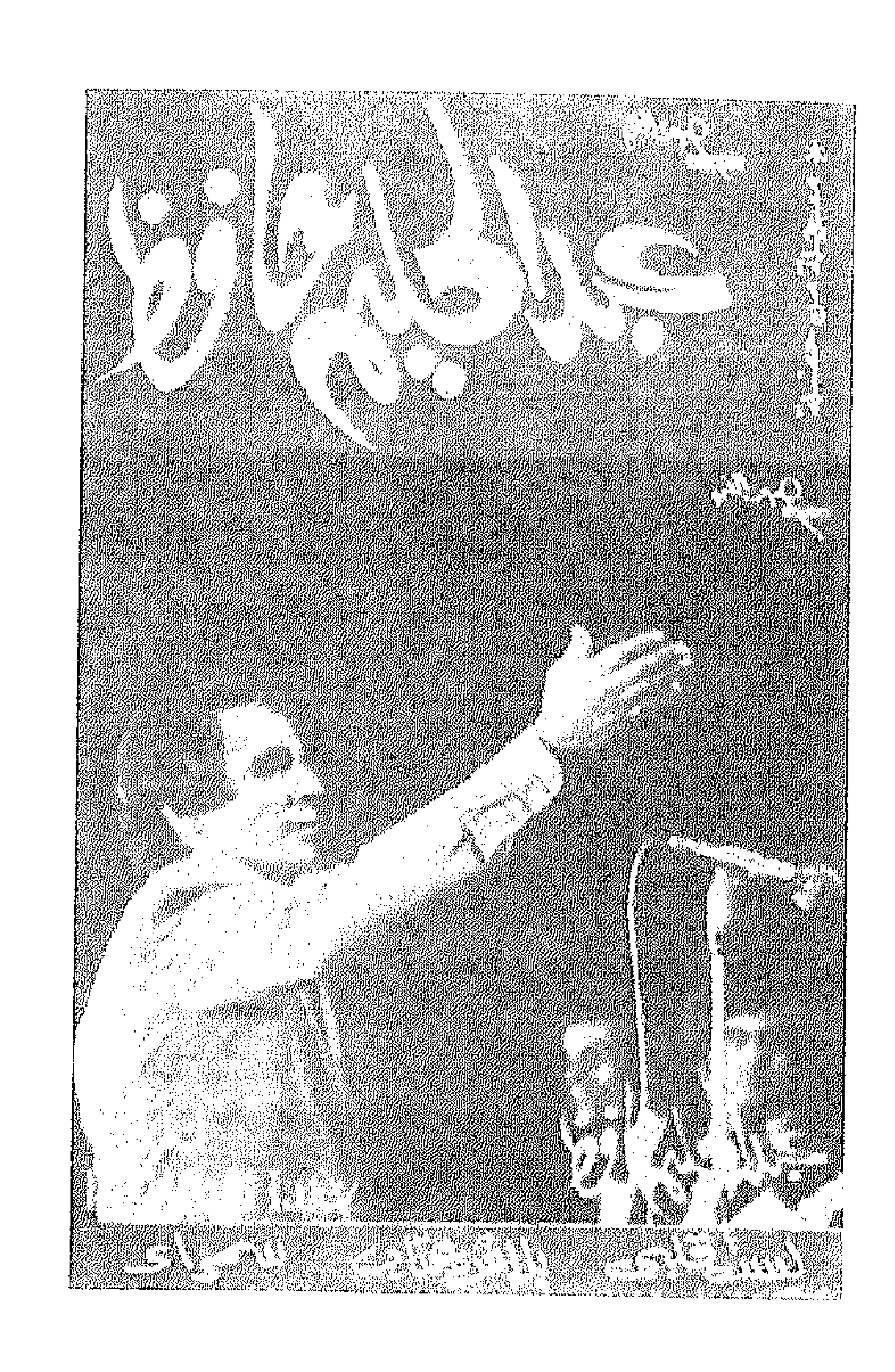
ولقد كان لأحمد فؤاد حسن وفرقته الماسية دور كبير فى مشوار العندليب.. فقد تفرغ له أحمد فؤاد حسن مع فرقته وشاركه نجاحاته الفنية.

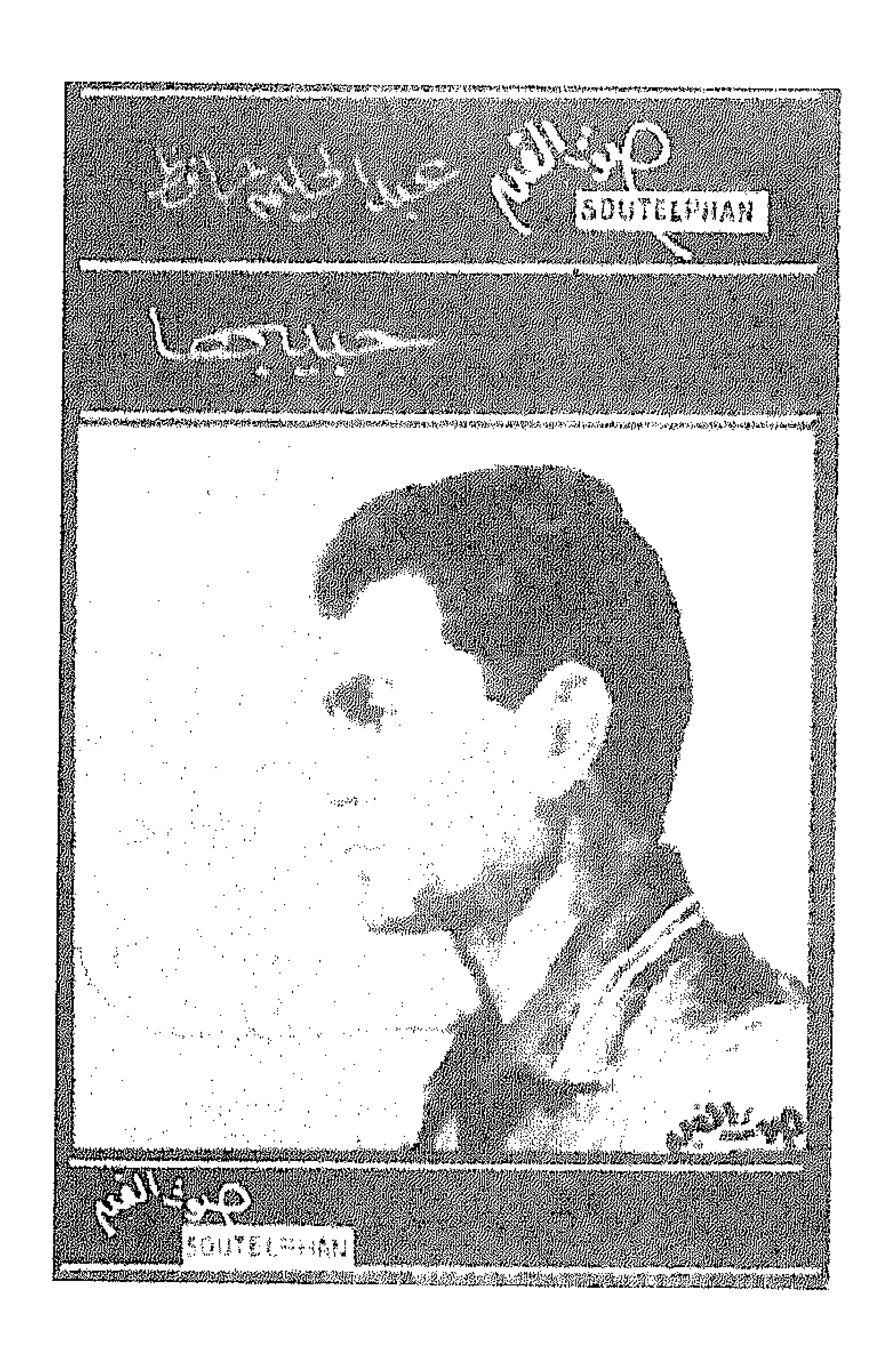

عبد الحليم حافظ
FATET GANBENA
حليم

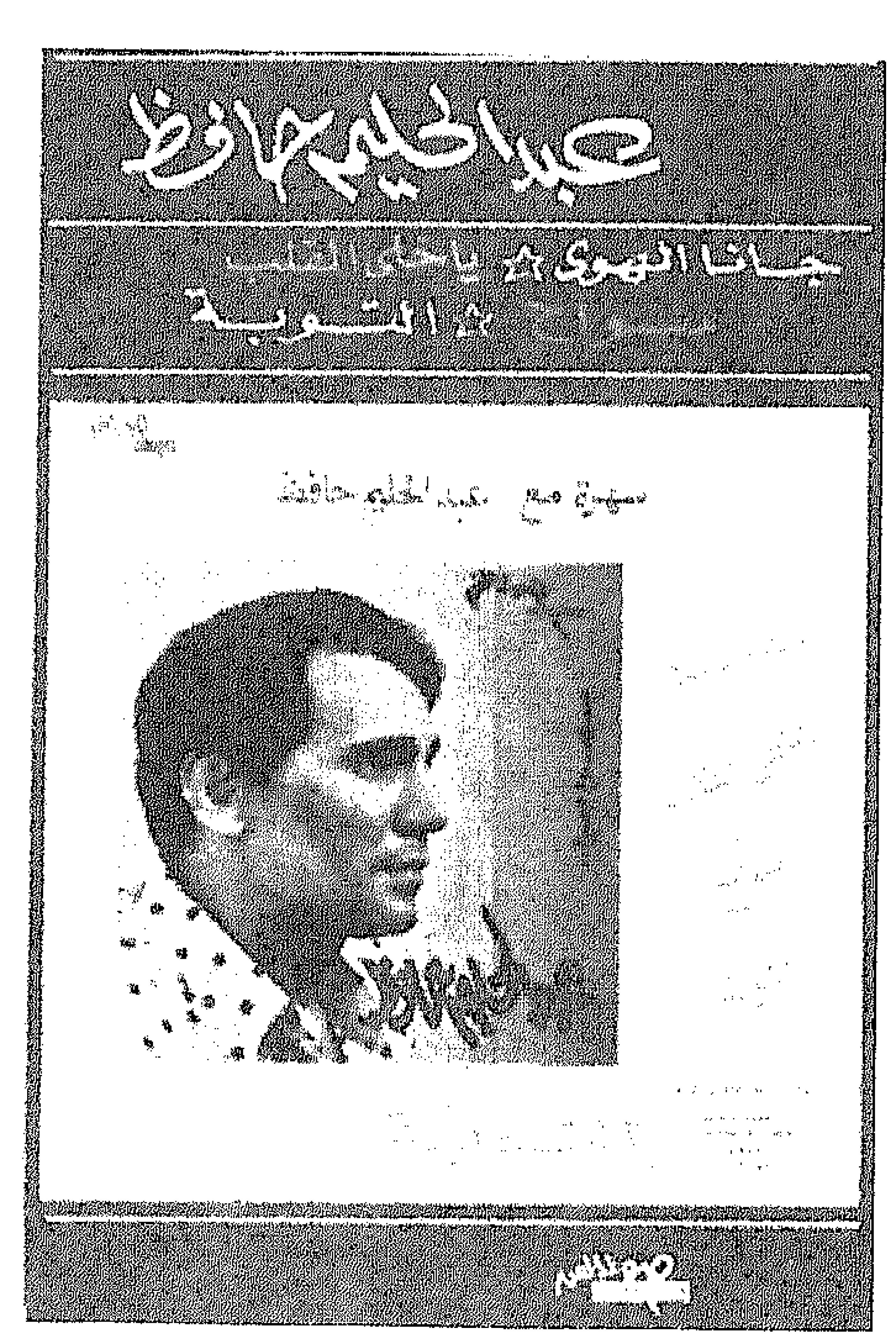

STEREO COMPATIBLE
عبد الحليم حافظ

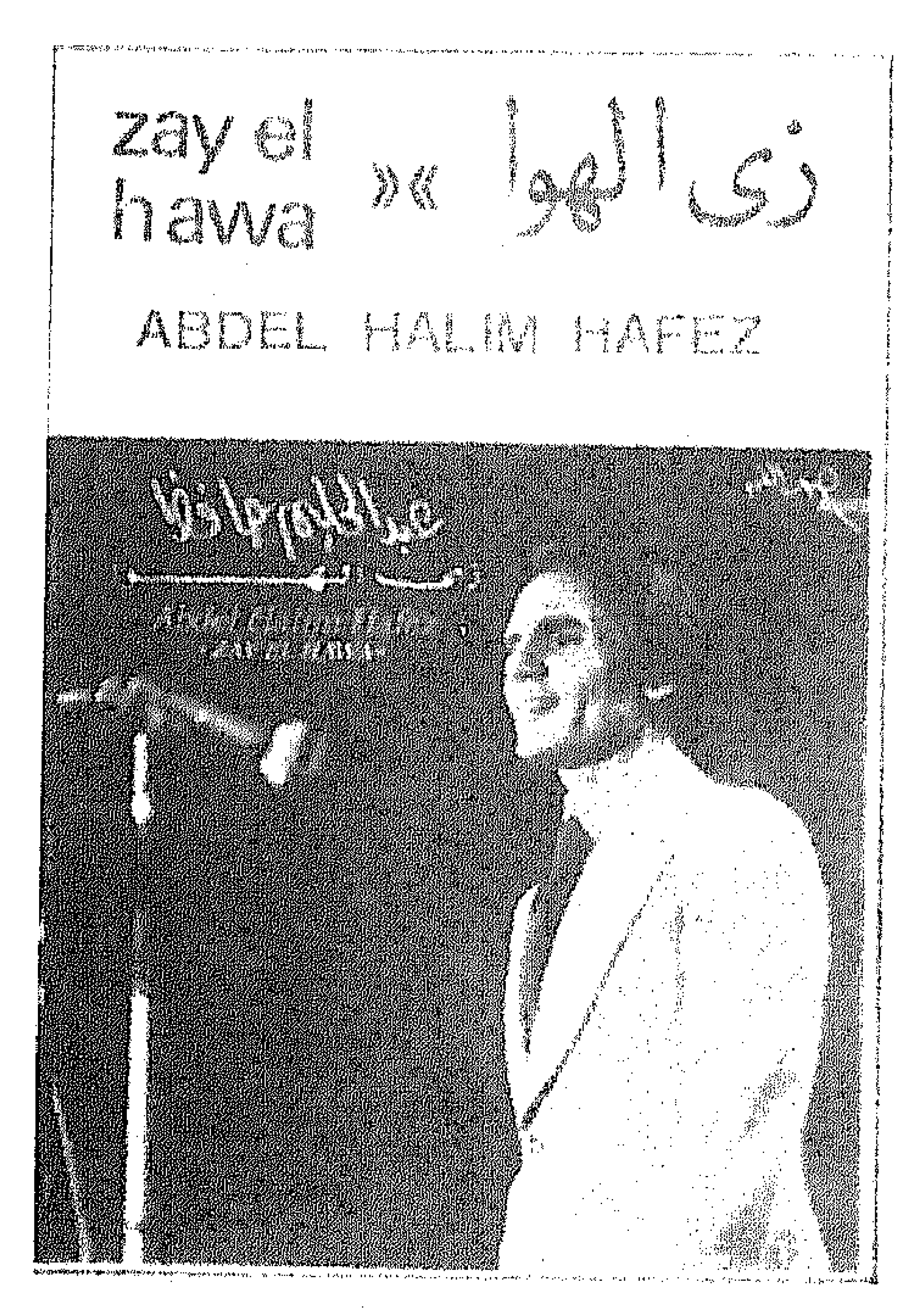

عبد الحليم حافظ
ظالم ياسيدي أنرك فاتوني راحلوا مني


عبد الحليم حافظ


عبد الحليم حافظ


SOUTELPHAN
حبيبها
SOUTELPHAN


عبد الحليم حافظ


zay el
hawa
« زى الهوا »
ABDEL HALIM HAFEZ

## الغناء فى الحفلات العامة

## وصدمة عبد الحليم مع جمهور الإسكندرية

فى يوم ٧ أغسطس ١٩٥٢ وقَّع عبد الحليم عقدًا مع متعهد الحفلات المعروف"المعلم صديق أحمد" لإحياء موسم غنائى كامل فى الإسكندرية على المسرح القومى.. والذى يشارك فيه عبدالغنى السيد- ومحمود شكوكو- وثريا حلمى - وعمر الجيزاوى - والراقصات تحية كاريوكا وكيتى وميمى فؤاد.

وقد صاحبه فى هذه الرحلة كمال الطويل ومحمد الموجى وسمير محجوب مؤلف أغنية "يا حلو يا أسمر".



عبد الحليم فى زيارة ودية لمعجبيه فى الاتحاد السكندرى

وفى أول يوم للحفل وقف عبد الحليم ليغنى "صافينى مرة" وما أن غنى مقطع: "صافينى مرة.. وجافينى مرة، ولا تتسانيش كده بالمرة" حتى هاج الجمهور فى الصالة وأطلق الصفافير وصاح:" انزل.. انزل..انزل " فتوقف عبدالحليم عن الغناء مذهولا.. وظل ينظر إلى كمال الطويل ومحمد الموجى طويلا.. ثم انسحب إلى كواليس المسرح حزينًا وتعيسًا.. وبكى من شدة تأثره بهذا الاستقبال الغريب غير المتوقع من جمهور الإسكندرية.

ومع ذلك فقد قرر فى الليلة الثانية أن يغنى "صافينى مرة" وأغنية "بتقوللى بكرة".. وكان الجمهور يقاطعه.. واستمر هذا الحال فى الليلة الثالثة وحتى اليوم العاشر.. وبعدها طلب منه المعلم صديق أن يغنى أغانى عبدالوهاب ولكنه رفض.. بل وأعاد له مبلغ الـ ٥٠ جنيهًا (قيمة أجره عن الليالى العشر)، واستدان من تحية كاريوكا مبلغًا من المال حتى يستطيع العودة مع الموجى وكمال الطويل إلى القاهرة. وعاش عبدالحليم فى كرب ونكد بعد ذلك.. حتى شاء القدر أن يعوضه عن ذلك.

## ميلاد صوت عبدالحليم مع أول أحتفال لأعياد الثورة ١٩٥٣.

وعَبْر تليفون الجيران جاءه صوت وجيه أباظة - مدير الشئون العامة بالقوات المسلحة - ليدعوه للغناء كصوت جديد فى الاحتفال بالعيد الأول لثورة يوليو ١٩٥٢.. وفرح عبدالحليم ورقص من هول الفرحة.. أخيرًا جاءه الفرج ليغنى ويدوى صوته الجديد أمام رجال ثورة ١٩٥٢ وجمهور الحاضرين.. وأسماع كل الشعب المصرى والعربى عبر موجات الإذاعة.

وفى الليلة الأولى للاحتفال- والذى أقيم بقاعة الاحتفالات الكبرى بأرض المعارض بالجزيرة (حديقة الأندلس) افتتح الحفل برنامج منوعات غنائية لمشاهير نجوم الطرب.. وغنى محمد عبدالوهاب وفريد الأطرش ومحمد فوزى وكارم محمود ورقصت سامية جمال.

وفى الليلة التالية تقرر أن يشارك عبدالحليم فى الغناء مع عبد الغنى السيد وعبدالعزيز محمود وشكوكو وعمر الجيزاوى وشادية وشهرزاد ولبلبة.. مع رقصات لتحية كاريوكا وسامية جمال أيضًا.

وفى غمرة فرحته تساءل: " يا ترى؟ أين سيكون مكانى كمطرب جديد بين هؤلاء المطربين المعروفين؟.. ومتى سأغنى؟".

وقبل رفع الستار عن بداية الحفل جاءه الجواب من الفنان يوسف وهبى - المسئول

عن تقديم المطربين فى الحفل- وقال له: ستغنى الساعة الواحدة والنصف.

وهنا انزعج عبدالحليم.. وثار.. وهدد بالانسحاب من الحفل إذا لم يغن فى الساعة الثانية عشرة (قبل انصراف جمهور الحفل من رجال الثورة وكبار المسئولين ).

وتعجب يوسف وهبى من ثورة هذا المطرب الشاب النحيل.. الذى سوف يصعد على أول درجة من درجات السلم الغنائى.. وتهديده له بالانسحاب من الحفل. وأخيرًا وافق على مطلبه.

ويشاء القدر أن يُعلن يوسف وهبى فى نفس الليلة عن إلغاء الملكية وإعلان مصر جمهورية.. فوقف أمام الميكرفون فى الحفل وهو يقدم عبدالحليم ويقول: ومع إعلان ميلاد جمهورية مصر العربية أعلن لكم ميلاد مطرب جديد هو عبدالحليم حافظ.

وغنى عبد الحليم "صافينى مرة" وكانت عيناه تلمحان الرئيس جمال عبد الناصر وهو يتمايل طربًا مع غنائه فغرق فى بحر من السعادة. ومع التصفيق الحاد له من رجال الثورة الحاضرين وجمهور الحفل زادت فرحته وأدرك بالفعل أنه قد أصبح على موعد من الشهرة والمجد.



عبد الحليم فى منزله سعيد بسماع تسجيل إحدى حفلاته فى الإذاعة

# قصة أول لقاء لعبدالحليم مع الرئيس جمال عبد الناصر

وكما رواها الأستاذ يسرى الفخرانى فى كتابه الشهير"سرى جدًا.. عبدالحليم.. عبد الناصر".. وتتلخص هذه الرواية فى الآتى:

إنه بعد غناء عبد الحليم فى أول عيد للثورة فى يوليو ١٩٥٢أيقن أنه أصبح الابن الشرعى لثورة يوليو ١٩٥٢.. وبعدها تم اللقاء بينه وبين جمال عبدالناصر فى منزله عام ١٩٥٣ وفى حضور محمد عبد الوهاب.. حيث تسلم عبدالحليم التكليف الرسمى من الرئيس جمال عبدالناصر ليكون مطرب الثورة الذى يغنى لها.. ولأحلامها وطموحاتها.. بعد أن قال له جمال عبد الناصر:"أنت شاب.. ومولود فى حضن الثورة ومؤمن بها.. والمستقبل لك كما هو للثورة.. وإن الثورة مش مجرد كرسى على عرش مصر.. لكنها كرسى وعليه أحلام كل عربى.. ولازم يتحقق.. وديَّه بقى مُهِمتك فى المرحلة القادمة يا عبدالحليم".

عبد الحليم حافظ.. وأجهة النظام.. ولقاء الحب والمودة مع جمال عبد الناصر

ورد عبدالحليم على الفور وقال له بحماس شديد: "وأنا تحت أمرك يا بابا.. هوا دا حلم حياتى.. أن أغنى لحاجة أنا أؤمن بها.. وهى تؤمن بىَّ.

فربت عبد الناصر على كتف عبدالحليم وقال له: "أنت زى ابنى فعلا يا عبدالحليم.. وأنا كان نفسى تبقى ابن لى بحق وحقيقى".

وهنا نهض عبد الحليم فرحًا والدموع تتساقط من عينيه وقَبَّل جمال عبد الناصر.

ومنذ ذلك اليوم توطدت الصلة بين عبدالحليم والرئيس جمال عبد الناصر الذى شمله برعايته كمطرب للثورة.. وأيضًا كمريض.. حيث أصدر أوامره لعلاج عبد الحليم على نفقة الدولة.. وأن يشرف على علاجه طبيب أمريكى متخصص فى أمراض الكبد.

وهكذا غنى عبد الحليم لثورة يوليو.. ولشعب مصر.. وجمال عبد الناصر.. زعيم الثورة.. ونالت أغانيه إعجاب جمال عبد الناصر.. وإعجاب الشعب المصرى الذى أصبح يرددها وبحماس وحب كبير للثورة وجمال عبد الناصر.. وعبد الحليم حافظ أيضًا.

**رصيد أغانى عبد الحليم الوطنية:**

غنى لمصر وثورة يوليو: ثورتنا المصرية - صورة صورة - بالأحضان يا بلادنا- بلدى يا بلدى - يا جمال يا حبيب الملايين - عاش اللى قال - حكاية شعب - مطالب شعب — الفوازير.

وبعد عودة قواتنا من اليمن غنى: "يا حبايب بالسلامة".

وبعد تأميم قناة السويس غنى: "بستان الاشتراكية".

وبعد محاولات القوى الكبرى وقف الزحف الثورى المصرى غنى: يا أهلا بالمعارك- يا بلادنا لا تنامى - خللى السلاح صاحى — المسئولية.

كما غنى أيضًا: أحلف بسماها وبترابها - ابنك يقولك يا بطل - البندقية - موال النهار - النجمة مالت ع القمر - المسيح - صباح الخير يا سينا - لفى البلاد يا صبية.

وقد لقبه الكاتب الصحفى فوميل لبيب بلقب "جبرتى الثورة" لأنه سجل بأغانيه الوطنية كل مراحل ثورة يوليو ١٩٥٢ والإنجازات التى حققتها.

وفى عام ١٩٨٢ فكر مجدى العمروسى فى طرح الأغانى الوطنية للعندليب على شرائط كاسيت.. والتى توقف إذاعتها بعد رحيل الرئيس جمال عبدالناصر.. وبالفعل تم جمع التسجيلات لهذه الأغانى ليتم طرحها فى ألبومات غنائية فى سياق السرد التاريخى لمشوار العندليب الغنائى - وقد كلف مجدى العمروسى الإذاعى الكبير جلال معوض بكتابة سيناريو هذا السرد وتسجيله بصوته.. وبالفعل تم تجهيز الأشرطة فى استديو الموسيقار عمار الشريعى عام ١٩٨٢ (ثلاثة أشرطة) ولم يبق على طرحها فى الأسواق إلا الحصول على موافقة الرقابة على المصنفات الفنية.

وكان لابد للرقابة على المصنفات الفنية أن تعرض الأمر على إدارة المخابرات العامة

قبل التصريح ببيع هذه الأشرطة فى الأسواق.. ولم توافق إدارة المخابرات العامة.. فاضطر مجدى العمروسى إلى تقديم طلب لرئاسة الجمهورية فوافقت على تداول الأشرطة بالأسواق.. وذلك بعد ذكرى رحيل العندليب بعدة سنوات عام ١٩٨٢.. ولاقت إقبال الجماهير عليها.

## الغناء فى حفلات الإذاعة المصرية

بخلاف حفلات أعياد الثورة شارك عبد الحليم حافظ أيضًا فى حفلات الإذاعة.

وفى يوم ١٥ ديسمبر ١٩٥٦ شارك عبدالحليم فى الحفل الذى أقيم بدار سينما قصر النيل والذى غنى فيه أيضًا محمد قنديل وصباح وأحلام.

وفى هذا الحفل غنى عبد الحليم بمصاحبة الفرقة الماسية بقيادة الموسيقار إبراهيم حجاج خمس أغنيات هى: "توبة - وإيه ذنبى إيه - والحلو حياتى وروحى - ويا قلبى خبى - وحلفنى".

وفى حفل الربيع عام ١٩٧٠. والذى كان حكرًا على فريد الأطرش.. أحيا عبدالحليم حفلا بدار سينما ريفولى.. بينما أحيا فريد الأطرش حفلا بدار سينما قصر النيل.

وبعد وفاة فريد الأطرش أحيا عبد الحليم حفل الربيع بمفرده عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٦.

والجدير بالذكر أيضًا أن عبد الحليم حافظ قد شارك فى حفل أعياد الشباب بقاعة جمال عبد الناصر بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤.. وغنى فى الحفل أغنية "اطلب يا شباب " كلمات محمد حمزة وتلحين محمد الموجى.

## الغناء فى المسلسلات الإذاعية

فى المسلسل الإذاعى "أرجوك لا تفهمنى بسرعة" غنى العندليب مع عادل إمام والكورس دويتو" جيب سلفنى قوام قرشين".

كما غنى عبد الحليم أغنية "مين أنا" كلمات محمد حمزة وتلحين محمد الموجي. وأغنية "بأحلم بيوم" وأغنية "ماشى فى طريقى" كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدي وهذا المسلسل عن قصة الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس ومن إخراج محمد علوان.. وكان من المفروض أن تقوم سعاد حسنى بدور البطولة أمامه فى هذا المسلسل ولكن عبد الحليم رشح الفنانة نجلاء فتحى.

وفى المسلسل الإذاعى "قاهر الظلام" (٣٠حلقة) عن قصة عميد الأدب العربى د. طه حسين وتأليف كمال الملاح ومن إخراج سمير عبد العظيم.. غنى عبدالحليم حافظ ١٢

موالا من كلمات الشاعر محمد حمزة.

**البرامج الإذاعية التى شارك فيها عبد الحليم**

خلال مشواره الفنى شارك عبد الحليم حافظ فى تقديم العديد من البرامج الإذاعية والصور الغنائية مع شهرزاد وفايدة كامل ونجاة الصغيرة وغيرهن.

وفى عام ١٩٥٣ اشترك مع شهرزاد فى تقديم البرنامج الإذاعى الغنائى "شهامة عربى" تأليف عبد الفتاح مصطفى وألحان حسين جنيد ومن إخراج يوسف الحطاب.

وفى عام ١٩٥٥ اشترك مع المطربة فايدة كامل فى تقديم الأوبريت الغنائى "فتاة النيل"تأليف أحمد مخيمر وألحان محمد الموجى ومن إخراج كامل يوسف.

وفى نفس العام اشترك بالغناء مع نجاة الصغيرة وكارم محمود وإبراهيم حمودة وعباس البليدى فى البرنامج الغنائى "مجنون ليلى" ألحان عبد الحميد عبد الرحمن ومن إخراج حسنى الحديدى.

وفى نفس العام اشترك مع المطربة سوسن فؤاد ومديحة عبد الحليم فى الأوبريت الغنائى "موكب الربيع " تأليف كمال منصور وألحان عبد الحليم على ومن إخراج عثمان أباظة.

وبعدها قدم مع حفصة حلمى وشفيق جلال وحسن أبو زيد البرنامج الغنائى "معروف الإسكافى" تأليف محمد يوسف وألحان عبد الحليم على ومن إخراج عثمان أباظة.

واشترك أيضًا مع حفصة حلمى فى تقديم البرنامج الغنائى "وفاء " تأليف مصطفى عبد الرحمن وألحان حسين جنيد ومن إخراج إسماعيل عبد المجيد.

واشترك مع فايدة كامل وكارم محمود فى تقديم البرنامج الغنائى "أبناء الفنون" تأليف أحمد مخيمر وألحان المؤرخ الموسيقى محمود كامل ومن إخراج الفنان السيد بدير.

**أغانى لم تسمعها الجماهير فى مصر:**

كان للعندليب عدة أغنيات غناها فى المناسبات الخاصة والمناسبات القومية المصرية والعربية... وبالطبع لم تسمعها الجماهير.. وهذه الأغنيات هى:

**خلال احتفالات المغرب بعيد استقلالها غنى العندليب:**

- "الليالى المغربية" كلمات محمد حمزة وتلحين محمد عبد الوهاب.
- "أقبل الحسن" كلمات محمد حمزة وتلحين بليغ حمدى.
- "الماء والخضرة والوجه الحسن" كلمات مرسى جميل عزيز وتلحين بليغ حمدى.

- "يا ليالى العيد" كلمات محمد حمزة وتلحين بليغ حمدى.
- "بالسلامة وصلت سفينة الحر" كلمات محمد حمزة وتلحين محمد الموجى.
- "خدنى معاك يا هوايا يا أبو الجناحات" كلمات محمد حمزة وتلحين بليغ حمدى.
- "رأيت فى مولد الرشيد عيدى" كلمات عبد الوهاب محمد وتلحين محمد الموجى.
- "احلوت الليالى" كلمات محسن الخياط وتلحين حلمى بكر.
- "نادانى الفرح" كلمات عبد الوهاب محمد وتلحين حلمى بكر.
- "ليلة القمر" كلمات محمد حمزة وتلحين حلمى بكر.

**وفى عيد استقلال الكويت غنى:**

- "يا عمرى يا بعد عمرى" كلمات محمد حمزة وتلحين كمال الطويل.
- "**وغنى للملك فيصل ملك السعودية**" أغنية من كلمات محمد حمزة وتلحين حلمى بكر.
- ولأحد أفراح أمير من أمراء السعودية غنى "الليلة يحلى السهر" كلمات محمد حمزة وتلحين حلمى بكر.
- وأغنية عاطفية يحتفظ بها أحد أصدقاء العندليب المقربين "بدور على قلبى" كلمات حسين السيد وتلحين حلمى بكر.. وقد سجلها قبل رحيله بعامين.
- وأغنية "نشيد الشباب" التى غناها مرة واحدة فى حفل على مسرح جامعة القاهرة عام ١٩٧٦ وقرر بعدها عدم إذاعتها إلا بعد أن يجرى لها بنفسه عملية المونتاج وهى من كلمات محمد حمزة وتلحين محمد الموجى.

## وأغنية لحنها كمال الطويل ولم يغنها عبد الحليم وغنتها فايزة أحمد

عام ١٩٧٦ أعجب عبد الحليم بالأغنية التى كتبها الشاعر محمد حمزة وهى "أحلى طريق فى دنيتى ".. وقرر حليم أن يلحنها كمال الطويل الذى انقطع عن التلحين له فترة طويلة... وبالفعل بدء كمال الطويل فى تلحينها. كان عبد الحليم فى ذلك الوقت مشغولا بإجراء بروفات أغنية "من غير ليه" ومع ذلك كان يلح على كمال الطويل فى الانتهاء من تلحين الأغنية.

ثم سافر عبد الحليم إلى رحلة العلاج الأخيرة بلندن وكان يسأل دائمًا عن أغنية "أحلى طريق فى دنيتى" وقال لمحمد حمزة لو لم ينته كمال الطويل من تلحين الأغنية...

ولو أن الملحنين لم يسعفونى فسوف أبحث عن ملحن جديد.. لم يلحن من قبل.. وشاء القدر أن يرحل العندليب لتكون الأغنية من نصيب فايزة أحمد.

**ومن أغانى عبد الحليم الدينية فى الإذاعة:**

- أدعية من كلمات عبد الفتاح مصطفى وألحان محمد الموجى. (١١مقطعًا):

أنا من تراب — نفضت عنى المنام

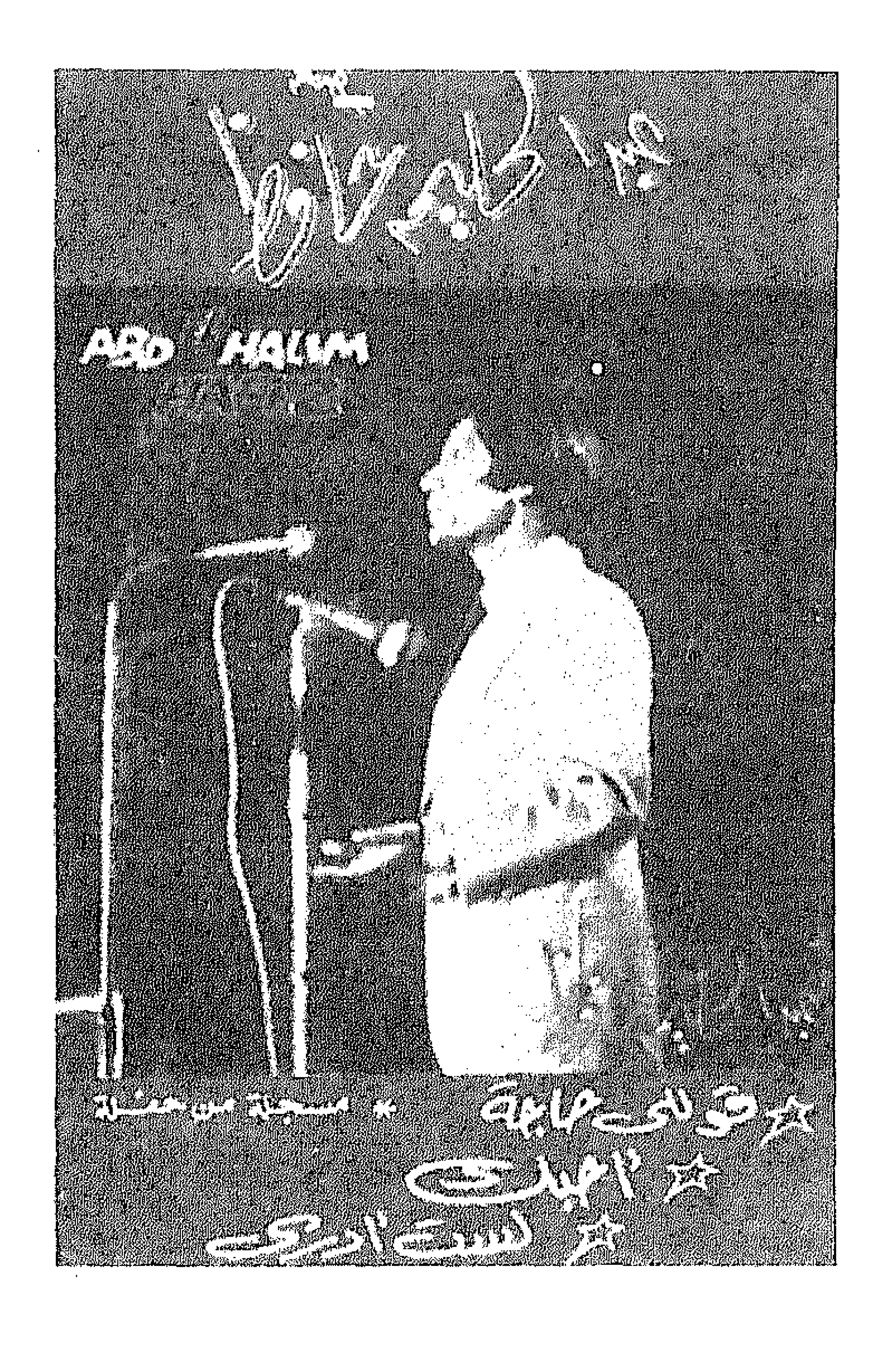
ورق الشجر — بين صحبة الورد

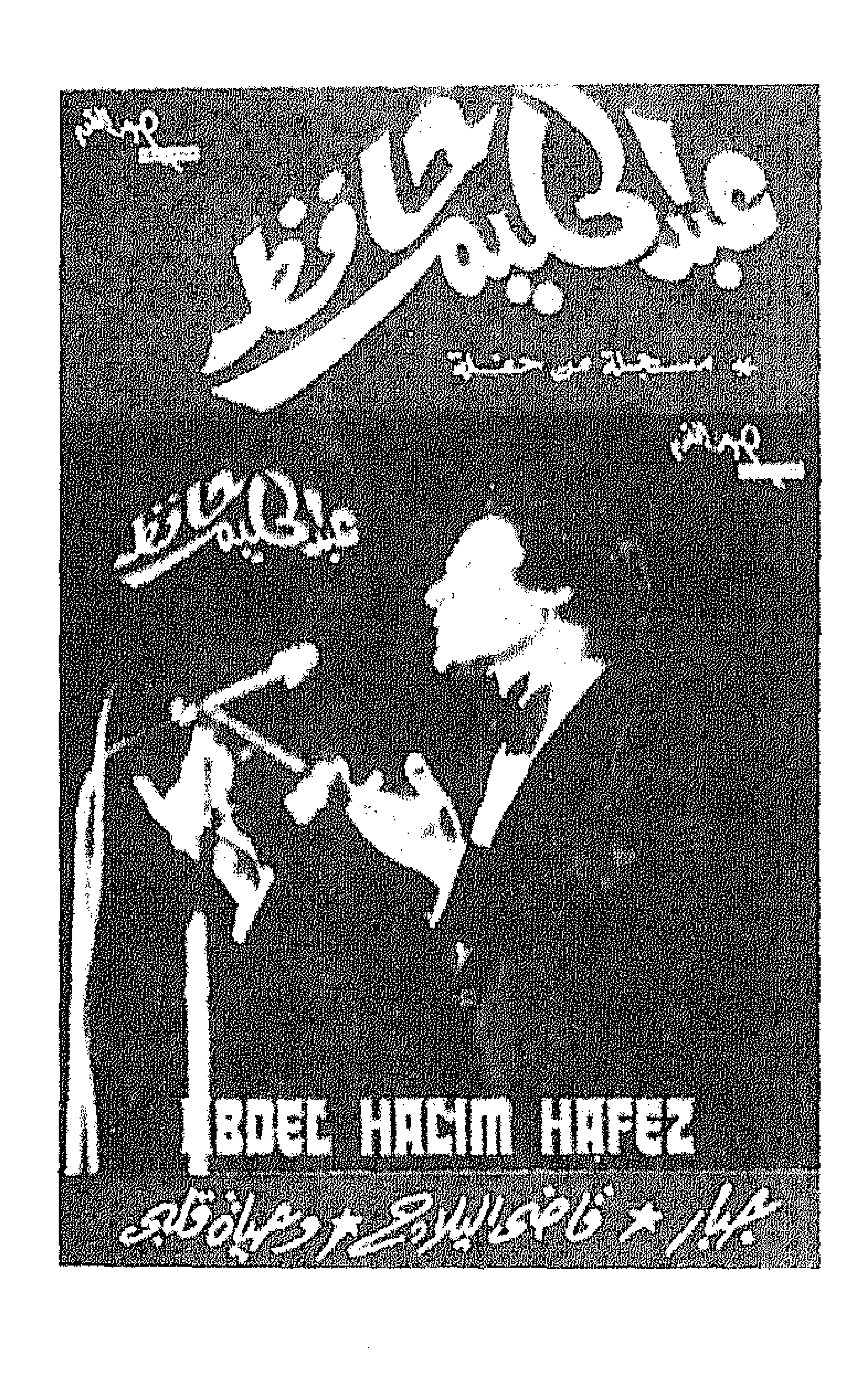
رحمتك فى النسيم — بينى وبين الناس

ع التوتة — الحبة فى الأرض

خلينى كلمة — أدعوك يا سامع دعائى

يا خالق الزهرة.



# العندليب.. السفير المصرى فوق العادة

# فى عواصم البلدان العربية والأجنبية

إذا كان العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ - وعلى امتداد ربع قرن من الزمان- قد أمتع عشاق غنائه فى مصر فقد كان له الملايين من عشاق فنه فى البلدان العربية والأوربية أيضًا.. وقد حرص على الغناء فى الأعياد القومية العربية فى المغرب وتونس والجزائر وليبيا وسوريا ولبنان والسودان واليمن ودول الخليج. كما شارك العديد من المطربين والمطربات العالميين فى حفلاتهم الغنائية.

ونذكر بكل الحب والتقدير للعندليب أنه غنى عام ١٩٦٧فى قاعة ألبرت هول بلندن وخصصت إيرادات الحفل الكبير لصالح المجهود الحربى.

وبعد انتصار أكتوبر العظيم.. ومع بداية عام ١٩٧٤.. أحيا العندليب حفلا على مسرح الأولمبياد الكبير بباريس حضره ٧٠٠٠ من عشاق فنه أغلبهم من العرب المقيمين بباريس.. ويذكر أن عمدة باريس قد استثنى هذا الحفل من المواعيد المحددة للسهر بالمسارح (الساعة الواحدة بعد منتصف الليل) ليغنى العندليب ويمتع عشاق فنه بأغانيه "أى دمعة حزن لا لا لا - رسالة من تحت الماء - زى الهوى يا حبيبى - على قد الشوق اللى فى عيونى يا جميل سلم".



عبد الحليم يرتدى الزى التونسى ويرد على تحيات معجبيه فى إحدى حفلاته بمدينة الرباط

وكانت المغرب من أكثر الدول العربية التى غنى فيها العندليب وكان يحظى بحب وصداقة الملك الحسن.. ملك المغرب لسنوات طويلة.. منذ عام ١٩٦٩ وحتى رحيله يوم ٣٠مارس ١٩٧٧ ويذكر للملك الحسن أنه قد تدخل شخصيًّا لإدخاله مستشفى البحرية الأمريكية للعلاج فيها.. ومن المعروف أن هذه المستشفى لا يعالج فيها سوى كبار الشخصيات العالمية.. وكان العندليب يحظى برعايته فى جميع رحلاته العلاجية فى مستشفى لندن كلينيج ويطمئن عليه دومًا تليفونيًّا.. كما كان يرسل معه أشهر أطباء مستشفى ابن سيناء ليتابعوا علاجه ويطمئنوه على صحته.

وفى أعياد استقلال المغرب قدم العندليب العديد من أغانيه الناجحة ومنها:"الليالى المغربية" كلمات محمد حمزة وتلحين محمد عبد الوهاب. "بالسلامة وصلت سفينة الحر" كلمات محمد حمزة وتلحين محمد الموجى "خدنى معاك يا أبو الجناحات" وأغنية "إقبال الحسن" وأغنية "يا ليالى العيد" وكلها من كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدى- كما غنى أيضًا "الماء والخضرة والوجه الحسن" كلمات مرسى جميل عزيز وتلحين بليغ حمدى - وأغنية "فى مولد الرشيد عيدى" كلمات عبد الوهاب محمد ومن ألحان حلمى بكر، كما غنى أغنية " ليلة القمر" كلمات محمد حمزة- وأغنية "نادانى الفرح" كلمات عبدالوهاب محمد - وأغنية "احلوت الليالى" كلمات محسن الخياط.



العندليب مع الملكه دينا - ملكه الأردن

ويذكر أنه فى آخر حفل غنى فيه العندليب فى المغرب- بمناسبة عيد الاستقلال- وقف على خشبة المسرح وقال للملك الحسن بكل حب وتقدير: إزاء كل ما قدمته لى جلالتكم لا أستطيع ولا أملك إلا أن أقدم لكم الكثير من الحب والتقدير والقليل من الفن الذى أحاول تقديمه الآن: "ثم غنى.

ويذكر أيضًا أن عينى الملك الحسن قد اغرورقتا بالدموع فى هذه الليلة وبعد انتهاء العندليب من الغناء احتضنه الملك الحسن وقال له: "إنك مِلك لكل عربى من المحيط إلى الخليج".

والجدير بالذكر أيضًا أن المخرج الجزائرى الكبير أحمد راشدى كان من أشد المعجبين بالعندليب وقد اقترح على العندليب الاشتراك بدور البطولة فى فيلم جزائرى تدور أحداثه بين الجزائر والقاهرة وباريس.. ولكن شاء القدر أن يرحل العندليب عن عالمنا ولا يخرج هذا الفيلم إلى عالم الوجود.. وبعدها قدم المخرج أحمد راشدى فيلمًا تسجيليًّا عن حياة العندليب تكريمًا له كفنان عربى أصيل.

وأما عن الغناء فى دول الخليج فقد شارك العندليب فى العديد من الحفلات وارتدى اللباس المغربى والسعودى والكويتى أثناء الغناء فى هذه الحفلات.. بل وحرص على أن تكون ألحان هذه الأغانى من الإيقاعات الخليجية..وهذا يعبر عن ذكاء العندليب وحرصه على تقديم الإيقاعات الخليجية فى أغانيه والامتزاج مع الفن العربى فى الخليج.

وفى عيد استقلال الكويت غنى العندليب أغنية: "ياعمرى ما بعد عمرى" كلمات محمد حمزة وتلحين كمال الطويل.

وغنى العندليب العديد من القصائد فى مدح الملك فيصل آل سعود - وغنى أيضًا من كلمات الأمير عبدالله الفيصل "سمراء يا حلم الطفولة" كما غنى فى أفراح أمراء السعودية.

وكانت العاصمة الفرنسية باريس من أشهر المدن الأوربية التى تحظى بغناء العندليب.. وقد كتبت عنه صحيفة "ناشيونال جرنال" تقول إن هذا المطرب عبدالحليم حافظ يجسد المقياس الحقيقى المتطور للأغنية المصرية العربية وخاصة الأغنية العاطفية التى تعبر عن روح العصر.

كما كتبت صحيفة "فرانس سوار" تقول: رغم أن الكثيرين ممن استمعوا إلى غناء المطرب العاطفى الشرقى عبدالحليم حافظ فى حفلاته فى باريس ولم يفهموا شيئًا من كلمات أغانيه العربية إلا أنهم استمتعوا بحلاوة ودفء صوته.. وأيضًا صدق عواطفه وهو يغنى.

ويذكر أن الفنان العالمى عمر الشريف وصديق العندليب قد اصطحب خمسة فنانين عالميين لحضور حفل للعندليب فى باريس.. وهم "ديمسيس روسوس- وجورج موستاكى - وموريس جار- وأنديكو ماسياسى- والموسيقار فرانسيس لاى".. وقد رحب العندليب بهم واستمتعوا هم بأدائه لأغانيه وقال عنه ديمسيس روسوس "إن أغانيه تبعث على الشجن وعندما أستمع إلى صوته الحزين أكاد أبكى".. وأما موستاكى فقد قال عنه: "إنه شاعر عاطفى حزين.. ورسام خلاق استطاع أن يرسم بأدائه العاطفى صورة جميلة من النغم والأحاسيس".

وبعد الحفل أبدى الموسيقار فرانسيس لاى إعجابه بأداء العندليب وقال له: "أنا على أتم الاستعداد أن أقدم لك ألحانًا لتغنيها".

والجدير بالذكر أن عمر الشريف قد اقترح على العندليب مشاركته فى فيلم عالمى.. وقد جرت العديد من المحاولات لخروج هذا الفيلم إلى عالم الوجود ولكنه لم يتحقق.

والجدير بالذكر أيضًا أن المطربة داليدا قد عرضت على العندليب أن يشاركها بالغناء فى إحدى أغانيها ولكن أملها لم يتحقق.

وأما فى العاصمة البريطانية لندن فقد كان للعندليب معجبون أيضًا منهم الفنان الكبير بيشر أوتول والممثلة الشهيرة ريناتو تشنجهام التى شاركت فى بطولة فيلم "دكتور زيفاجو".

وتبلغ عدد رحلات العندليب الفنية للعواصم العربية والأوربية ٢٠٠ رحلة زار خلالها ٤٥ دولة.

**أوسمة ونياشين للعندليب**

وخلال مشوار العندليب الغنائى ومشاركته فى الاحتفال بالعديد من المناسبات الوطنية فى مصر والبلاد العربية حصل على العديد من الأوسمة والنياشين.

وقد حصل على "نيشان السد العالى" من الرئيس جمال عبدالناصر بعد حفل بناء السد العالى.. وتبرعه بأجره فى هذا الحفل.

ومن الملك حسين ملك الأردن حصل على "نيشان الاستقلال" من الدرجة الأولى عام ١٩٧٠ فى الاحتفال بعيد استقلال الأردن.

ومن الملك الحسن ملك المغرب حصل على "وسام العرش" من الطبقة الثالثة فى مارس ١٩٧٢ وذلك فى الاحتفال بعيد استقلال المغرب.

كما حصل العندليب أيضًا على شهادة تقديرية من محافظ الزقازيق ونقش اسمه على لوحة الشرف بجامعة أحمد عرابى بالزقازيق تقديرًا لحملة التبرعات التى قام بها لإنشاء هذه الجامعة بالجهود الذاتية وإحيائه لثلاث حفلات خصصت إيراداتها لبناء الجامعة.

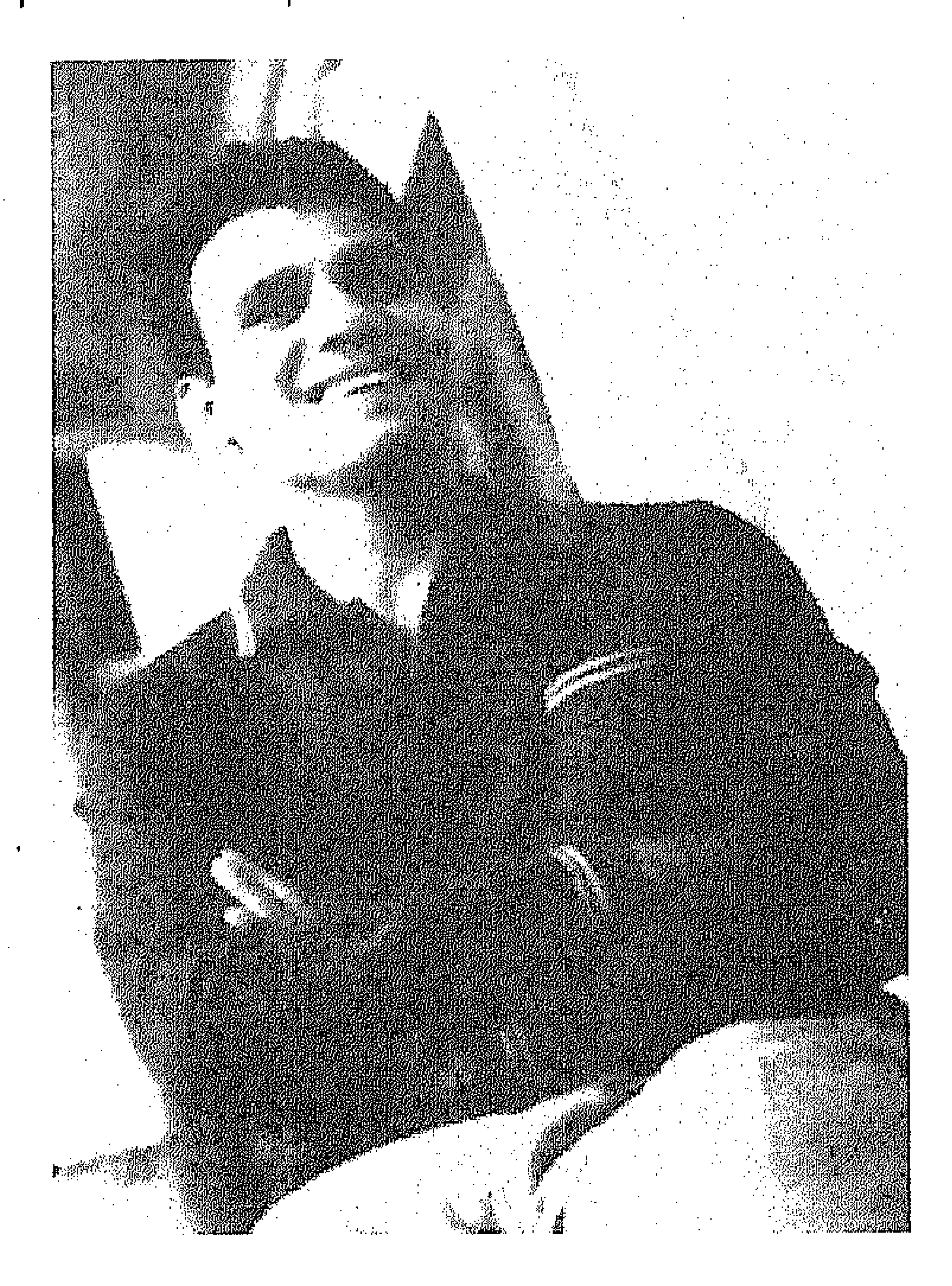
**وعبد الحليم لا يحظى بوسام الرئيس اللبنانى عن فيلم "أيامنا الحلوة"**

وفى يوم ١٥ يونيو ١٩٥٥ نشرت مجلة "وراء الستار" اللبنانية أن الموزع اللبنانى الذى اشترى فيلم "أيامنا الحلوة" لعرضه فى بيروت قد زار القاهرة لدعوة أبطال الفيلم لحضور حفل الافتتاح واختيار اثنين من أبطال الفيلم للحصول على وسام رئيس

الجمهورية اللبنانية.. وبالفعل اختار الموزع اللبناني عبدالحليم حافظ وفاتن حمامة ولكن فاتن حمامة اعترضت وطلبت منه تخصيص الوسام لعمر الشريف والذي تزوج منها منذ فترة قصيرة.. باعتبار أن عبدالحليم يعتبر أصغر سنًا ونجومية من عمر الشريف.. ولكن الموزع اللبناني لم يستجب لها.. وهنا اتصلت فاتن حمامة برمسيس نجيب وكيل أعمالها وشددت على أن يعمل ما فى وسعه لمنع عبد الحليم من السفر إلى لبنان بدعوى أن السفر مضر لصحته وأن قصة إهداء الوسام له من رئيس الجمهورية اللبنانية والتى نشرتها مجلة"وراء الستار" اللبنانية ليست صحيحة. وبالفعل ذهب رمسيس نجيب إلى عبد الحليم ورابط فى منزله ليمنع زيارة الموزع اللبنانى له.. وأخذ يرد على جميع المكالمات التليفونية.. وبطرقه الخاصة استطاع منع أى اتصال تليفونى بعبد الحليم.

وهنا اضطر الموزع اللبنانى للاتصال بالأستاذ عدلى المولد المحامى.. وكيل عبدالحليم.. والذى حاول بدوره الاتصال بعبد الحليم ولكنه لم يتمكن.

وبعد أن تعب الموزع اللبنانى من محاولاته سافر عائدًا إلى بلاده.. وهكذا ضاع الوسام على عبد الحليم بل وضاع أيضًا من عمر الشريف.. حيث كانت الأسماء المبلغة لرئاسة الجمهورية اللبنانية للحصول على هذا الوسام.. عبد الحليم حافظ وفاتن حمامة.



## حفلات الوداع عام ١٩٧٦

شارك عبدالحليم فى حفل الربيع.. ليلة عيد شم النسيم.

ثم شارك فى حفل جمعية كتاب ونقاد السينما بقاعة الهمبرا بفندق شيراتون فى شهر أغسطس ١٩٧٦. ثم شارك فى الحفل الذى أقيم بدار سينما ريفولى يوم ٣ سبتمبر.

ثم شارك فى حفل الكريسماس بقاعة الهمبرا بفندق شيراتون.

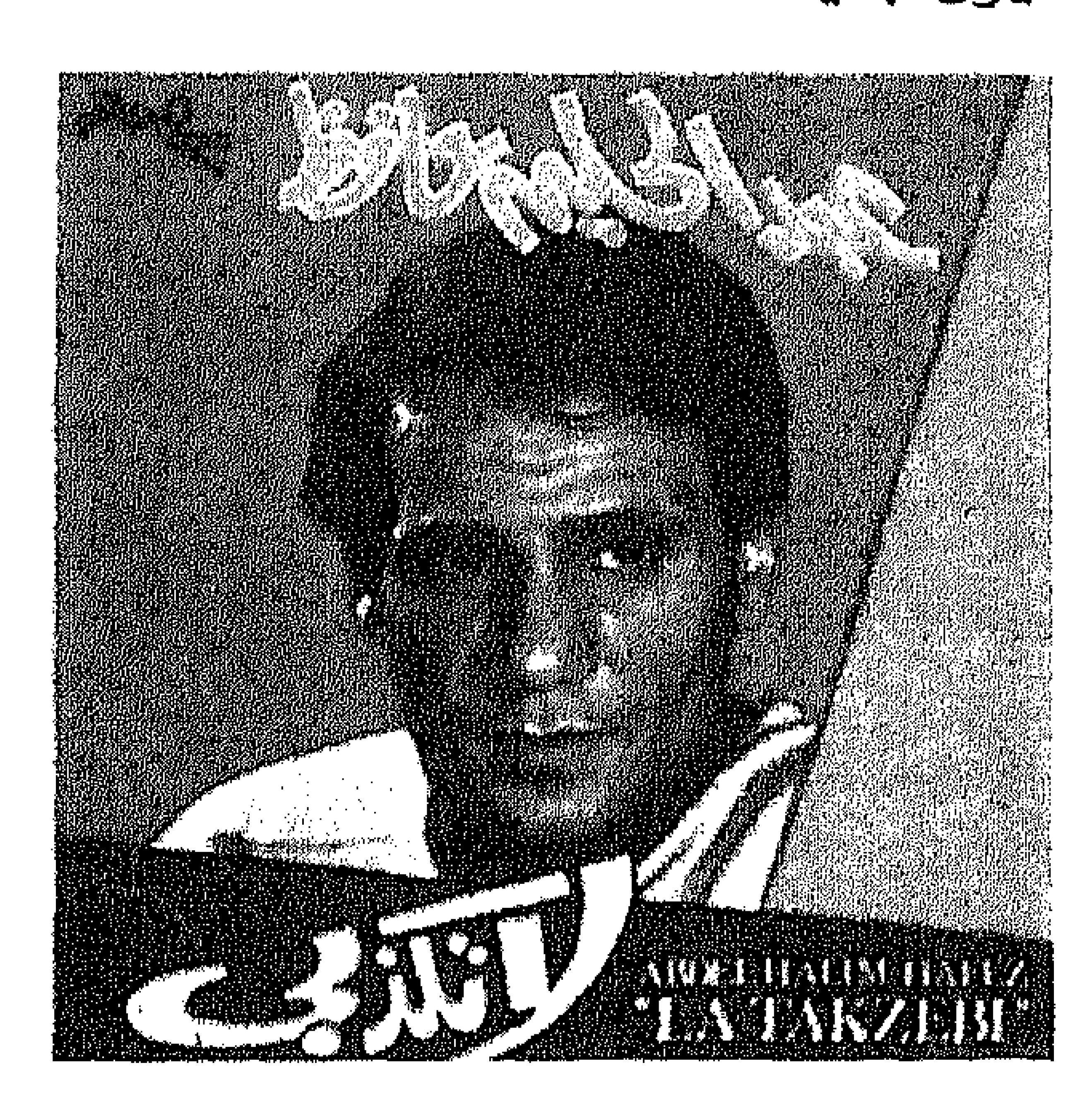
وفى حفل زفاف هدى عبد الناصر غنى عبد الحليم أغنية "فرح" كلمات حسين السيد ولحن منير مراد وقد ظلت هذه الأغنية فى طى الكتمان حتى قدمها مجدى العمروسى بعد وفاة عبد الحليم عام ١٩٩١ فى ألبوم "فرح".

وكان من المفروض أن يغنى العندليب أغنية "من غير ليه" التى سجلها محمد عبد الوهاب بصوته ليحفظها عبد الحليم فى آخر رحلة له مع المرض.. ولكن شاء القدر أن يموت عبد الحليم قبل أن يغنيها - وغناها محمد عبد الوهاب.

### إهداء اسم عبد الحليم حافظ الأسطوانة البلاتينية

بلغت مبيعات أشرطة الكاسيت لأغانى عبد الحليم حافظ خلال عشر سنوات من رحيله ٢٣ مليون شريط.. لذلك فقد تقرر إهداء اسمه الأسطوانة البلاتينية ليكون ترتيبه الثانى بين نجوم الغناء فى مصر.. بعد موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب.

كما بلغت أرباح شريط أغنية "موعود" عام ١٩٨٦ فى مصر والبلاد العربية نصف مليون جنيه.






# ندوة السينما والناس حول عبد الحليم حافظ
# وماذا يقول أهل الفن عن عبقريته وصوته وأدائه ؟(*)

إعداد: حسنى أمين

العندليب الأسمر.. الذى أصبح علامة بارزة فى تاريخ الغناء المصرى طوال فترة الخمسينيات والستينيات وأوائل السبعينيات.. وتفوق على أقرانه ممن يفوقونه صوتًا وصحة بدنية..

ترى؟!.. كيف تربع عبدالحليم على القمة وتوارت بجانبه الأصوات الأخرى؟

وهل حارب عبدالحليم الأصوات الأخرى وتسبب فى حجبها عن الجمهور؟

ولماذا تعثرت هذه الأصوات.. ولم يظهر من يحل محل عبدالحليم حافظ؟

تلك كانت التساؤلات التى دارت حولها ندوة هذا الشهر والتى تفضل بالاشتراك فيها الأساتذة: الموسيقار الكبير مدحت عاصم- وشيخ المخرجين أحمد كامل مرسى - ود. بثينة فريد رئيسة قسم الدراسات العليا فى معهد التربية الموسيقية - الأستاذ فرج العنترى المؤرخ الموسيقى وسكرتير عام نقابة الموسيقيين - والناقد الفنى الأستاذ عبدالله أحمد عبدالله والناقد السيناريست د. رفيق الصبان.



فى الندوة.. الموسيقار مدحت عاصم وعلى يمينه أحمد كامل مرسى
ود. عبد المنعم سعد ود. رفيق الصبان وعلى يساره عبد الله أحمد عبد الله

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٣، أبريل ١٩٨٣.

وقد بدأ الموسيقار مدحت عاصم الندوة بالحديث عن بداية مشوار عبدالحليم فى الغناء وما حباه الله به من صفات فقال: عرفت عبدالحليم عازفًا لآلة الأبوا وعضوًا فى فريق الكورال فى بعض أغانى الإذاعة.. وأذكر أيضًا أننى استمعت إليه وهو يعزف على البيانو لحنًا من ألحان شارلى شابلن فى برنامج "لام لابت" فى الإذاعة.. وقد قدمت له بعض ألحانى الخفيفة التى غناها فى إذاعة الشرق الأدنى التى كان يتولاها الصديق الأستاذ الكبير السيد بدير.. ثم وجد بعد ذلك طريقه إلى الغناء بعد أن أخذ بيده الإذاعى المعروف حافظ عبدالوهاب.. وكان حليم رحمة الله عليه يمتلك موهبة الصوت الجميل الشجى والخلق الكريم الذى يجذب إليه القلوب والمسامع.. ولكن الغريب حقًا أن عبد الحليم بدأ حياته على غير ما انتهى.. فقد بدأ متطورًا وانتهى تقليدًا على عكس المألوف.. بمعنى أنه بدأ يغنى الأغانى الخفيفة التى تتميز بالإيقاعات السريعة ثم انتهى بالأغنيات الطويلة البطيئة الإيقاع.. ولكنه كان فى كلتا الحالتين مجيدًا ومتفوقًا فى الأداء.. ومن أحلى الأغانى التى استمعت إليها أغنية "أنا لك على طول" لحن محمد عبد الوهاب - "تخونوه" لبليغ حمدى - "قارئة الفنجان" لعبد الوهاب.



فرج العنترى يؤكد أن صوت عبد الحليم جميل بالمقياس العلمى ود. بثينة فريد تتابعه

ثم استطرد مدحت عاصم قائلا: والغريب فى الأمر أيضًا أن عبد الحليم لم يكن صوته جميلا بالمعنى العلمى المتعارف عليه ولكنه كان يتميز بقدرته على التعبير والأداء الجياش العاطفى.. وهذا يرجع إلى موهبته الفطرية ودراسته الموسيقية وإجادته

للعزف على عدة آلات موسيقية منها الكلارينت والأبوا والكمان والعود والبيانو.. إلى جانب حبه لفن الموسيقى وإخلاصه له.. ولذلك فإن عمق الأداء يأتى فى المقام الأول قبل حلاوة الصوت.. وهذه الظاهرة عالمية وقد انتشرت فى العالم مع ظهور الميكروفون.. فظهر ما يسمون (بالكرونير) فى الرجال و"الديزيز" فى النساء وهؤلاء يدرجون بين الإيقاع والتنغيم.

وقال الدكتور رفيق الصبان معلقًا: لعل هذه الظاهرة قد انتشرت فى العالم مع ظهور التليفزيون وظهور صورة المطرب مع صوته.. وأصبح على المطرب أن يجيد التعبير أيضًا بجانب صوته.

وأضافت الدكتورة بثينة فريد قائلة: ليس فقط التعبير مع الغناء ولكن مخاطبة الجمهور والتجاوب معه طوال الأغنية.. وهو الطابع الذى لازم الأغنية فى السنوات الأخيرة فى العالم كله.

**لا تظلموا عبد الحليم**

ثم تساءل فرج العنترى: ولماذا نظلم عبد الحليم ونقول إن صوته ليس جميلا.. فقد كان صوت عبد الحليم بالمقياس العلمى تينورًا غنائيًا رقراقًا جيد التوصيل لفكرة المؤلف.. صوت أحباله منتظمة تتميز بجمال الرئتين.. صوت يجيد أداء الجملة القصيرة بلغة العصر الذى عايشه ويوصلها جيدًا للمستمع.. وأستطيع أن أقسم المراحل التى مر بها عبد الحليم فى مشواره الغنائى إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى التى بدأت بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ والتى كُنا نلمس فى أغانيه الأمل والفرح والشوق..والتى تميزت بالجملة المستطيلة ذات الانحناءات التزميلية بأسلوب "التكريت النغمى" الذى كان شائعًا فى هذا العصر.. وكان عبد الحليم يطلب من الجمهور التصفيق معه وتكثيف الإيقاع وتحميس الجو.

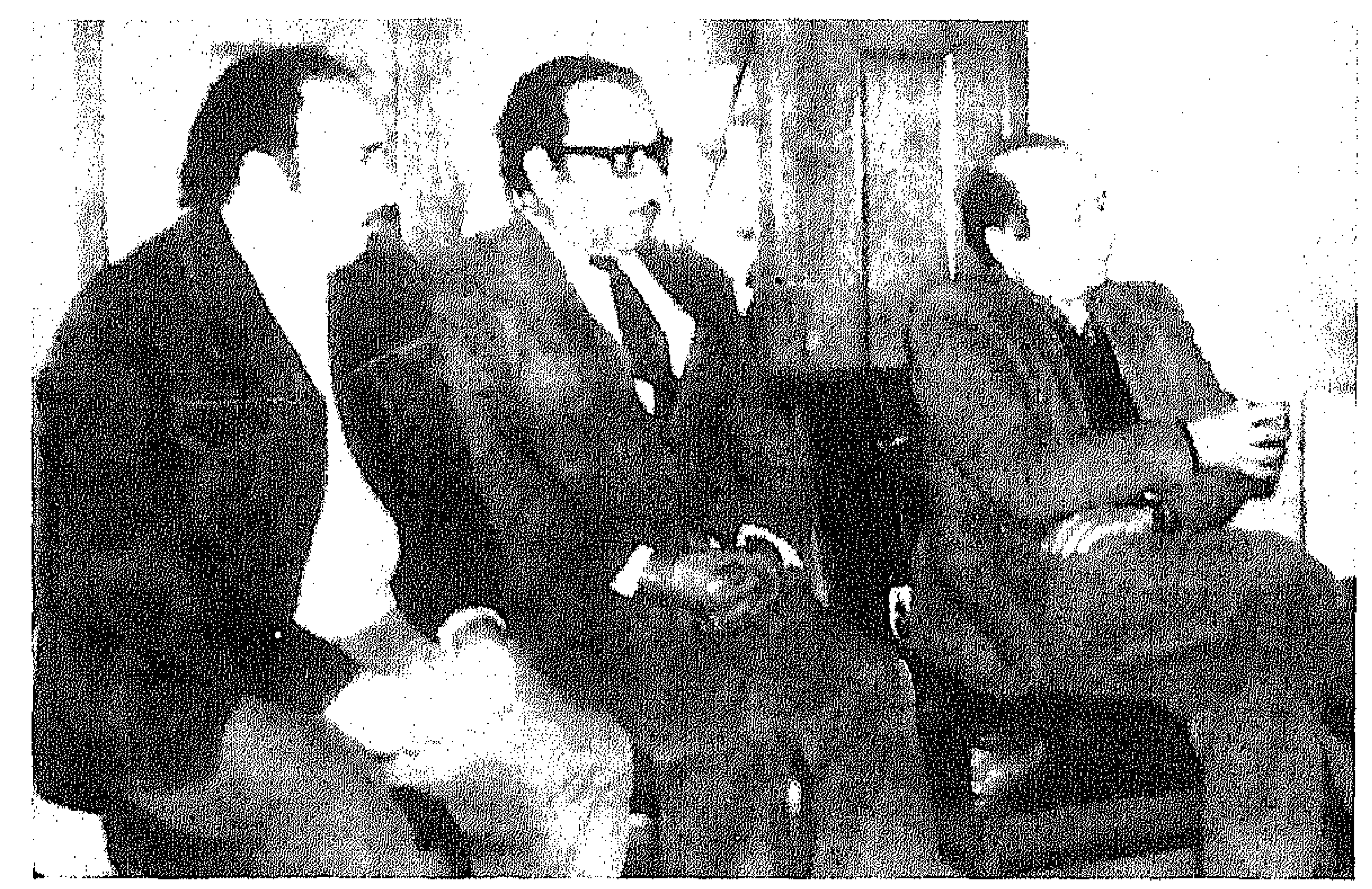
وقد استغلت هذه الميزة فى المرحلة الثانية.. مرحلة الأغنية السياسية والوطنية.. وكان كُتّاب الأغنية يحرصون على إشراك جمهور الصالة فى الغناء حتى يستمر الحوار بين صوت عبد الحليم الجذاب والجمهور المتلقى والمستجيب له.. ومع نكسة ١٩٦٧ حدثت هجمة شرسة على مصر وقالوا عن شعبها إنه شعب عاطفى.. وغنى عبدالحليم "أى دمعة حزن لالا"..و"خللى السلاح صاحى".

وفى فترة المرض و"كسر" النفس.. المرحلة الثالثة - اختفى الرنين من صوت عبد الحليم وامتلأت أغانيه باللزمات الطويلة التى تتيح له الراحة أثناء الغناء فغنى "سواح

فى البلاد سواح" و"تانى تانى تانى".. بل كان يبكى ويستبكى الجمهور.

وتساءل مدحت عاصم: أليس جمال الصوت بالمعنى العلمى يعنى مدى الصوت ونقائه.. فكيف جعلت الجمال فى التأثير بالجملة؟

وأجاب فرج العنترى: لقد ذكرت أن صوت عبد الحليم صوت تينور بالمعنى العلمى.. تينور غنائى ذو مساحة صوتية وحنجرة سليمة.. أحبال صوتية من نفس الطبقة.. ولذلك فهو بالمقياس العلمى مؤديًا.. متفهمًا لفكرة المؤلف.. جيد التوصيل لها إلى أذن المستمع.



د. رفيق الصبان يتابع الندوة وفى الجانب الآخر معد الندوة حسنى أمين

وقد أيد الحاضرون هذا الرأى ثم أضاف الدكتور رفيق الصبان قائلا: الحقيقة أننا لا يمكن أن ننكر العطاء الهائل الذى قدمه عبد الحليم لفن الغناء.. سواء أكان مطربًا أم مؤديًا لفكرة المؤلف.. ولقد تميز بعبقرية الأداء.. وأذكر أننى استمعت إلى أغنية "لا تكذبى" بصوت عبد الحليم وأحسست أننى أمام أغنية جديدة تختلف تمامًا عن أغنية "نجاة" "لا تكذبى" بالرغم من أن الكلام واحد واللحن واحد وهذا سر عظمة عبدالحليم.

**أ. ك. م مكتشف لصوت عبد الحليم**

وقال شيخ المخرجين أحمد كامل مرسى: لقد تميز عبدالحليم بأنه حرفى بارع.. لديه الإحساس بالكلمة والنغمة التى يعشقها الجمهور.. وهو بجانب حلاوة صوته

منضبط فى مواعيده طيّع التوجيه.. صبور.. مثابر مجتهد وهذه هى صفات الفنان الناجح.. وقد تنبأت له بمستقبل مشرق عندما استمعت إليه لأول مرة عام ١٩٥١.. ففى ذلك الوقت كنت أخرج فيلمًا مشتركًا مع أمريكا.. وفوجئت فى "الدوبلاج" أن بالفيلم أربعة أغانى.. وكان البطل شكرى سرحان.. وقد استنجدت بإبراهيم حجاج وفؤاد الظاهرى للخروج من هذه المشكلة وكان المطلوب هو مطرب يغنى بدون موسيقى ويجيد قراءة النوتة بحيث يمكن إجراء المزج ما بين غنائه والموسيقى دون أى خلل.

وقد أشارا علىَّ بالاستعانة بعبدالحليم شبانة.. وللدهشة الغريبة تبين لى أن صوته يشبه صوت البطل شكرى سرحان.. وبالفعل تم تسجيل الأغانى وأرسلت إلى أمريكا وكانت النتيجة رائعة.. بل وشهد الأمريكان على حلاوة صوت عبد الحليم.

ثم استطرد أ. ك. م قائلا: وتشاء الظروف أن يتأخر عرض الفيلم إلى عام ١٩٥٢ بعد الثورة وبعد تألق اسم عبدالحليم.. وكان من المنتج أن أصر على إبراز اسم عبدالحليم فى الدعاية للفيلم وكتب عليه "غناء عبدالحليم".. ولم يذكر أبطاله سناء جميل - سميحة أيوب - شكرى سرحان - والجدير بالذكر أن عبد الحليم تقاضى مبلغ ٥ جنيهات على كل أغنية فى الفيلم.. وقد مُنِح مكافأة أخرى ٥ جنيهات لإجادته الغناء.

ثم أضاف شيخ المخرجين قائلا: وللأسف الشديد لم يذكر أحد من الذين كتبوا عن عبد الحليم هذه الواقعة والتى نشرتها مجلة روز اليوسف تحت عنوان "كشف لصوت جديد لأحمد كامل مرسى".

**وما هى مدرسة حليم فى الأداء؟**

وانتقل فرج العنترى إلى موضوع آخر طرحه مدحت عاصم فى محور حديثه عن صوت عبد الحليم.. وأقصد أداءه المتميز.. تساءل فرج العنترى: إذا اتفقنا على أن لكل مطرب كبير مدرسة فى الأداء.. فما هى مدرسة عبد الحليم؟.. أم كلثوم مثلا كانت قادرة على عمل المترادفات الجمالية فى أداء الجملة الواحدة.. بما أطلق عليه أداء عبد الحليم.. الرنرنة والتغريد؟

وقال د. رفيق الصبان: وأنا أرى أنه يقترب من مدرسة التطريب؟

**ولماذا لم يظهر عبد الحليم آخر؟**

وقال عبد الله أحمد عبد الله إن مدرسة التنويع وعمل المترادفات الجمالية للجملة الواحدة قد انتهت برحيل أم كلثوم.. وظهرت مدرسة جديدة تعتمد على البساطة فى

الأداء ومخاطبة الجمهور.. ولكن السؤال الذى يجب أن نطرحه: ولماذا لم يظهر عبد الحليم آخر؟.. هل أجدبت أرض مصر..؟ إن هناك عشرات الأصوات التى تفوق صوت عبد الحليم ولكن للأسف الشديد لا نطرب لها.. ولا تؤثر فى وجداننا وعواطفنا مثلما كان يؤثر فينا عبد الحليم.. لماذا؟

وقالت د. بثينة فريد: للأسف الشديد أن الأصوات الجديدة دارسة.. وتمتلك حنجرة قوية ولكن ينقصهم الإحساس بالكلمة واللحن.. ولذلك لا يشعر المستمع بالدفء والشجن فى أغانيهم.

وقال أ. ك. م: من الظلم أن نقسو على الأصوات الجديدة.. وتسألون لماذا لم يصلوا إلى مكانة عبد الحليم.. وإن الإجابة ببساطة أن المناخ العام والظروف التى ظهر فيها عبد الحليم تختلف تمامًا عن ظروف هذه الأصوات.. فمع بداية الثورة تبنت أجهزة الإعلام صوت عبد الحليم من خلال حفلات حديقة الأندلس وحفلات القوات المسلحة وهيئة الاستعلامات.. لقد ساعدته كل هذه الظروف بجانب موهبته ودراسته وحضوره وإخلاصه للفن.. وأعلم أنه كان هناك من يطارد عبد الحليم حافظ لكى يغنى فى هذه الحفلات مع كارم محمود ومحمد قنديل وعبد المطلب وغيرهم.. إن الأصوات الجديدة دارسة وحلوة ولكنها لم تأخذ فرصتها بعد.. وهذه حظوظ يقسمها الله Y وفقًا لمشيئته وإرادته.. فلا تظلموا أحدًا.

وعلق فرج العنترى قائلا:

المعروف أن الفنان كالإسفنجية يتشبع بالجو الذى يحيطه.. والمطلوب أن يستشعر الفنان بحب الوطن والانتماء إليه وأن يستشعر النبل والطهارة والعزة والكرامة والأصالة والأمل فى حياة مشرقة حتى يولد لنا الفنان الأصيل.. أما حالة "سد النفس" فإنها لا تفرز الفنان الأصيل لماذا نتساءل عن هبوط مستوى الغناء ونترك مشكلة هبوط فن السينما والمسرح وهبوط الكلمة والشعر.. المشاكل كلها تمسك برقاب بعضها.. وعلينا أن نهيئ المناخ العام لظهور الفن الجاد والفنان الملتزم.. عبد الحليم الفنان أدى دوره ورحل وعلى الآخرين أن يبدأوا ويخرجوا إلى الناس بفنهم.

**انتهى عصر التفرد فى الغناء**

وعلق مدحت عاصم قائلا: انتهى عصر التفرد فى الغناء وأصبح المجال مفتوحًا لكل الأصوات ليظهروا على السطح كل فى لونه وهذه ظاهرة عالمية وليست فى مصر وحدها.. وما علينا إلا أن ننتظر حتى تتأصل هذه الأصوات مع مر السنين والخبرة.

## حليم وقدرته على مخاطبة الجماهير

وأضاف د. رفيق الصبان: فى اعتقادى إن براءة عبد الحليم تكمن فى اختياره لكلمات أغانيه والألحان.. وأنه كان قادرًا على مخاطبة جزء عميق فى وجدان وقلوب الجماهير.. يخاطب فيهم إنسانيتهم وإحساسهم الجمالى.. وفى فترة مرضه التى فقد فيها حلاوة صوته استطاع أن يعوض هذا النقص بالألحان المتطورة الخالدة. ولذلك فإن أغانيه تؤثر فى الناس حتى الآن.

وهنا تساءل فرج العنترى: تقصد أن الكلمة تبقى إذا فصل عليها الكلمة تبقى إذا فصل عليها النغمة لتذوب فى الفورم النغمى؟.. فالمعروف فى عرف الملحنين أن النغمة تبدأ حيث تعجز الكلمة عن إيصال المضمون النفسى للمستمع.. معنى ذلك أن الكلمة إذا عاشت فإن النغمة تعتبر إطارًا لم يفصل جيدًا؟



فرج العنترى - عبد الله - فاتن فاروق - عبد العزيز مسعود - يتابعون الندوة

وأجاب د. رفيق الصبان: الانسجام والتوافق بين الكلمة واللحن شىء هام جدًا.. ولكن أقصد أن هناك بعض الأغانى مثل قصائد شوقى التى غناها عبد الوهاب.. تعيش فى وجداننا حتى الآن وسوف تعيش لمئات السنين.. هناك بعض الأغنيات التى تتحدى الزمن.. كما أن ذكريات الإنسان تلعب دورًا كبيرًا فى استقبال واستحسان

أغنيات دون أخرى فالإنسان يرى ذكرياته وشبابه من خلال بعض الأغانى ولذلك ترتبط بوجدانه تلقائيًّا.. وأذكر أن ابنى الذى يبلغ من العمر ١٢ عامًا يستمتع بأغنية عبد الوهاب "بالك مع مين يا شاغل بالى".. وأغنية "دخلت مرة الجنينة" بنفس الدرجة التى يستمتع بها بأغنية "قارئة الفنجان" مع أنه لم ير ولم يسمع عن أسمهان.

**وبعد**

وهل نكف عن البكاء والنحيب على أطلال الماضى.. ولا نخفى رءوسنا فى الرمال ونكيل التهم للآخرين.. فليس العيب فى زماننا وإنما العيب فينا.. إن الفنان الأصيل يفرض نفسه فى أى زمان ومكان.. أما المتمسحون فى أهداب الفن فهم أقزام مهما تطاولوا..

ويا حاسدين الناس.. اتركوا عبد الحليم وذكراه العاطرة.. وإن استطعتم أن تجودا لنا بنسبة واحد من مائة من عطائه وفنه ورقته فسوف يكتب لكم الخلود فى عالم الغناء المصرى.

**رحم الله العندليب الأسمر.. وألهمنا الصبر على سماع الغربان والبغبغانات.**



العندليب فى إحدى الحفلات فى جلسة مرح مع شفيق جلال

# وكانت حياة العندليب مع السينما.. قصيرة

## (١٦ فيلمًا خلال ١٤ عامًا)(*)

بقلم/ د.عبد المنعم سعد

كانت حياة العندليب الأسمر قصيرة مع أفلامه السينمائية، طويلة مع عذابه وآلامه، جاء كالزهرة مع أجمل أغانى وأفلام الحب، وأغرب صور العذاب.. جسد رقيق نحيل، لا يحتمل تجارب الطب والأطباء.

لقد غنى عبد الحليم حافظ فى أفلامه مع العذاب والآلام.. وله دمعة وذكرى، فالحزن يذهب بالبسمة ويبقى لنا منه الحب والأمل فى الفيلم الغنائى.

وعبد الحليم قيمة فنية متجددة العطاء فى عالم السينما يتميز بصدق الأداء.. يجتهد كثيرًا فى اختيار كلمات أغانيه.. ويسعى دائمًا - وبدقة - فى البحث عن اللحن الذى يتفق مع كل كلمة.. وفى كل جملة.. وكل سطر.. نغمًا أو شعرًا.

ولقد جاء عبد الحليم حافظ ليجد ساحة الأغنية الفردية ممتدة أمامه فيما عدا صوت موسيقار الجيلين "محمد عبد الوهاب" وراح يجدد فى قيمتها كفن أصيل تتميز به الأغنية العربية.

ففى أوائل هذا القرن، بدأ عبدالوهاب يغنى صغيرًا، وفى نفس العصر ظهرت أم كلثوم شامخة - وفى عصر عبد الوهاب وأم كلثوم ظهر عبد الحليم حافظ فى الخمسينيات..

وعلى وتر "صوت عبدالحليم" الحزين، بقيت الأغنية الفردية يرددها العندليب الأسمر، وبقى صوت عبد الحليم مع صوت عبد الوهاب ولم يندثر..

وعبد الحليم شخصية محبوبة.. تتفوق فى كسب علاقات اجتماعية مع الملوك والأمراء والرؤساء فى الدول العربية.. بل وجميع الفنانين وكبار الكتاب والنقاد بنفس التذوق الذى وصل إليه كمطرب وفنان، فله قدرة كبيرة على اكتساب صداقة الآخرين..

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٤، أبريل ١٩٧٩.

## عبد الحليم يملك الذكاء والإحساس

ويحدد عملاق النغم الكبير (عبد الوهاب) شخصية عبد الحليم فيقول: "من المؤكد أن عبد الحليم يتميز بالذكاء والإحساس.. ومن خلالهم كان ينتقى الكلمة التى يغنيها ويختار اللحن الذى يؤديه.. وأكثر من هذا كان يشعر فى اللحن بالجملة الحلوة، والنغمة التى يمكن أن تشد أو ترضى الجماهير.. فكان يضع فيها كل ثقته ويخلص لها.. بحيث يخرج الناس بعد سماعهم لهذه الأغنية بشىء يلفت نظرهم، ويثير انتباههم.. شىء مميز عن باقى الأغنية، ولم يكن عبد الحليم يستطيع الوصول إلى تحقيق ذلك إلا من خلال ذكائه وإحساسه.

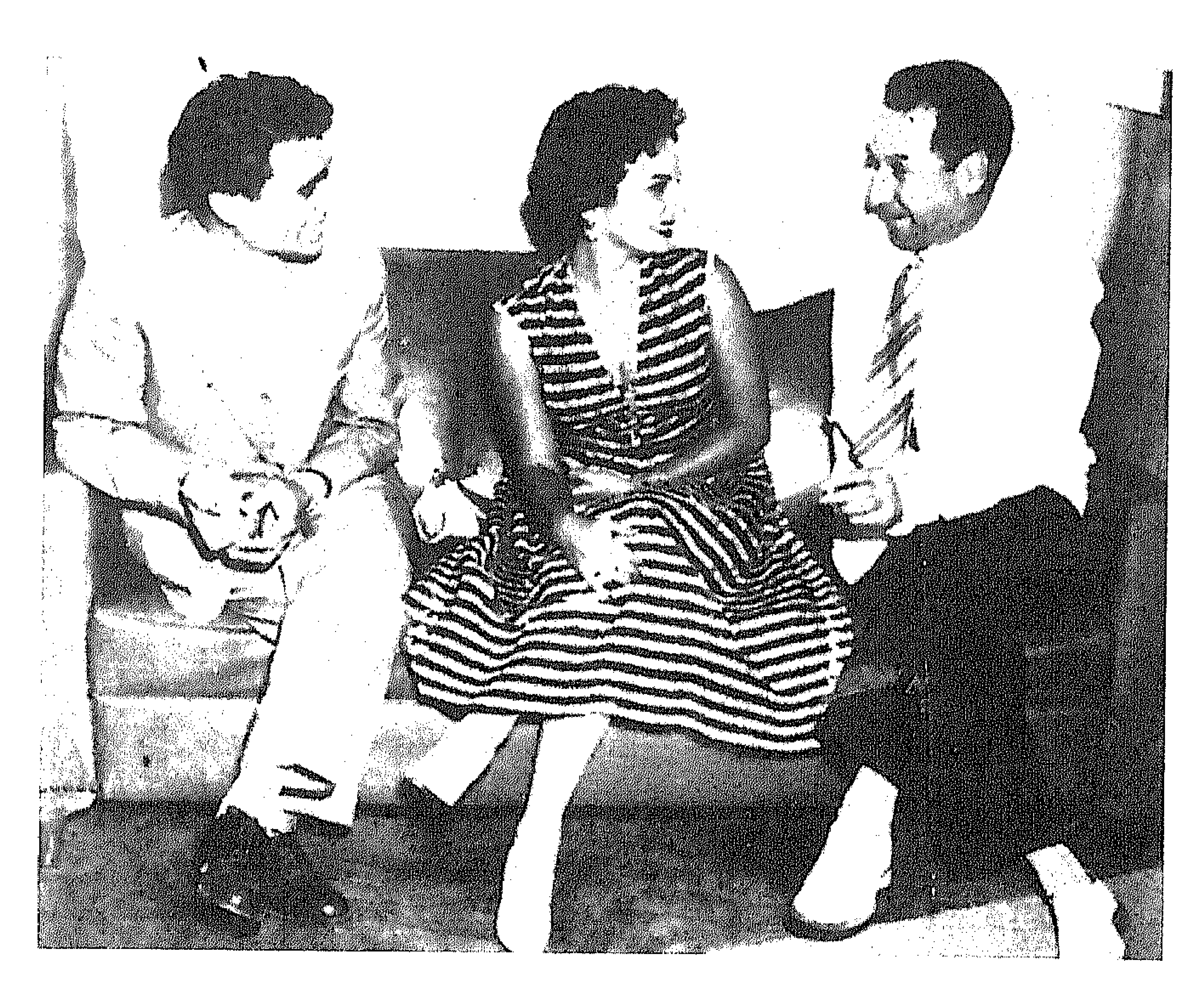
وكان عبدالحليم وفيًّا لفنه بشكل ظاهر وواضح، ولم يكن يدافع عن فنه لمجرد أنه كان يهواه ولكنه كان يدرك تمامًا أنه بدون عبدالحليم الفنان لن تكون له قيمة، لذلك بدأ يركز على الناحية التى يحبها الناس فيه فيتقنها ويعتنى بها.

ومن هنا جاء الاهتمام بفنه.. فالأغنية التى تحتاج إلى ٢٠ عازفًا أحضر لها ٧٠ عازفًا أو أكثر.. واللحن الذى يحتاج إلى بروفتين أو ثلاث أجرى له ٢٠ بروفة.. والعمل الذى ينتهى فى شهر أو شهرين فليس هناك ما كان يمنعه من إنهائه فى عام.

وقبل عبد الحليم حافظ كان هناك فاصل بين المطرب الذى يغنى على المسرح وبين المستمع الذى يجلس فى الصالة.. المطرب له حدوده والجمهور له حدوده، وكلاهما لا يتعدى هذه الحدود المتعارف عليها.. ولكن عبدالحليم بذكائه تصور أنه لو استطاع رفع أو إلغاء الحاجز بينه وبين الجمهور فإن هذا سيساعده أكثر على النجاح، وتمكن فعلا من ذلك معتمدًا على خفة ظله وحضوره.. وحسن تصرفه.

## عبد الحليم.. مطرب سينمائى

والأغانى التى أداها عبد الحليم فى أفلامه السينمائية خرج بها عن الشكل التقليدى للأغنية السينمائية.. إذ على الرغم من أن السينما المصرية قدمت مئات من الأفلام الغنائية فى خلال السنوات الخمسين الماضية، إلا أنها لم تستطع تقديم الأغنية السينمائية.. وهذا يرجع إلى أن الأغنية فى أفلامنا تؤلف موقفًا دراميًّا من مواقف الفيلم.. وإنما هى أشبه ما تكون باستراحة تتخلل الفيلم، استراحة يتوقف عندها سير القصة، أغنية لا تختلف فى شىء عن الأغنية التى يقدمها المطرب فى حفل عام، بل إن معظم الأغنيات التى تظهر فى أفلامنا يختارها المطرب قبل تصوير الفيلم، ويتم تلحينها وتسجيلها على أسطوانة قبل أن يتم إعداد الفيلم فى أغلب الأحيان فيما عدا أفلام فريد الأطرش.



شادية تجلس بين عبد الحليم والمخرج محمد كريم مع بداية تصوير فيلم "دليلة" عام 1956



شادية وعبد الحليم فى مشهد من فيلم "دليلة" عام 1956



عبد الحليم بين المخرج إبراهيم عمارة والفنانة شادية يراجع دوره فى فيلم "لحن الوفاء" عام **1955**

ومنذ أن قدم شيخ المخرجين الراحل محمد كريم أفلام عبدالوهاب الغنائية وحتى ظهور عبدالحليم حافظ ظلت الأغنية تسير على نفس الطريقة التى قدمها بها محمد كريم بلا تغيير تقريبًا.. فالمطرب يقف أمام الكاميرا إلى حديقة أو شاطئ البحر أو السحب ثم تعود إلى المطرب عندما يغنى المقطع الثانى وهكذا.

وعلى الرغم من أن عشرات الأفلام الأجنبية الغنائية التى غنى فيها فرانك سيناترا وفريد استيروجين كيلى وبنج كروسبى.. إلخ، قد نجحوا فى تقديم الأغنية السينمائية بشكل متطور إلا أننا - قبل ظهور عبد الحليم حافظ - لم نستطع أن نطور أغنيتنا السينمائية.. لماذا؟

لأن الأغنية يجب أن تصبح جزءًا من الفيلم، أى تصبح موقفًا من مواقف القصة، لا تعبر عنه بالحوار وإنما بالغناء. كما يجب أن تكتب كلمات الأغنية السينمائية بطريقة تختلف عن طريقة أغنية الحفلات أو أغنية الأسطوانات.. فبدلا من أن تكون أغنية وصفية، أى تتحدث عن عيون الحبيبة وعذاب الهجر تصبح أغنية تحكى موقفًا معينًا هو الموقف الذى تمثله فى القصة، وينبغى أن يختلف تلحين الأغنية السينمائية عن الأغنية العادية فيكون اللحن سريعًا حيًّا بلا لازمة وبلا مقاطع وبلا فواصل موسيقية.

وقد نجح عبدالحليم حافظ فى أفلامه السينمائية فى تحقيق هذا كله وخرج بالأغنية السينمائية عن قوالبها التقليدية وأعطاها من روحه، وآلامه وعذابه،

وأحاسيسه الرقيقة.. وكل مقومات الأغنية السينمائية المتطورة التى تواكب الأفلام الغنائية الأجنبية وأحدث تطورًا ضخمًا فى الأغنية السينمائية فى أفلامه الـ ١٦ التى أثرى بها تاريخ السينما وتاريخ الفيلم الغنائى العربى.

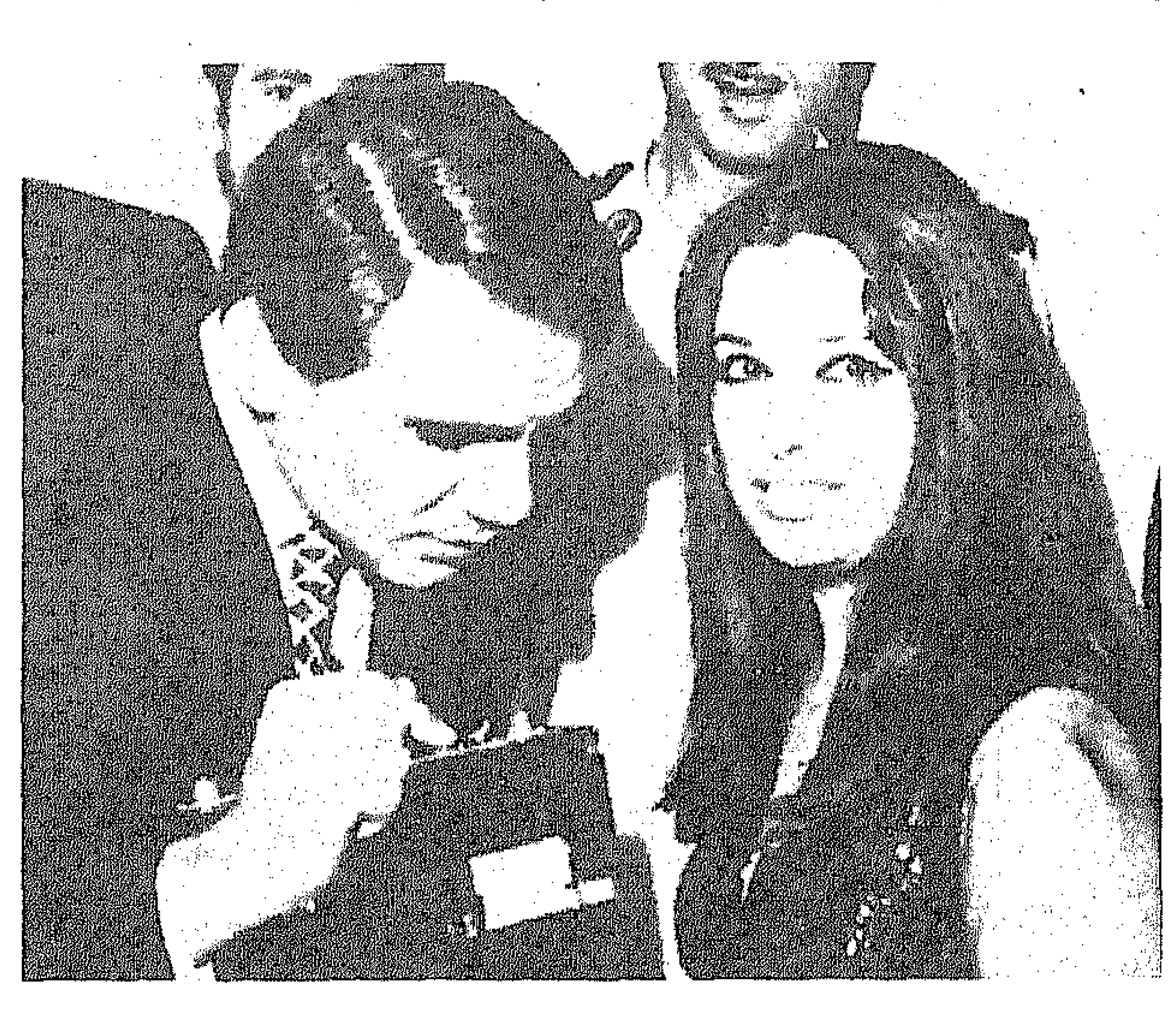
كانت السينما المصرية فى البداية تعنى عناية بارزة بالأفلام الغنائية.. ومنذ نطقت السينما أدى الفيلم الغنائى دورًا هامًا فى اكتساب السينما لشعبيتها الضخمة عند الملايين من الرواد.

وحققت أفلام الفنانة الخالدة أم كلثوم نجاحًا أسطوريًا، وبنت أفلام الموسيقار عبدالوهاب عصرًا ذهبيًا للسينما المصرية، وساهم فى هذا النجاح الأفلام الغنائية لفقيد الأغنية العربية"فريد الأطرش" وكذلك أفلام المطرب الراحل محمد فوزى والفنانة المبدعة شادية.. وكذلك الراحلة فايزة أحمد ووردة.

وقد لوحظ فى بداية الخمسينيات اختفاء الفيلم الغنائى بعد أن كانت النسبة الكبيرة من الإنتاج تعتمد أساسًا على هذا اللون من الأفلام إلى أن ظهر عبدالحليم حافظ فى السينما وانتقل صوته مع كاميرات السينما.

لقد ساهم عبد الحليم حافظ فى إعادة مجد الفيلم الغنائى.. منذ بداية طريقه فى أول فيلم غنائى له"لحن الوفاء" عام ١٩٥٤، حتى فيلم "أبى فوق الشجرة" على مدى خمسة عشر عامًا.

وكان عبدالحليم حافظ شفاه الجيل التى تهتز أحاسيسه.. وقلقه وحبه وعنفوانه وإقباله على الحياة وتطلعه نحو الأكمل.



العندليب فى لقاء حميم مع نجاة الصغيرة التى شاركته بطولة مسلسلة الإذاعى الوحيد "ارجوك لا تفهمنى بسرعة"

## حليم.. تعبير عن جيل الشباب

وما هى السمات التى ميزت "حليم"؟ أنه تعبير عن جيل الشباب.. ولكن كيف عبر العندليب الأسمر عن الجيل؟

أولا: أنه لم يحاول أن "يصنع" بقدر ما حاول أن "يُعبّر" فقد كانت الظاهرة السابقة عليه، أن الفن تطريز وتوشية، الفن خطوط متشابكة على جدار، فصار نغمًا ساخنًا يصل إلى الوجدان والعقل معًا.

ثانيًا: أن عبد الحليم تابع فى أغانيه كل أحاسيس الشباب المصرى.. غنى للحب.. لكن بشكل جديد.. ليس فيه ذِلّة الأغنية القديمة، وغنى لكل ما صنعه الإنسان على الأرض المصرية خلال ثورته، ولم تكن أغانى حليم الوطنية أناشيد عصبية.. بل كانت نغمًا يذوب مع الوجدان، ويصعد من القلب لذلك عاشت أغانيه.

ثالثًا: أدوار عبدالحليم فى أفلامه كانت تمثل الجيل الذى ينتمى إليه، وأفلام عبدالحليم تستطيع أن نقسمها إلى جزأين: فترة لم يكن قوة مؤثرة جدًا فى اختياره للدور.. وفترة أخرى كان يختار فيها دوره بوعيه. وفى الفترة الأولى - لحسن الحظ- لم يسقط إلى أدوار غير مناسبة. وكان دائمًا يمثل شابًا على طريق الكفاح، مثلما كان جيله على طريق الكفاح.

رابعًا: عبد الحليم فنان ذكى، وهى صفة لازمة جدًا للفنان، ليس هناك فنان كبير دون ذكاء - تمامًا كعبدالوهاب - فالموهبة وحدها لا تكفى.. والأصوات الحلوة كثيرة ولكن ليست الأغنية حلاوة صوت فقط.. بل هى كلمات ولحن وطريقة أداء.. وعبد الحليم كان لديه قدرة هائلة على أن يجمع كل ذلك فى شكل واحد..



حتى الصغار أحبوا فن العندليب

# مشوار عبد الحليم فى السينما

وقد بدأ مشوار عبد الحليم حافظ فى السينما منذ بداية شهر أكتوبر عام ١٩٥١ عندما طلبه المنتج السينمائى الراحل جبرائيل تلحمى لعمل دوبلاج بصوته كمطرب فى الفليم الهندى (سابو) إذ وجد المخرج أحمد كامل مرسى- الذى كان يشرف على دوبلاج الفيلم إلى العربية - أن مواصفات صوت عبد الحليم حافظ تتناسب مع صوت المطرب الهندى.. برقته.. ونغماته الحزينة.. وتقاضى عبد الحليم عن تسجيل كل أغنية ٥ جنيهات، وطلب المخرج أحمد كامل مرسى من جبرائيل تلحمى مكافأته بخمس جنيهات أخرى تقديرًا له على حضوره وانتظامه فى المواعيد وبهذا أصبح أول أجر تقاضاه فى السينما هو ٢٥ جنيهًا.

وبعد أن أصبح (حليم) ممثلاً سينمائيًّا بدأ ينتج أفلامًا لحسابه فشارك مدير التصوير وحيد فريد فى تكوين أول شركة سينمائية بينهما - قبل أن يكونا شركة "صوت الفن" مع الموسيقار محمد عبد الوهاب ومجدى العمروسى المحامى - هى شركة أفلام العالم العربى.

لكن.. لماذا فكر عبدالحليم حافظ فى الإنتاج السينمائى؟

لقد كان يخاف دائمًا من أن يكون منتجًا.. كانت مسئولية الإنتاج ومشاكله تخيفه ولكن كان هناك دافع آخر دفعه إلى الإنتاج، دافع أقوى من الخوف وأقوى من المشاكل.. هذا الدافع هو أن يساهم فى نهضة السينما المصرية.. وأن يُقدم على إنتاج أفلام تحمل لونًا جديدًا من الفن.. وفكرة جديدة.. ولم يكن يستطيع (حليم) أن يحمل هذا العبء وحده.. وكان ولابد أن يبحث عن شريك.. فوجد الفنان المصور وحيد فريد.. ومن هنا تكونت شركة أفلام العالم العربى، وكان أول إنتاج للشركة الجديدة هو فيلم (البنات والصيف) الذى عرض فى مارس سنة ١٩٦٠.

لقد مثل عبد الحليم حافظ (١٦) فيلمًا سينمائيًّا على مدى ١٤ عامًا.. غنى فيها ٩٣ أغنية سينمائية.. وظهرت أول أفلامه (لحن الوفاء) عام ١٩٥٥ وآخر أفلامه (أبى فوق الشجرة) عام ١٩٦٩.

وعمل مع أغلب المخرجين: إبراهيم عمارة "لحن الوفاء"- حلمى حليم "أيامنا الحلوة

وحكاية حب"- حلمى رفلة "ليالى الحب وفتى أحلامى ومعبودة الجماهير" بركات "أيام وليالى وموعد غرام وبنات اليوم" - محمد كريم "دليلة" - صلاح أبو سيف "الوسادة الخالية"- عز الدين ذو الفقار "شارع الحب"- فطين عبد الوهاب "البنات والصيف" - حسن الإمام "الخطايا"- حسين كمال "أبى فوق الشجرة"- عاطف سالم "يوم من عمرى".

ومثل مع شادية ثلاثة أفلام.. ومع فاتن حمامة وآمال فريد وسعاد حسنى فيلمين.. كما مثل مع إيمان.. ولبنى عبدالعزيز.. ومنى بدر.. وكريمان.. وصباح.. ومريم فخر الدين.. ومديحة يسرى وميرفت أمين.

بدأ أجره فى السينما بـ٣٠٠جنيه فى فيلمى "لحن الوفاء وأيامنا الحلوة" وقد عُرِضا فى وقت واحد.. ثم تقاضى ٥٠٠ جنيه من عبدالوهاب فى فيلم "ليالى الحب".. وارتفع أجره إلى ٢٥ ألف جنيه فى فيلم "معبودة الجماهير"الذى كتبه مصطفى أمين من إنتاج حلمى رفلة.. وأصبح بعد ذلك ينتج لحساب شركته "صوت الفن" التى أسسها محمد عبد الوهاب ومدير التصوير وحيد فريد.. والذى يشرف عليها حاليًا مجدى العمروسى.

وقد مثل قصصًا لكبار الكتاب: يوسف السباعى، إحسان عبد القدوس، مصطفى أمين وعلى أمين ويوسف جوهر.

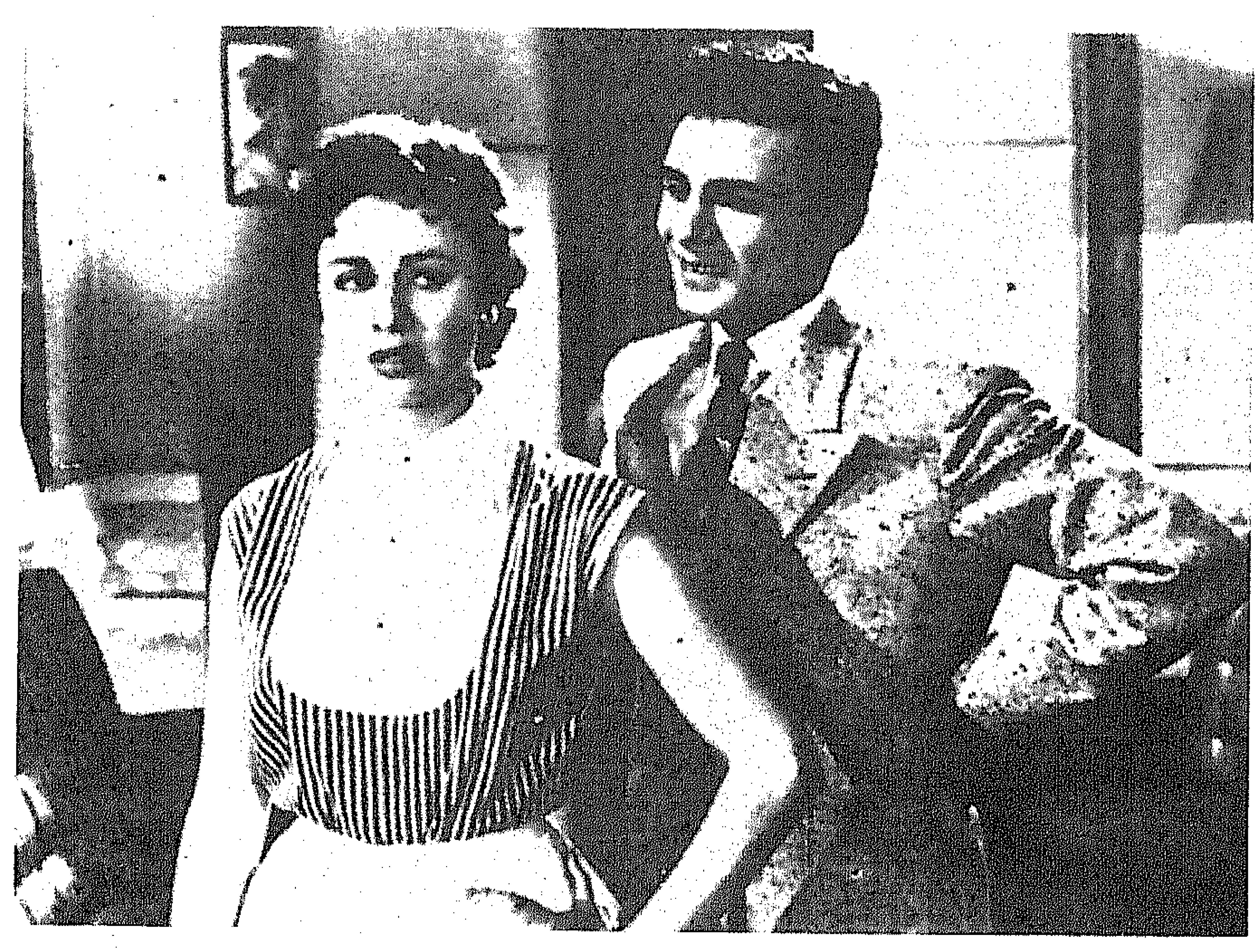
وأفلام عبدالحليم كانت انعكاسًا لواقع حياته.. منذ حياة الطفولة فى قرية "الحلوات" مع رحلة العذاب الطويل مع المرض فى الطفولة.. والصبا والشباب ومع حرصه على الاحتفاظ بتقاليد مجتمعاتنا الحلوة.



فى بداية الخمسينيات عبد الحليم مع إحسان عبد القدوس ويوسف السباعى على شاطئ العجمى بالإسكندرية



عبد الحليم وزبيدة ثروت فى لقطة من "فيلم يوم من عمرى" **1961**



عبد الحليم وفاتن حمامه فى لقطة من فيلم "موعد غرام" **1956**



عبد الحليم وإيمان فى لقطة من فيلم "أيام وليالى" 1955



عبد الحليم وصباح فى لقطة من فيلم "حكاية حب" 1959

# حياة عبد الحليم فى أفلامه السينمائية



لقطة لعبد الحليم مع شيخ المخرجين محمد كريم ومدير التصوير وحيد فريد مع تصوير أول فيلم مصرى سكوب بالألوان "دليلة"

فى أول أفلامه "لحن الوفاء" تدور الأحداث حول أستاذ موسيقى- حسين رياض- يرعى الشاب عبد الحليم فى بداية حياته الفنية، إلى أن يصل إلى النجاح والشهرة وهذه الأحداث تقترب من نفس أحداث عبد الحليم فى القرية.. ورحلته مع أستاذه محمد ندا مدرس الموسيقى فى المدرسة الابتدائية، ولقد اكتشف مدرس الموسيقى أنه أمام موهبة وساعده فى دروس الموسيقى وشجعه على مواصلة الدرس والتدريب والغناء، حتى أصبح الفنان الذى ملأ الآفاق بأغانى الحب والأمل.

## فيلم: حكاية حب

ويروى فيلم "حكاية حب" قصة عبد الحليم مع المرض.. قصته فعلا منذ بداية صراعه مع الفقر والمرض، ثم شهرته الواسعة.. وكانت الجماهير تبكى وهى تشاهد عذابه فى الآلام.. ولأنها رأت فيه قصته الكاملة وكفاحه الطويل مع المرض.

وفى فيلم "أيام وليالى" يمثل دور الطالب المُجد ويدور الفيلم حول طلاق الأم من زوجها بعد ولادة ابنها (عبد الحليم)، وذلك بسبب إسراف الوالد فى تناول الخمر.

وقد أدى عبدالحليم دورًا عظيمًا فى الفيلم حيث جسد فيه طموح الشباب وعزيمته بكل آماله وأحلامه متخطيًا كل العقبات لتحقيق ذاته.. أَوَ ليس عبد الحليم قد تحدى بالفعل المرض طوال هذه السنين، إنه ملحمة عاطفية لعزيمة الشباب.

## فيلم: دليلة

وفى فيلم "دليلة" الذى كتبه شيخ الصحافة "مصطفى أمين" وأخرجه شيخ المخرجين الراحل محمد كريم - عبر فيه "عبدالحليم حافظ" بعمق عن كفاح المطرب الفقير الذى يجاهد من أجل الحصول على نقود لعلاج حبيبته (شادية)..، ورحلة كفاحه الطويل بين الشهرة وتحقيق ذاته الفنية، ولم يصادف هذا الفيلم النجاح المنتظر بسبب الإضرابات التى وقعت على أثر إعلان الهجوم الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦.

## فيلم: الخطايا

وتنعكس حياة عبد الحليم بصورة مباشرة فى فيلم الخطايا فكما وجد نفسه فى القرية يتيمًا بلا أم ولا أب.. تراه على الشاشة فى مثل هذا الموقف لقد حرم فى طفولته الحقيقية من أحضان الأبوة، فقد حنان الأم ومن ثم كان تمثيل عبدالحليم - فى الفيلم - جزءًا من حياته ومن روحه، فهو ممثل لا يمثل.. والممثل الجيد هو الذى يؤدى دوره بلا تمثيل وفى معايشة حقيقية صادقة.. وكان ذلك - حليم الممثل السينمائى.

ومع ألحان عبدالوهاب وشعر إليا أبى ماضى نسمع الصوت الحزين يغرد:

أنا لا أذكر شيئًا من حياتى الماضية.

أنا لا أعلم شيئًا من حياتى الآتية.

لى ذات.. غير أنى لست أدرى.



فى مهرجان بيروت السينمائى الدولى.. عبد الحليم مع نادية لطفى بطلة فيلم "الخطايا"
ومن خلفها مخرج الفيلم حسن الإمام أثناء استقبالهم بالمطار

## فيلم: أبى فوق الشجرة

ويعتبر فيلمه الأخير (أبى فوق الشجرة) أول فيلم مصرى يستمر عرضه ٣٥ أسبوعًا ويحقق إيرادًا قدره ٩٥ ألف جنيه من دار سينما واحدة بالقاهرة.

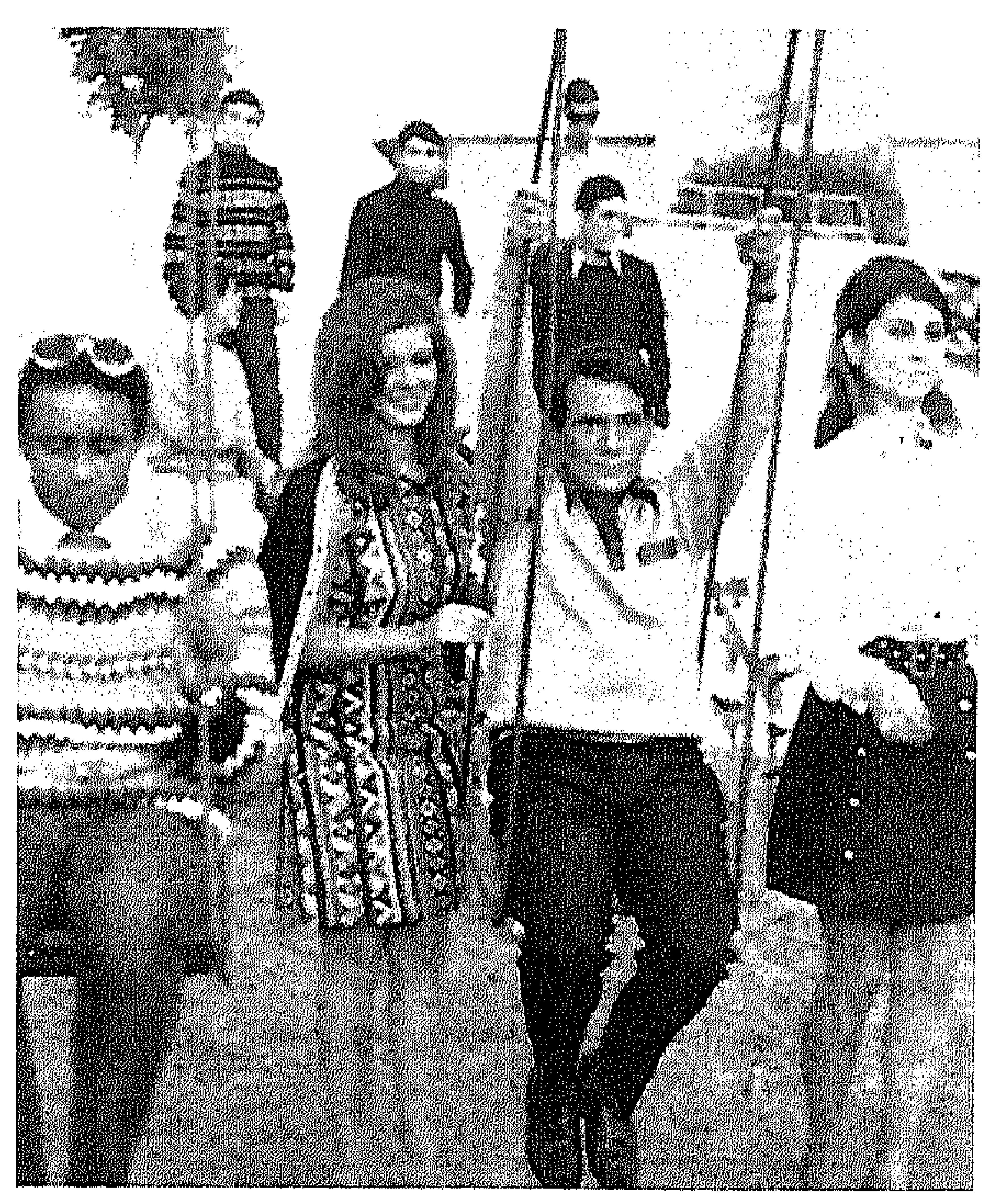
كما مثل لقطات من فيلم "دعنى لولدى" مع فاتن حمامة وأحمد رمزى. وبدأ تصوير الفيلم فى مدينة فينيسيا بإيطاليا، وقد بذل فيه منتجه السينمائى الراحل الكبير رمسيس نجيب جهدًا ضخمًا فى الإنتاج وهو تصديه للإخراج، وللأسف الشديد لم ير الفيلم النور لخلاف على استكماله.

وكان عبد الحليم حافظ يحلم بإنتاج أفلام كثيرة، فمن مشروعاته التى لم يمهله القدر لتحقيقها قصة مصطفى أمين (لا) التى رشح لها المخرج الجزائرى أحمد راشدى.. ثم حلمه القديم فى إعادة قصة توفيق الحكيم "رصاصة فى القلب" التى سبق وأن ظهرت على الشاشة ومثلها عبد الوهاب فى الأربعينيات.. ثم ذلك الاتفاق مع المخرج حسين كمال على تقديم قصة إحسان عبدالقدوس "بين السماء والأرض" والفيلم الثانى "أيوب المصرى" الذى يمثل قصة الإيمان والصبر فى الإنسان.. بل وقد بدأ التفكير- فعلاً - فى إنتاج هذا الفيلم قبل سفر عبد الحليم بمدة طويلة.. وكان حليم متحمسًا جدًّا لإنتاج (أيوب المصرى) لكن: هل رحيل الفنان عبد الحليم حافظ بجسده لا يجدد العطاء؟

إن مصر دائمًا تجدد العطاء.. مصر عبدالوهاب.. وأم كلثوم وعبدالحليم حافظ والعقاد وطه حسين.. مصر دائمًا رصيدها كبير فى الحضارة والفكر الإنسانى والفن فإن من طالعها العجيب أنه أراد لها أن تواصل عملها بسبعة آلاف سنة وأن تترك أثرها فى كل ناحية من النواحى واضحًا جليًّا.. ففى العصر الفرعونى ظهرت مصر فوق جميع الأمم، وإبان الحكم اليونانى والرومانى، نرى مصر تتحكم فى عالم الفكر، ونشأ الفن العربى بالقاهرة، نشأته التى تعز على التقليد ووقف سدًّا منيعًا أمام الصليبيين.. وفى أيامنا تجىء الحضارة الحديثة لتعيش على ضفاف وادى النيل، فتستأنف مصر سيرها بخطى واسعة فى ركب التقدم والحضارة والغناء.. ويظهر عبد الحليم من أرض مصر الطيبة.. ومن أعماق ريفنا ويظل معنا على مر الأجيال.

إن كلمات الحب التى يغنيها العندليب الأسمر كانت تشعر الجماهير بدموعها وهى تذرف مع كل لحن يشدو به.. وكانت تنفعل بالحماس مع كل نشيد وطنى يطلقه فى معاركنا.. وحافظت هذه الجماهير على اسم "عبدالحليم حافظ" وعلى صوته وعلى فنه السينمائى.. حليم الرقيق الحنون.. كان يحنو بقلوب ملايين الناس ويغنى لملايين الناس-

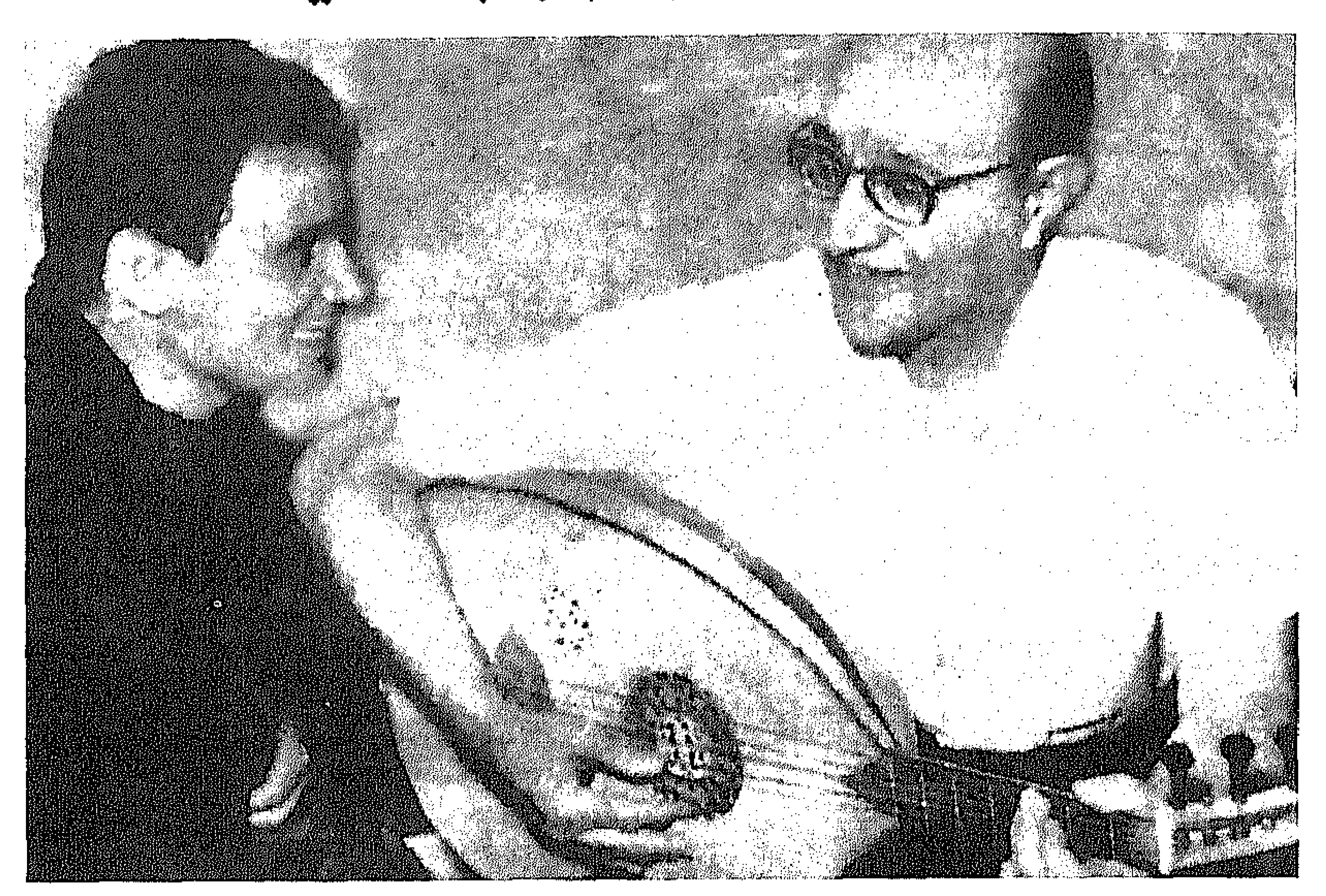
من خلال أفلامه- لكن فى داخل قلبه ركن للشباب- للجيل الذى عرف طعم المرارة.. ثم عرف كيف يحول المرارة إلى طعم آخر أكثر عمقًا ووعيًا.. وإدراكًا.





مشاهد من فيلم "أبى فوق الشجرة"

# بداية التعاون الفنى بين
# الموسيقار محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ



جلسة عمل هادئة وحميمة بين عبد الحليم والموسيقار محمد عبد الوهاب

بعد اعتماد صوت عبد الحليم حافظ بالإذاعة.. طلب حافظ عبدالوهاب من عبد الحليم مقابلة محمد عبدالوهاب فى مكتبه بشارع التوفيقية- وقد تم بالفعل هذا اللقاء وحضره أيضًا "عرابى" وكيل الفنانين.

وخلال هذا اللقاء أبدى محمد عبدالوهاب إعجابه الشديد لأداء عبدالحليم لأغنية "يا حلو يا أسمر" وقال له: "صوتك كويس وحساس.. وأنت ممكن تعمل حاجة..لكن"!

وهنا تبددت فرحة عبد الحليم فجأة. وبدا ذلك على ملامح وجهه.. فعاد محمد عبدالوهاب ليكمل كلامه قائلا: "ولكن.. أنا عايز أسمعك كمان.. وسأله:"أنت حافظ حاجة من الأغانى بتاعتى"؟

فقال له عبد الحليم على الفور:"طبعًا طبعًا".. ثم غنى أغنية "على إيه بتلومونى" وأغنية "جبل التوباد".. وبعدها قال له محمد عبدالوهاب:" أنت أول واحد يقدم أغانى عبد الوهاب دون أن يقلد صوت عبدالوهاب.. ولأول مرة أحس أن فيه واحد بيعطينى روح ثانية فى الأداء.. وأنا متوقع لك مستقبلا كبيرًا".

وبعدها وقع محمد عبد الوهاب مع عبد الحليم عقدًا لاحتكار جهوده الفنية فى الأفلام السينمائية نظير أجر ٥٠٠ جنيه للفيلم.

وتوالت الأيام والشهور دون أن ينفذ هذا العقد.. وعندما كان عبدالحليم يسأل عبد الوهاب ويقول له: "فين الفيلم اللى ح أمثله"؟ يقول له عبدالوهاب: "طوّل بالك يا حليم".

وإزاء هذا الموقف الغريب.. وافق عبدالحليم على طلب المنتج السينمائى إبراهيم عمارة للقيام ببطولة فيلم "لحن الوفاء" أمام شادية.. وبالطبع غضب محمد عبدالوهاب.. وبدأت الجفوة بينه وبين عبدالحليم.

ومن حسن حظ عبدالحليم أنه أثناء تصوير فليم "لحن الوفاء" اختاره المخرج حلمى حليم للقيام ببطولة فيلم "أيامنا الحلوة" أمام فاتن حمامة.

ويشاء القدر أن يعرض الفيلمان فى وقت واحد.. ويحققا نجاحًا كبيرًا.

ويجدر الإشارة هنا إلى بداية التعاون الفنى بين صوت عبدالحليم وألحان منير مراد فى فيلم "لحن الوفاء".. فقد لحن له أغنية "تعالى أقولك" التى غناها مع الفنانة شادية.

ويقول منير مراد: لقد استمعت لصوت عبدالحليم - ولأول مرة- فى مكتب إيزابيل بيضافون صاحبة شركة "كايروفون" وكان يغنى يومها إحدى أغنيات الموسيقار محمد عبدالوهاب.. ثم استمعت إليه مرة أخرى فى معهد الموسيقى العربية ويومها كان الأستاذ كمال الطويل يجرى البروفات لأغنية "يا رايحين الغورية" التى سوف يغنيها الفنان محمد قنديل.. وبعد أن تأخر محمد قنديل عن الحضور فى هذا اليوم اضطر كمال الطويل أن يستعين بصوت عبدالحليم لإنهاء بروفات الأغنية.. وبعد أن استمعت لأداء عبدالحليم لهذه الأغنية شهدت له بامتياز صوته وتنبأت له بمستقبل مشرق لأن صوته كان مختلفًا تمامًا عن الأصوات التى كانت تغنى وقتئذ.. وعلمت بعد ذلك أنه درس آلة الأبوا فى معهد الموسيقى وأنه على دراية جيدة بعلم الموسيقى.. ومن هنا بدأت علاقتى معه.. وكان أول لحن أقدمه له فى أغنية "تعالى أقولك" التى غناها مع شادية فى فيلم "لحن الوفاء" وبعدها استمر العمل بيننا كمطرب وملحن فى جميع أفلامه عدا فيلمًا واحدًا لم أستطع أن أشارك فيه بألحانى لوجودى خارج القاهرة.. كما لازمته كصديق طوال أكثر من ١٢ عامًا.

ثم يقول منير مراد: ولقد كان العندليب رحمه الله مخلصًا فى أداء عمله كمطرب وفى علاقاته مع رفاقه أيضًا.. وكان يملك المقدرة على إجادة أداء الكلمة.. وفهم معناها جيدًا.. ويستطيع اختيار اللحن المناسب لكل أغنية.

## والشاعر مأمون الشناوى يتوسط للصلح بين عبدالوهاب وعبد الحليم

بعد نجاح عرض فيلم " لحن الوفاء " وفيلم "أيامنا الحلوة" قام الشاعر مأمون الشناوى بدور الوساطة للصلح بين محمد عبد الوهاب وعبدالحليم حافظ.. وقد أسفر ذلك عن تعاقد محمد عبد الوهاب مع عبدالحليم للقيام بدور البطولة أمام الفنانة إيمان فى فليم "أيام وليالى" والذى يُعد أول إنتاج سينمائى لشركة عبدالوهاب.. وقد أخرج هذا الفيلم"هنرى بركات " وغنى فيه عبد الحليم من ألحان محمد عبدالوهاب أربع أغنيات هى: توبة- وشغلونى وشغلوا النوم عن عينى ليالى- وعلشانك يا قمر - وأنا لك على طول.

والجدير بالذكر أن عبدالحليم أصر على أن يتقاضى نفس المبلغ الذى وقّع عليه فى عقد الاحتكار مع عبدالوهاب (٥٠٠جنيه) بالرغم من أن أجره فى الفيلم الأول والثانى كان ١٠٠٠جنيه.

وبعدها توالت الأفلام التى أنتجها محمد عبد الوهاب لعبد الحليم وهى "بنات اليوم - ودليلة - والوسادة الخالية ".



عبد الحليم بعد الصلح.. وجلسة وئام مع محمد عبد الوهاب

## أفلام العندليب مع شركة أفلام العالم العربى للإنتاج السينمائى التى أسسها مدير التصوير وحيد فريد

كان أول فيلم هو فيلم "فتى أحلامى" بطولة عبدالحليم مع آمال فريد ومن إخراج حلمى رفلة.. وقد عرض هذا الفيلم يوم ٧ مارس ١٩٥٧.

ثم فيلم "الوسادة الخالية" بطولة عبدالحليم مع لبنى عبدالعزيز ومن إخراج صلاح أبو سيف.. وعرض الفيلم يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٥٧.

ثم فيلم "شارع الحب" بطولة عبدالحليم مع صباح.. ومن إخراج عز الدين ذوالفقار.. وعرض الفيلم يوم ٥ مارس ١٩٥٨.

ثم فيلم "حكاية حب" بطولة عبد الحليم مع مريم فخر الدين ومن إخراج حلمى حليم.. وعرض الفيلم يوم ١٢ يناير ١٩٥٩.

**ثم دخل عبد الحليم كشريك بالشركة مع وحيد فريد فى ٤ يوليو ١٩٥٩**

وأنتجا فيلم "البنات والصيف" (٣ قصص) بطولة عبدالحليم مع سعاد حسنى وزيزى البدراوى.. وقد أخرج الثلاث قصص صلاح أبو سيف - وعز الدين ذوالفقار - وفطين عبدالوهاب. وقد عرض الفيلم يوم ٥ سبتمبر ١٩٦٠.

ثم أنتجا فيلم "يوم من عمرى" بطولة عبد الحليم مع زبيدة ثروت ومن إخراج عاطف سالم.. وقد عرض الفيلم يوم ٨ فبراير ١٩٦١.

ثم فيلم "الخطايا" بطولة عبدالحليم نادية لطفى مع مديحة يسرى ومن إخراج حسن الإمام.. وعرض الفيلم يوم ١٣ نوفمبر ١٩٦٢.

ثم دخل محمد عبد الوهاب كشريك لهما يوم ٢٠ مايو ١٩٦٢ وأصبح اسم الشركة " أفلام صوت الفن" وتولى إدارتها مجدى العمروسى.

وقد أنتجت الشركة فيلم "معبودة الجماهير" بطولة عبدالحليم مع شادية ومن إخراج حلمى رفلة وعرض الفيلم يوم ١٣ يناير ١٩٦٧.

ثم فيلم "أبى فوق الشجرة" بطولة عبدالحليم مع نادية لطفى ومن إخراج حسين كمال.. وعرض الفيلم يوم ١٧ فبراير ١٩٦٩.

ثم دخل مجدى العمروسى كشريك رابع فى الشركة بنسبة ٢٠٪ وبنسبة ١٥٪ فى إنتاج الشركة للأسطوانات الغنائية.

## الثنائى الغنائى شادية والعندليب

وتعد شادية والعندليب أحلى ثنائى فى الغناء العربى بعد ألمظ وعبده الحامولى - ومنيرة المهدية وصالح عبدالحى - وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب - وليلى مراد ومحمد فوزى.. وقد كان صوت شادية أحلى صوت نسائى غنانى بالنسبة للعندليب.. وقد ارتبطا معًا بصداقة حميمة منذ أن اشتركا معًا فى بطولة فيلم "لحن الوفاء" وغنيا معًا دويتو "استعراض لحن الوفاء" من ألحان رياض السنباطى.. وأغنية "تعالى أقولك" من ألحان منير مراد- وأغنية " احتار خيالى" من ألحان حسين جنيد.

وعندما فكر عبدالحليم فى الإنتاج السينمائى اختار شادية لتقاسمه دور البطولة فى أول فيلم من إنتاج شركته "فيلم دليلة" وغنيا معًا أغنية "إحنا كنا فين" من ألحان منير مراد.

ثم جاء فيلمهما الثالث" معبودة الجماهير" الذى غنى فيه العندليب مع شادية أغنية"حاجة غريبة".

كما يعد العندليب وشادية من جيل واحد فى الإحساس والتعبير.. وكان العندليب هو المطرب الذى يشعل عواطف وقلوب المراهقات بأغانيه العاطفية الشجية ويعبر عن أحاسيس وأحلام الشباب، بينما كانت شادية بأغانيها العاطفية تشعل عواطف المراهقين من الشباب وتعبر عن أحلام الفتاة البسيطة.

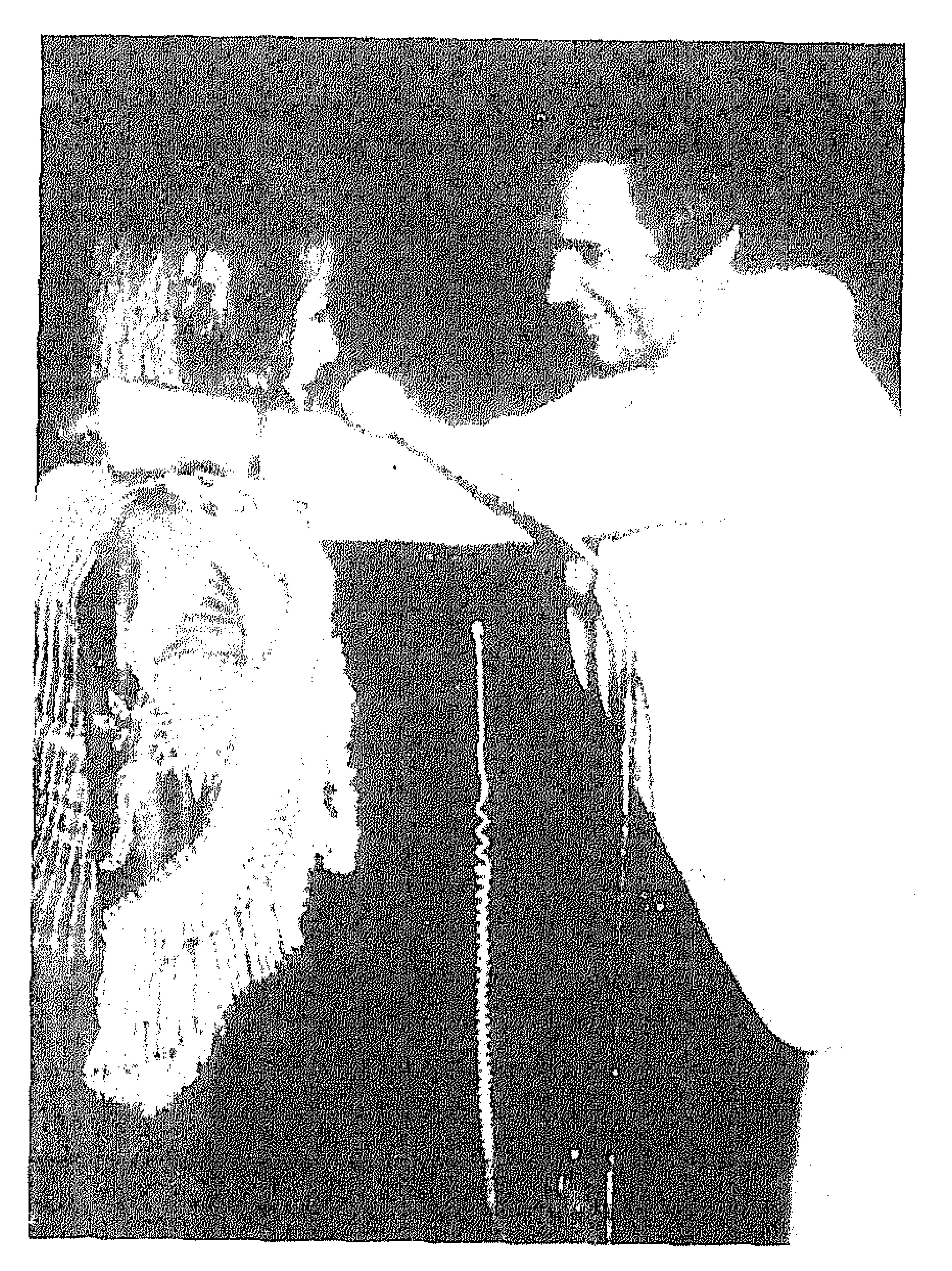
ومن الحكاوى التى تذكر وتجسد علاقة الحب والصداقة بين العندليب وشادية ما حدث فى حفل جمعية كتاب ونقاد السينما خلال مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثانى.. فعندما انتهت شادية من غناء أغنيتها "ليالى العمر معدودة" من ألحان محمود الشريف.. قام العندليب من مكانه ووضع عُقدًا من الفل الأبيض حول رقبة شادية وقبلها فى حنان.. وقال لها أمام كل الحاضرين "ربنا يخليكى يا جِنيّنة".

والجدير بالذكر أيضًا أن العندليب قد غنى مع زبيدة ثروت وعبد السلام النابلسى والثلاثى المرح فى الاستعراض الغنائى "ضحك ولعب وجد وحب" فى فيلم "يوم من عمرى".

كما غنى العندليب مع سمير صبرى وأخوان بدر فى الاستعراض الغنائى "دقوا الشماسى" فى فيلم "أبى فوق الشجرة".



لقطة لعبد الحليم مع شادية فى فيلم "معبودة الجماهير" 1967



عبد الحليم يقلد شادية عقدا من الفل فى حفل تكريمها فى أغسطس 1976

# فيلموجرافيا عبدالحليم حافظ

**١٦ فيلمًا مع:**

**١١ مخرجًا هم:** إبراهيم عمارة - حلمى حليم- حلمى رفلة - بركات - عز الدين ذو الفقار- فطين عبد الوهاب - محمد كريم - صلاح أبو سيف - عاطف سالم - حسن الإمام - حسين كمال.

**١٢ بطلة وهن:** شادية - فاتن حمامة - آمال فريد - إيمان - منى بدر- صباح - مريم فخر الدين - زيزى البدراوى - ماجدة - لبنى عبد العزيز - زبيدة ثروت - نادية لطفى.

## أفلام عبد الحليم حافظ

**١- لحن الوفاء:**

إنتاج: إبراهيم عمارة.

قصة وسيناريو وحوار: محمد مصطفى سامى.

إخراج: إبراهيم عمارة.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - شادية - حسين رياض - زوزو نبيل - عبدالوارث عسر - وداد حمدى.

تاريخ العرض: ١٩٥٥/٢/٣ بسينما الكورسال.




**٢- أيامنا الحلوة:**

إنتاج: الفيلم العربى.

قصة وسيناريو: على الزرقانى.

إخراج: حلمى حليم.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - فاتن حمامة - عمر الشريف- أحمد رمزى - زهرة العلا- زينات صدقى - سراج منير.

تاريخ العرض: ١٩٥٥/٣/٧ بسينما ديانا.

٣- **ليالى الحب:**




إنتاج: أفلام حلمى رفلة.

قصة: إسماعيل الحبروك.

سيناريو: على الزرقانى - حلمى رفلة - حسن توفيق.

حوار: أبو السعود الإبيارى.

إخراج: حلمى رفلة.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - آمال فريد - سراج منير - محمد عبد القدوس - عبدالسلام النابلسى.

تاريخ العرض: ١٤/١٠/١٩٥٥ بسينما الكورسال.

٤- **أيام وليالى:**

إنتاج: عبد الوهاب - بركات.

قصة وحوار: يوسف جوهر.

سيناريو وإخراج: بركات.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - إيمان - أحمد رمزى - كمال حسين - محمود المليجى - عقيلة راتب - سهير البارونى - سراج منير.

تاريخ العرض: ١٢/١٢/١٩٥٥ بسينما ميامى.

٥- **موعد غرام:**




إنتاج: وحيد فريد - رمسيس نجيب.

قصة وحوار: يوسف عيسى.

سيناريو: يوسف عيسى - بركات.

إخراج: بركات.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - فاتن حمامة - عماد حمدى - زهرة العلا - رشدى أباظة.

تاريخ العرض: ٥/٣/١٩٥٦ بسينما ميامى.




٦- **دليلة:**

إنتاج: عبد الحليم.

قصة : على أمين.

سيناريو وحوار: عبد الوارث عسر - محمد كريم.

إخراج: محمد كريم.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - شادية - عبد الوارث عسر - فردوس محمد - رشدى أباظة - زوزو ماضى.

تاريخ العرض: ١٩٥٦/١٠/١٥ بسينما كايرو.

٧- **بنات اليوم:**

إنتاج: عبد الوهاب - بركات.

قصة وحوار: يوسف عيسى.

سيناريو: يوسف عيسى - بركات.

إخراج: بركات.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - ماجدة - آمال فريد - أحمد رمزى - سراج منير - كريمان - فتحية شاهين - ثريا فخرى.

تاريخ العرض: ١٩٥٧/١/٢٠ بسينما ميامى.




٨- **الوسادة الخالية:**

إنتاج: رمسيس نجيب.

قصة : إحسان عبد القدوس.

سيناريو: السيد بدير - نجيب محفوظ.

حوار: السيد بدير.

إخراج: صلاح أبو سيف.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - لبنى عبد العزيز - عمر الحريرى - أحمد رمزى - زهرة العلا - سراج منير - عبد المنعم إبراهيم.

تاريخ العرض: ١٩٥٧/١٠/٧ بسينما ريتس.

**٩- فتى أحلامى:**




إنتاج: أفلام حلمى رفلة.

قصة وسيناريو: يوسف جوهر.

حوار: أبو السعود الإبيارى.

إخراج: حلمى رفلة.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - منى بدر - عبد السلام النابلسى - حسن فائق - ميمى شكيب - عبد المنعم إبراهيم - وداد حمدى.

تاريخ العرض: ١٩٥٧/١٢/٢٢ بسينما الكورسال.

**١٠- شارع الحب:**




إنتاج: حلمى رفلة.

قصة وحوار: يوسف السباعى.

سيناريو وإخراج: عز الدين ذو الفقار.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - صباح - حسين رياض - عبدالسلام النابلسى- حسن فائق- عبد المنعم إبراهيم.

تاريخ العرض: ١٩٥٨/١٠/١٣ بسينما ريتس.

**١١- حكاية حب:**

إنتاج: أفلام العالم العربى.

قصة: حلمى حليم.

سيناريو وحوار: على الزرقانى.

إخراج: حلمى حليم.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - مريم فخر الدين - عبدالسلام النابلسى- فردوس محمد - محمود المليجى - ثريا فخرى.

تاريخ العرض: ١٩٥٩/٤/٦ بسينما ريتس.

١٢- **البنات والصيف:** (مثل عبد الحليم القصة الثالثة).

إنتاج: أفلام العالم العربى- وحيد فريد- وعبد الحليم حافظ.

قصة: إحسان عبد القدوس.

سيناريو وحوار: على الزرقانى.

إخراج: فطين عبد الوهاب.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - زيزى البدراوى - سعاد حسنى - يوسف فخر الدين – سهير البابلى.

تاريخ العرض: ١٩٦٠/٣/٢٨ بسينما ديانا.




١٣- **يوم من عمرى:**

إنتاج: صبحى فرحات.

قصة: مقتبسة عن فيلم إجازة غرامية.

سيناريو: يوسف جوهر - سيف الدين شوكت.

حوار: يوسف جوهر.

إخراج: عاطف سالم.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - زبيدة ثروت - عبدالسلام النابلسى- زكى طليمات - زوزو ماضى - سهير البابلى - محمود المليجى.

تاريخ العرض: ١٩٦١/٣/١٦ بسينما ديانا.

١٤- **الخطايا:**

إنتاج: صوت الفن (عبد الحليم- عبد الوهاب - بركات).

قصة: محمد عثمان.

سيناريو: محمد عثمان - مصطفى سامى.

إخراج: حسن الإمام.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - نادية لطفى- مديحة يسرى- عماد حمدى- حسن يوسف- فاخر فاخر - جلال عيسى.

تاريخ العرض: ١٩٦٢/٤/١٢ بسينما ديانا.



لقطة للعندليب مع نادية لطفى فى فلم "الخطايا" **1962**

**١٥- معبودة الجماهير:**

إنتاج: حلمى رفلة.

قصة: مصطفى أمين.

سيناريو: حلمى حليم.

حوار: محمد أبو سيف.

إخراج: حلمى رفلة.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - شادية - فؤاد المهندس - يوسف شعبان- حسن فائق - محمد رضا - زينات صدقى.

تاريخ العرض: ١٩٦٧/١/١٩ بسينما ريفولى.

**١٦- أبى فوق الشجرة:**

إنتاج: صوت الفن.

قصة: إحسان عبد القدوس.

سيناريو: سعد الدين وهبة - يوسف فرنسيس.

حوار: إحسان عبد القدوس - سعد الدين وهبهة.

إخراج: حسين كمال.

تمثيل: عبد الحليم حافظ - نادية لطفى- ميرفت أمين - عماد حمدى - نبيلة السيد.

تاريخ العرض: ١٩٦٩/٢/١٧ بسينما ديانا.

وقد بلغت جملة تكاليف إنتاج هذا الفيلم ٨٨ ألف جنيه.

- وكان أجر نادية لطفى ٢٠٠٠ جنيه.
- وأجر ميرفت أمين ٢٠٠٠ جنيه.
- وأجر عماد حمدى ١٥٠٠ جنيه.
- وأجر المخرج حسين كمال ٤٠٠٠ جنيه.

ويعد هذا الفيلم أول فيلم مصرى يستمر عرضه - كعرض أول بسينما ديانا- لمدة عام وأسبوع.. وقد تم رفعه من دور العرض بالرغم من تجاوز إيراداته (الهولد أوفر) ١٣٠٠جنيه وتحقيقه لإيرادات بلغت ٣٧٠٠ جنيه فى الأسبوع الأخير.. وذلك بحُجَّة أن هناك أفلام عديدة تنتظر العرض لأول مرة.

وقد أعيد عرضه فى العام التالى بسينما ميامي.. واستمر عرضه لمدة ستة أشهر وحقق فى أسبوعه الأخير إيرادات أعلى من (الهولد أوفر) وبالرغم من ذلك تم رفعه من سينما ميامى.



عبد الحليم مع جميع زملاءه فى الفن فى حوار ودى ضاحك مع سامية جمال

# حكايات طريفة أثناء تصوير بعض أفلام العندليب

فى أول يوم تصوير لفيلم "لحن الوفاء" قال عبدالحليم حافظ للمخرج إبراهيم عمارة: أجرى لى "تيست" أى اختبار أمام الكاميرا.. ليشاهد نفسه وحده قبل البدء فى تصوير الفيلم.. وبالطبع وافق المخرج إبراهيم عمارة على طلبه وأجرى له الاختبار.. وبعدها جلس عبدالحليم وحده فى الظلام داخل صالة العرض ليشاهد نفسه وليقيم نفسه كممثل ويرى عيوبه قبل أن يقولها له الآخرون.. وظل عبدالحليم يتطلع إلى نفسه على الشاشة باهتمام كبير.. وتبيَّن له أنه ليس وسيمًا كنجوم السينما.. وجسمه نحيل.. وبعيد عن صورة الشاب الجميل (أبو شعر مسبسب) الذى تهواه الفتيات.. وبمعنى أصح أنه ليس بفارس السينما الجميل.. العريض المنكبين.. الممشوق القوام.. ومع ذلك شعُر بالرضى عن نفسه.. لأن له حضور على الشاشة.. وشكله بشكل عام يُجذِب أنظار الآخرين.

وفى أول لقطة فى الفيلم مع شادية ارتبك عبدالحليم وأخطأ فى الحوار.. فأعاد المخرج تصوير المشهد أكثر من مرة.. ولكن عبدالحليم نسى كلمة فى الحوار فصاح المخرج وقال له بعصبية: "وبعدين يا أستاذ عبدالحليم.. إحنا لسه فى أول مشهد".

وهنا اقتربت شادية من المخرج إبراهيم عمارة.. وهمست فى أذنه ببعض الكلمات فنظر إلى الجميع وقال: "طيِّب يا جماعة.. ح نستريَّح شوية".. ثم ضحك وقال: "الست شادية جايبه لنا صينية بسبوسة".

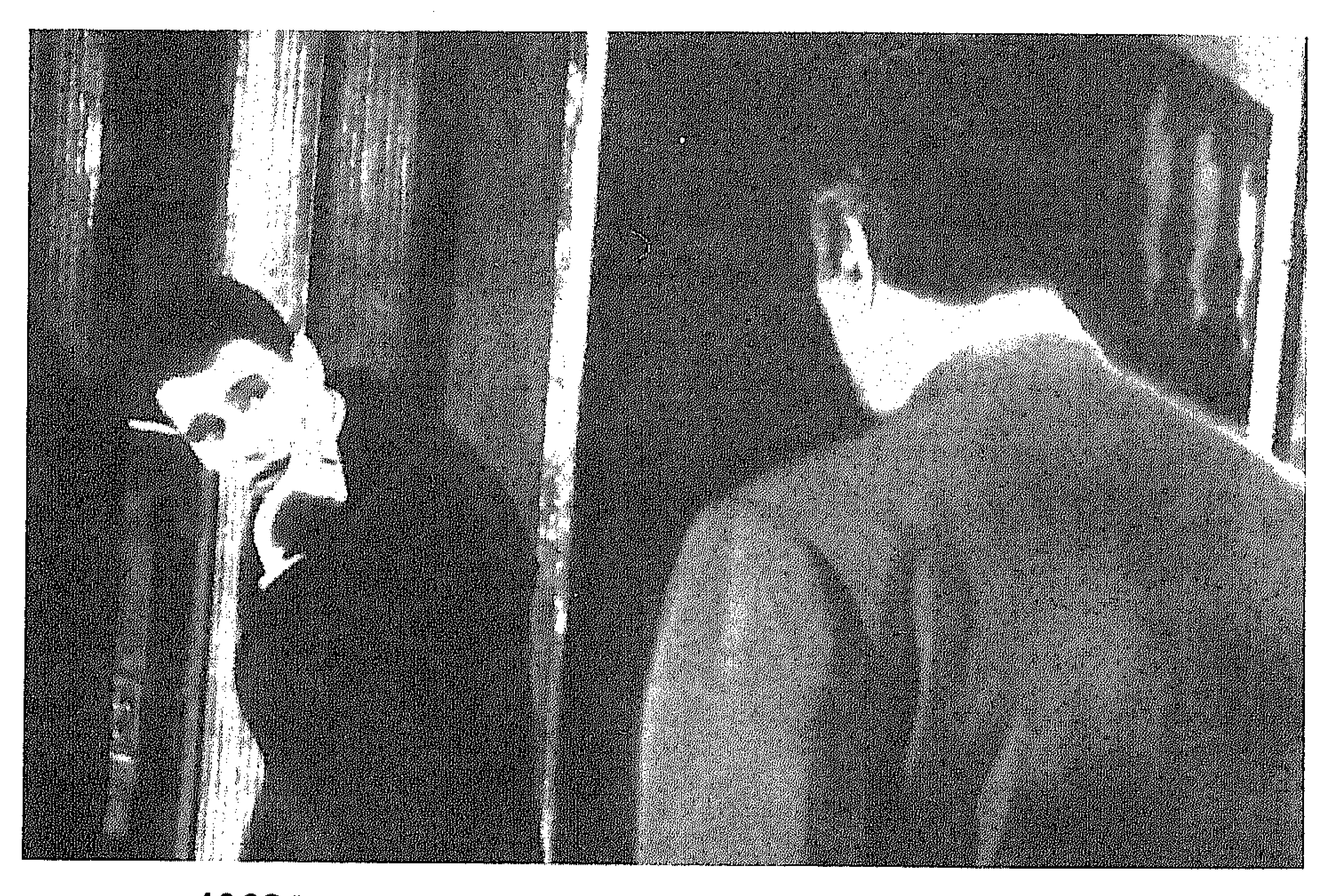
وبعدها ذهب المخرج وحسين رياض وعبدالحليم وزوزو نبيل وشادية إلى غرفة شادية بالاستديو.. وقامت شادية بفتح علبة البسبوسة وقطعتها.. وقامت بتوزيعها على الموجودين.. ثم ضحكت وقالت لعبد الحليم: شوف بقى.. زى ما حلِّيت فمك وأكلت البسبوسة.. إحنا عاوزين منك تسمعنا جزء من أغنية "على قد الشوق"..

وما أن بدأ عبد الحليم يغنى المقطع الأول للأغنية حتى شاركته شادية فى الغناء وانضمت لهما زوزو نبيل فى الغناء فضحك حسين رياض وقال: "أنا خايف يا جماعة أغنى معاكم بصوتى لاحسن الناس تكره الأغنية" فضحك الجميع.

وبعدها قال المخرج.. "يا للا بينا يا جماعة نِصوَّر" - ثم نظر إلى عبدالحليم وابتسم وقال له: "بس عايزين تمثيلك يا عبد الحليم يمتعنا زى ما متعتنا بغنائك".. وانتهى الأمر بسلام.

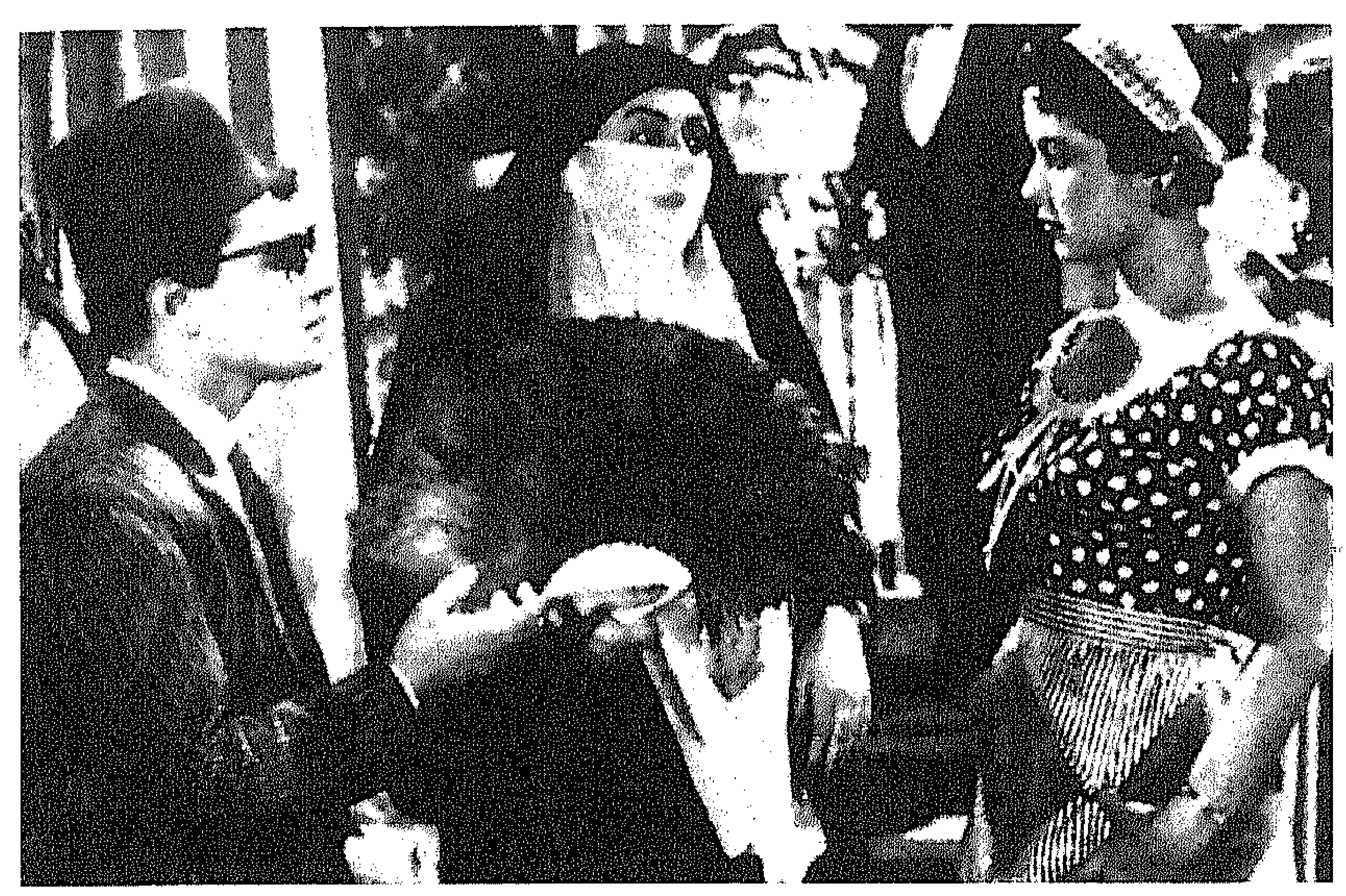
وفى ليلة العرض الأولى لفيلم "لحن الوفاء" حرص عبدالحليم على الحضور لمعرفة رأى الجمهور فى الفيلم: وكان استقبال الجمهور له رائعًا وبشكل لم يحلم به عبدالحليم.. وبعد انتهاء العرض - ذهب مع المخرج إبراهيم عمارة وبعض العاملين فى الفيلم إلى مسجد الحسين وصلى ركعتين شكرًا لله.. ثم توجه إلى مقهى الفيشاوى وظل فيها مع أصحابه حتى صلاة الفجر وهو يضحك ويمرح.

وأما فى فيلم **"الخطايا" من إخراج حسن الأمام** فقد كان هناك "مشهد درامى بين عبدالحليم "ووالده فى الفيلم" عماد حمدى "ووالدته" مديحة يسرى.. وكان المطلوب من عماد حمدى أن يصفع عبدالحليم بعد مناقشة حامية معه... ويقول عماد حمدى: "لقد تكرر تصوير هذا المشهد سبع مرات" وفى كل مرة كنت أحاول صفع عبدالحليم على وجهه ولكنه كان يهوى مترنحًا.. وفى المرة الأخيرة صفعته بقوة وكادت الصفعة تطرحه أرضًا.. وهنا بكى عبد الحليم بالفعل من أثر هذه الصفعة.. فصاح المخرج حسن الإمام "هايل.. اطبع ديه" وبعدها أخذه عماد حمدى بين ذراعيه وقبله وامتزجت دموعهما.



**صفعة قوية من عماد حمدى "الأب لابنه" عبد الحليم فى فيلم "الخطايا" 1962**

ومن المضحك والغريب أن يتكرر هذا المشهد مرة أخرى فى أثناء تصوير فيلم "أبى فوق الشجرة" وقام عماد حمدى - والد عبدالحليم فى الفيلم - بصفعه صفعة قوية طرحته أرضًا.. وقال عماد حمدى يومئذ: "لقد نسيت نفسى.. واندمجت فى الدور كأب يعاتب ابنه الضال.. ومرة أخرى أخذته فى حضنى وتعانقنا عناق الفنان للفنان.. وعناق الأب للابن.. وانخرطنا فى البكاء معًا".



مشهد ضاحك للمأذون المزيف "عبد الحليم" فى فيلم "ليالى الحب" **1955**

ويحكى الأستاذ عبدالله أحمد عبدالله حكاية المأذون المزيف عبدالحليم حافظ أثناء تصوير فيلم "ليالى الحب" فى استديو مصر فيقول: كان عبد الحليم حافظ فى غرفة الماكياج مرتديًا ملابس المأذون- إيذانًا لتصوير مشهد من مشاهد الفيلم.. وأثناء جلوسى مع الزميل الفنان جلال معوض انضم إلينا عبد الحليم حافظ بملابس المأذون وعمامته ولحيته حتى يطلبه المخرج حلمى رفلة لتصوير المشهد.. وبينما كُنا ندردش.. أقبل علينا أحد عمال الاستوديو مهمومًا.. فانتحى بنفسه مكانًا بالقرب منا وجلس سارحًا على غير عادته.. وكان طبيعيًا أن نسأله عما ألم به فزفر الرجل زفرة ساخنة وهز رأسه فى ضيق وصارحنا بمأساته.. لقد جاء لتوه من منزله بعد مشادة حامية مع زوجته انتهت بطلب الزوجة للطلاق.. وألا يعود إلى منزله إلا ومعه المأذون ليوقع هذا الطلاق بعد أن رفضت كل وساطات الأسرة والجيران.. ويواصل الأستاذ عبدالله أحمد عبدالله كلامه فيقول: وشق علينا الموقف وتداولنا الأمر إلى أن لمعت فى ذهنى فكرة

مفاجأة.. بأن يلعب عبدالحليم حافظ دور المأذون وأقوم أنا وجلال معوض بدور الشاهدين المطلوبين على قسيمة الطلاق.. وراقت الفكرة لمجموعتنا وذهبنا إلى بيت الرجل فى "الطالبية" بالقرب من استديو مصر.. والتقينا بالزوجة التى خفضت رأسها حياءً منا ولم تلتق عيناها بأعيننا أبدًا... وشرح لها عبدالحليم حافظ ما رسمته له... واستمهلها يومين ليعود بالدفتر ليقوم بإجراء المطلوب (الطلاق) فخجلت الزوجة مِنا وأصرت على أن تسقينا الشاى.. فوعدناها بأن نشربه عندما نعود بعد يومين لإتمام الطلاق.. ثم يقول الأستاذ عبدالله: وبالفعل نجحت الحيلة وعادت المياه إلى مجاريها بين الزوجين.. وقبيل مرور اليومين.. وهكذا أنقذ المأذون المزيف (عبد الحليم حافظ) بيتًا من الخراب.

**ومع بداية تصوير فيلم "يوم من عمرى" بطولة عبد الحليم وزبيدة ثروت..** كانت زبيدة ثروت مازالت آنسة.. وكان والدها يشترط عليها عدم وجود أى مشهد للقبل فى أى فيلم تشارك فيه.. وكان فى فيلم "يوم من عمرى" مشهد فى إحدى المراكب بالقناطر الخيرية يقوم فيه عبد الحليم بتقبيل زبيدة ثروت فى نهاية هذا المشهد..وقبيل التصوير نظر عبد الحليم إلى زبيدة ثروت وقال لها ضاحكًا: "أفتكر بقى لو أبوكى شاف المشهد ده أكيد ح يضربك" فقالت ضاحكة: "ده كان زمان.. خلاص..أنا دلوقتى كبرت وبقيت مدام"حيث كانت فى هذا الوقت متزوجة من منتج الفيلم صبحى فرحات.

ومن الطريف أن هذا المشهد قد أعيد تصويره عشرين مرة.. لماذا؟ لأن عبد الحليم كان فى كل مرة يقترب فيها من زبيدة ثروت فى نهاية المشهد ليقبلها ينفجر بالضحك.. وبالطبع كان المخرج يعيد تصوير المشهد من الأول.. وأخيرًا قبلها فى المشهد العشرين لتكون أول قبلة سينمائية فى حياة زبيدة ثروت الفنية.



# أمنيات سينمائية لم تتحقق للعندليب

بخلاف الأعمال السينمائية التى قام ببطولتها العندليب.. واختار معظم أعمالها ليحقق طموحاته السينمائية.. كانت هناك أعمال أخرى تمنى أن يشارك فى بطولتها ولكن كانت من نصيب الآخرين.. رفاق مشواره السينمائى.." وتبقى فى بقك وتقسم لغيرك".

**"دعنى لولدى"**

**الفيلم الذى تم تصوير أغلب أحداثه ولم يعرض!!**

فى أواخر الستينيات عرض المنتج السينمائى رمسيس نجيب على عبدالحليم حافظ القيام ببطولة فيلم "دعنى لولدى" مع فاتن حمامة وأحمد رمزى.. والتى تُصوَّر أغلب أحداثه فى أوربا.. وأعجب عبدالحليم بدوره فى الفيلم وسافر بالفعل مع رمسيس نجيب ومدير التصوير رمزى إبراهيم وفاتن حمامة وأحمد رمزى إلى لندن وباريس وروما.. وخلال أكثر من ثلاثة أسابيع تم تصوير أغلب مشاهد الفيلم.. وفجأة وقعت الخلافات بين عبد الحليم وفريق العمل فى الفيلم.. وتوقف التصوير وعاد فريق العمل إلى القاهرة.. وظل عبدالحليم فى شقته بلندن.. وظلت مشاهد الفيلم المصورة محبوسة داخل العلب فى شركة أفلام رمسيس نجيب حتى رحيل عبدالحليم.

## وأمنيات أخرى لم تتحقق

**"وداعًا يا حب"**

بعد نجاح فيلم "حكاية حب" بطولة عبد الحليم مع مريم فخر الدين تمنى عبدالحليم القيام ببطولة فيلم آخر مع مريم حتى عثر على سيناريو فيلم "وداعًا يا حب" واختار بالفعل مريم فخر الدين لتقوم بالبطولة أمامه.. ولكن شاءت الظروف أن يرتبط عبدالحليم مع محمد عبدالوهاب - صاحب شركة "صوت الفن" - على القيام ببطولة فيلم "الخطايا" ورشح عبدالحليم مريم فخر الدين لتقوم بدور البطولة أمامه ولكن المخرج حسن الإمام أصر على اختيار نادية لطفى والبدء فى تصوير الفيلم فورًا لعرضه.. لارتباطه بالعمل فى فيلم آخر.. ولم يكن أمام عبدالحليم إلا الرضوخ لمطالب

حسن الإمام.. وتأجيل العمل فى فيلم "وداعًا يا حب". وأثناء تصوير فيلم "الخطايا" قرأ عبدالحليم أن فيلم "وداعًا يا حب " يجرى تصويره بالفعل.. وأن بطلا الفيلم هما محرم فؤاد ومريم فخر الدين فحزن كثيرًا.

## "تائه بين السماء والأرض"

وبعد النجاح الجماهيرى الكبير لفيلم "أبى فوق الشجرة" أعجب عبدالحليم بقصة الأديب الكبير إحسان عبد القدوس "تائه بين السماء والأرض".. وبالفعل أجرى عدة جلسات مع المخرج حسين كمال لإعداد سيناريو هذا الفيلم ولكنه عَدَل عن تنفيذ الفيلم بعد أن ساورته الشكوك حول عدم نجاح الفيلم جماهيريًّا بالقدر الذى حاز عليه فيلم "أبى فوق الشجرة " للأديب الكبير إحسان عبد القدوس والمخرج حسين كمال.

## فيلم عن رواية "غادة الكاميليا"

وقد تمنى عبدالحليم أن يقوم بدور البطولة فى فيلم مصرى مأخوذ عن رواية الأديب العالمى ألكسندر ديماس "غادة الكاميليا".. وبالفعل جلس عبد الحليم حافظ مع السيناريست على الزرقانى لفترة طويلة يحكى له عن تصوره لملامح بطل غادة الكاميليا "أرومان دوفان" ابن الأكابر الثرى.. فى إطار آخر ومختلف.. ليصبح مجرد شاب فقير.. وطالب فى السنة النهائية بكلية الطب.. يخيب آمال أسرته ويتورط فى علاقة غرامية مع راقصة.. وأثناء كتابة على الزرقانى لسيناريو الفيلم قرأ عبد الحليم فى الصحف أن فريد الأطرش يقوم بتصوير فيلم "عهد الهوى" وأن أحمد رمزى سوف يقوم بدور الشاب "أرومان دوفان" فى الفيلم فعدل عن هذه الفكرة.

## فيلم حول قصة حبه الأول

ولقد فكر عبد الحليم أكثر من مرة أن يقدم فيلمًا تدور أحداثه حول تجربته العاطفية مع السيدة الحسناء التى أحبها فى الإسكندرية وتمنى أن يتزوجها بعد أن يتم طلاقها من زوجها.. ولكن القدر عاجلها وماتت أمام عينيه صريعة للمرض اللعين.. وعندما صارح المخرج حلمى حليم بذلك قال له إن المخرج سعد عرفة يقوم بإخراج فيلم اسمه"لقاء فى الغروب" تدور أحداثه حول نفس الموضوع.. وأن رشدى أباظة يقوم بدور البطولة فى هذا الفيلم.. فعدل عن فكرته.

## وفيلم عن ثورة يوليو ١٩٥٢

وكان عبد الحليم من أشد المعجبين بالمخرج يوسف شاهين وتمنى العمل معه فى فيلم تدور أحداثه حول إنجازات ثورة يوليو ١٩٥٢.. وفى عام ١٩٦٥ واتته الفرصة للقيام ببطولة فيلم "فجر يوم جديد" مع المخرج يوسف شاهين والذى تدور أحداثه حول إنجازات ثورة يوليو ١٩٥٢.. وقبل توقيعه على عقد الفيلم مع المنتجة مارى كوينى.. ارتبط بالفعل مع المخرج والمنتج حلمى حليم "أبيه الروحى" للقيام ببطولة فيلم "معبودة الجماهير" أمام شادية والتى كان يكِن لها حبًّا كبيرًا.. وخاصة وأن الفيلم مأخوذ عن قصة أعز أصدقائه الكاتب الكبير مصطفى أمين.. وبالطبع أجَّل عبد الحليم القيام ببطولة فيلم "فجر يوم جديد" لحين الانتهاء من تصوير فيلم "معبودة الجماهير" ولكن المخرج يوسف شاهين رفض ذلك ورشح حمدى غيث للقيام بدور البطولة مع سناء جميل وسهير البابلى وحسن البارودى.. وإرضاءً للمخرج يوسف شاهين اتفق عبدالحليم معه على أن يقدم أبطال الفيلم بصوته فى تتر البداية.. وانتهى الأمر بسلام.



يوليو 1957 عبد الحليم أمام إحدى لجان الإنتخابات بالدقى يدلى بصوته للمرشح الذى اختاره

# حوارات للمؤلف.... مع:

- الموسيقار عبد الحميد توفيق زكى
- الموسيقار مدحت عاصم
- الموسيقار كمال الطويل
- فنانة الأوبرا د. رتيبة الحفنى
- الشاعر الغنائى عبد الوهاب محمد
- الشاعر الغنائى محمد حمزة
- الشاعر الغنائى عبد الرحمن الأبنودى
- الإذاعى الكبير جلال معوض
- الإذاعية الكبيرة آمال فهمى
- الكاتب الصحفى الكبير مفيد فوزى
- د. عادل عز - وزير البحث العلمى (الأسبق)
- مطربة الخليج الأولى.. عتاب

أثناء عملى كسكرتير تحرير مجلة "السينما والناس" أجريت العديد من الحوارات- التى لا تنقصها الصراحة- مع أشهر من واكبوا المشوار الفنى للعندليب الأسمر.. ويسعدنى عزيزى القارئ أن أقدم لك هذه الحوارات لمعرفة المزيد عن حياة العندليب الأسمر ... عبد الحليم حافظ.

## حوار مع الموسيقار عبد الحميد توفيق زكى:

## غناء عبد الحليم شبانة فى زفاف الملك فاروق(*)

يعتبر الموسيقار عبد الحميد توفيق زكى أحد الملحنين الذين واكبوا المشوار الأول فى حياة العندليب الراحل - وكان أول لقاء لهما عام ١٩٤٦ فى معهد الموسيقى المسرحية عندما ذهب عبد الحليم ليقدم أوراقه للمعهد بصحبة شقيقه إسماعيل شبانة.



صورة زفاف الملك فاروق وناريمان

ويقول عبد الحميد توفيق زكى عن غناء عبد الحليم حافظ فى زفاف الملك فاروق: رأيت شابًا صغيرًا عمره لا يتجاوز ١٦ عامًا يلبس ملابس متواضعة ولكن رأيت فى عينيه بريق الذكاء.. كان عبدالحليم يعزف على آلة الكلارنيت ويريد أن يدرسها فى المعهد.. ولكن الأستاذ حسن الشجاعى - رحمه الله - نصحه بأن يدرس آلة الأبوا لقلة العازفين عليها وكان أستاذه أحمد صالح الذى كان التنافس بينه وبين طه ناجى شديدًا.. وقد أدى حليم الامتحان أمام البروفيسور "ترابانى" وحصل على الدبلوم بجدارة.. وأوصى البروفيسور بإرساله إلى بعثة فى باريس لاستكمال دراسته العليا هناك.. ولكن حليم عُيّن مدرسًا للموسيقى بمدارس البنات فى طنطا ٣ أيام/ والمحلة ٣ أيام/ ثم انتقل إلى الزقازيق ثم القاهرة.

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٣، أبريل ١٩٨٣.

وكان حليم يتقاضى ٦ جنيهات شهريًّا يصرفها على المواصلات، لأنه كان يحب الحياة فى القاهرة.. وكان حليم من عادته أن يحضر إلى مكتبى بباب اللوق حيث كان يجتمع مع كمال الطويل وفايدة كامل ونادية فهمى وآخرين.. وكنت وقتئذ قائدًا للفرقة الذهبية التى تقدم أعمالها للإذاعة على الهواء.. وكان حليم يعزف على آلة الأبوا بها.

**وسألت الأستاذ عبد الحميد توفيق زكى: وكيف تحول عبد الحليم من عازف إلى مطرب؟**

فقال: السبب أكلة بامية.. حضر إلىّ إسماعيل شبانة وقال لى إن عبد الحليم أحسن من يطبخ أكلة البامية.. وهو يعلم جيدًا أننى أحبها.. فقبلت الدعوة.. وذهبت إلى شقتهم الصغيرة فى منزل قديم - أذكر أن سلالمه كانت بدون درابزين - وجلسنا فى الحجرة بينما حليم فى المطبخ يُعِد الطعام.. وبعد قليل حضر وقال لى: تعال دوق البامية.. وبالفعل دخلت معه إلى المطبخ.. وقدم لى طبقًا من البامية فالتهمته على الفور.. بينما كان عبد الحليم يغنى أغنية "مضناك جفاك" لعبد الوهاب.. والغريب أننى كنت فى حالة نفسية سعيدة جعلتنى أتخيل أن حليم يغنى هذه الأغنية أحسن من محمد عبد الوهاب.. ولقد وعدته بأن أعطيه أحد ألحانى فى أول فرصة.. وكان حليم يعزف فى الفرقة على آلة الأبوا مع أستاذه أحمد صالح.. وفى بعض الأحيان كان يغنى مع الكورال حتى جاءت الفرصة له يوم تغيب كارم محمود - والمعروف عنه أنه لا يتغيب أبدًا.

لقد كُنا نذيع على الهواء.. ولم يبق سوى ١٠ دقائق على موعد كارم ليغنى تانجو (يا سلام) فجازفت وطلبت من حليم أن يسمعنى الأغنية.. ولاحظت أنه يحفظها جيدًا ويستطيع أن يغنيها.. فقدمته دون أن أستأذن حافظ عبد الوهاب.. وكانت المذيعة ثريا حمدان.. وبدلا من أن يسألنى حافظ عبد الوهاب ويوصى بإيقافى ٦ شهور لأنى قدمت مطربًا جديدًا ليس اسمه مدرجًا فى البرنامج.. فقد سعد جدًّا بهذه المفاجأة. وبدأت مرحلة التعاطف مع عبد الحليم.. ولك أن تعلم أن هذه الأغنية التى خرجت بصوت عبد الحليم على الهواء لأول مرة من تأليف المخرج حسن الإمام وتلحينى.. ولقد تسابق الزملاء خليل المصرى وأحمد صبرة وإسماعيل شبانة وعبد الرءوف عيسى فى تقديم عبد الحليم فى أركانهم فى الإذاعة بعد ذلك.

**قلت: وكم لحنًا قدمته إلى عبدالحليم؟**

قال: ٣٣ لحنًا.. وكان لحنى الثانى له أغنية (بدلتى الزرقا) التى غناها فى ركن العمال.. الذى كانت تشرف عليه السيدة ثريا نجم.. والعمل الثالث كان أغنية (هل

الربيع الجميل) التى سجلتها المطربة سعاد مكاوى ولم تذعها الإذاعة إلا بعد أن عُيّن الشجاعى مستشارًا للإذاعة.. ولكن بصوت عبد الحليم.. بعد أن رفضت سعاد مكاوى إعادة تسجيلها.

**وهل اشترك عبد الحليم فى أول تسجيل تليفزيونى أجرى فى مصر؟**

قال: نعم حدث ذلك عام ١٩٥١ بمناسبة زواج الملك فاروق بناريمان.. حضرت شركة فرنسية وأرادت احتكار امتياز التليفزيون فى مصر.. وقدمت أول تسجيل لها كهدية لمصر.. وفوجئت بسعيد أبو السعد يتصل بى فى الإذاعة ويطلب منى إحضار مطرب ومطربة وعازفين لتقديم فقرة فى التليفزيون..فذهبت مع حليم ونادية فهمى والعازفين محمد حجاج وزين.. وكان التسجيل فى حجرة بالدور الأول بمبنى سنترال باب اللوق.. وكان يخرج البرنامج (مسيو فليو) الذى خدم فى استديو مصر وكان يساعده المخرج جمال مدكور.. ويومئذ غنى حليم مع نادية فهمى دويتو (أنت حبيبى) ولأول مرة استمع الدكتور عبد الحميد يونس لعبد الحليم وأعجب بصوته.. والغريب فى الأمر أن ثريا حمدى كانت أيضًا أول مذيعة تقدم حليم فى التليفزيون.

**وهل تذكر أول مرة غنى فيها حليم للجمهور فى حفلة؟**

قال: كان ذلك فى الإسكندرية..حيث قدمه المعلم صديق (متعهد الحفلات) فى ذلك الحفل وطلب منه أن يغنى بعض أغانى عبد الوهاب ولكن حليم - بعزة النفس - رفض وغنى أغنية "لقاء" تلحين كمال الطويل و أغنية "صافينى مرة" تلحين الموجى- والتى كانت تغنيها المطربة زينب عبده فى صالة (الكواكب) مكان سينما ليدو الآن- وأغنية "على قد الشوق".. ودويتو مع سعاد مكاوى اسمه "أنا ولا أنت ومين فينا يا جميل جدد أمانينا" - وللحق أقول إن حليم لم ينجح النجاح الذى كان ينشده.. وليس صحيحًا كما قال البعض أن الجمهور استقبله برمى الطماطم.. كذلك ليس صحيحًا أن حليم رسب فى امتحان الإذاعة لأن صوته "خواجاتى" كما ادعى البعض.. ولكن حليم لم يمتحن.. وأجيز صوته بعد غنائه فى فرقة الأنغام الذهبية.

**وهل تذكر أول لقاء لحليم مع الموسيقار محمد عبد الوهاب؟**

قال: نعم كنت أجلس فى جمعية المؤلفين والملحنين.. وأثير موضوع عدم وجود أصوات جديدة.. فقال خليل المصرى لعبد الوهاب إن هناك شابًا جديدًا اسمه عبدالحليم شبانة فطلب منه أن يقابله.. وبالفعل تمت المقابلة وحرر عبد الوهاب عقد احتكار لصوت حليم براتب شهرى ٣٠ جنيهًا.. ولكنه لم يقدمه فى أى لحن.. وحضر

إلىَّ حليم وقال إن حلمى رفلة قد رشحه للعمل معه فى فيلمه وأنه يخشى أن يقيم عليه عبد الوهاب قضية بسبب العقد المبرم بينهما.. ولكننى طمأنته مستندًا إلى أن عبد الوهاب احتكر صوته لمدة سنتين ولم يقدم له لحنًا واحدًا.. وبالفعل اشترك حليم فى الفيلم مع المخرج حلمى رفلة (فيلم لحن الوفاء).

**ولكن.. لماذا لم تستمر العلاقة الفنية بينك وبين عبد الحليم؟**

قال: عندما دخل فى دوامة محمد عبد الوهاب ابتعد عنى، بل وجزائى جزاء سنمار.. ومنع إذاعة ألحانى فى الإذاعة بعد ذلك، وأذكر أننى اتصلت به تليفونيًّا فى اليوم الثانى للحفلة التى غنى فيها (قارئة الفنجان) وحدث بينه وبين الجمهور احتكاك فى أول الأغنية.. وقلت له: أنت عارف أنا باتصل بيك ليه؟.. قال: طبعًا.. أنت شمتان فىَّ.

وللعلم أنا "لم أشمت فيه" لأننى رغم ما فعله بى عبد الحليم فإننى كنت أعتبره ابنى وأحبه كابنى.. بل ولو شاء لى القدر أن أتزوج وكان لى ابن لما أحببته مثل حبى لعبدالحليم.. إننى مازلت أذكر أيام حفلات "الأندلس" بعد الثورة عندما كنا نجلس بين صفوف المستمعين نصفق له ونشجعه.. إن كمال الطويل قد أعطى له أحسن ألحانه، والموجى ترك الغناء وتفرغ للتلحين له.. وقدم له أحسن مؤلفى الأغانى كلماتهم.. وللعلم أغنية (لقاء) تلحين كمال الطويل.. كان المفروض أن تغنيها المطربة نادية فهمى.. ولكننى عاقبتها لتأخرها عن التسجيل، وطلبت من كمال الطويل أن يغنيها حليم.

**وما هو سر نجاح عبد الحليم كمطرب؟**

قال: حليم ليس مطربًا ولكنه مُغرّد.. ويرجع سبب شهرته أنه درس الموسيقى وأداؤه جميل.. وهو حريص على انتقاء كلمات أغانيه.. ويعمل بروفات كثيرة.. ويختار أحسن العازفين. وأذكر أنه عندما كان يتقاضى أجرًا ٢٢ جنيهًا كان يصرفها كلها على العازفين فى "فرقة عبد الرحمن الخطيب" شقيق فايدة كامل.. والتى تحولت فيما بعد إلى الفرقة الماسية، وكان يتميز بسرعة الحفظ للألحان وبالإحساس المرهف.. فضلاً عن حضوره وترحيب الجمهور به.. وأذكر أن أحد العازفين فى الفرقة قال لى مرة إن شعر رأسه وقف فى حفل سينما قصر النيل وهو يشاهد استقبال الجمهور لعبدالحليم.. لقد مر عبد الحليم فى حياة الغناء العربى والمصرى كالنسمة الحلوة.. وأطلب من الإذاعة الإفراج عن أغانيه القديمة الرائعة مثل "نداء الماضى" تأليف محمود حسن

إسماعيل وتلحين محمد الموجى - "فى رُبى الورد" تأليف محمد على أحمد وتلحين محمود كامل و"أنشودة الحياة - وياللى أنت نجوى حياتى" من تلحينى.

**ترى.. من يستطيع أن يخلُف عبد الحليم حافظ فى الغناء؟**

قال: لا أحد يستطيع أن يخلُف أحدًا.. وحال الغناء المصرى ليس له علاقة بموت مطرب أو مطربة.. باستثناء السيدة أم كلثوم التى رفعت شأن شعر شوقى وناجى وغيرهما. والغريب فى الأمر أن هذا السؤال وجّه لعبد الحليم فى أواخر أيامه وقالت له المذيعة: هل ترشح هانى شاكر، أم عبد اللطيف التلبانى، أم أحمد السنباطى؟ ولقد تعجبت لجوابه.. حيث رشح أحمد السنباطى.. وفى اعتقادى أن هناك مطربًا فى الإسكندرية اسمه أسامة رءوف.. لو أتيحت له الظروف سيصبح له شأن كبير مثل عبد الحليم.



عبد الحميد توفيق زكى وشقيقه الدكتور محمد فى زيارة لعبد الحليم

فى مستشفى سانت جيمى بلندن فى اليوم التالى للعملية الجراحية عام 1956

## حوار مع الموسيقار مدحت عاصم

## لماذا تربع عبد الحليم حافظ على القمة فى عصر الموسيقار محمد عبد الوهاب(*)

يعد الموسيقار مدحت عاصم- المستشار الموسيقى فى أول عهد للإذاعة المصرية- من أوائل الموسيقيين أيضًا الذين قدموا عبد الحليم شبانة كمطرب ناشىء وقدم له ١٥ لحنًا قصيرًا (لا تتجاوز مدة اللحن ٣ دقائق) ليغنيها فى إذاعة الشرق الأدنى والتى كان يتولى أمرها وقتئذ الفنان الكبير سيد بدير.

ويقول المستشار الموسيقى للإذاعة مدحت عاصم: إن عبد الحليم ظاهرة متوهجة فى عالم الغناء.. وقد نجح نجاحًا فى عالم الأغنية لم أشهده لمثله.. باستثناء السيدة أم كلثوم أما محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش فهما ملحنان بالدرجة الأولى ومغنيان.. عبد الحليم قد منحه الله موهبتين: الأولى حنجرة عذبة الترنيم للكلمات.. والثانية الذكاء فضلا عن لطف المعاشرة.. وموهبة الوصول إلى الجماهير.. هذه الرابطة المغناطيسية التى يخص بها الله بعض عباده.. لقد كان هناك من هُم أكثر مقدرة من عبد الحليم فى الغناء ولكنهم لم يصلوا إلى مكانته.. لأنهم لم يملكوا هذه الرابطة الربانية.. وعندما تشاهد عبد الحليم لا تستطيع إلا أن تحبه وتقترب منه.



المؤلف حسنى أمين مع الموسيقار مدحت عاصم فى منزله

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٣ ، أبريل ١٩٨٣.

ثـم أضـاف قـائلا: عبـد الحـليم بجانـب مواهبـه وحـضوره.. درس الموسـيقى فـى معهـد أكـاديمى وهـو معهـد الموسـيقى المسـرحية.. ونـشأ بـين زمـرة يعـشقون فـن الموسـيقى: الطويل- الموجى - على إسماعيل - ومن العجب حقًا أن عبد الحليم كان يهيئ لنفسه لكى يكون عازفًا لآلة (الأبوا) وشارك بصوته أيضًا فى الأغانى الجماعية وكل ذلك أتاح له الاحتكاك والمران والخبرة.. وقد قدمت له ١٥ لحنًا قصيرًا لا تتجاوز مدة اللحن ٣ دقائق فى إذاعة الشرق الأدنى التى كان يتولى أمرها الفنان الكبير سيد بدير.. وقد لمست فيه حبه للفن واحترامه له.

وكان دائمًا أول الحاضرين للبروفات وآخر المنصرفين.. ولم يتخلف يومًا عن موعد البروفات.. ولعل المعاناة التى قابلها فى طفولته وبداية مشواره أنضجت روحه كإنسان.. ثم أنضجته فنيًا دراسته الأكاديمية للموسيقى فانعكس ذلك على أدائه.

- **قلت: ولكن البعض قد اتهم عبد الحليم بأنه قد وقف حجر عثرة فى طريقه.. بل وحاربه حتى لا يأخذ مكانته؟**



عبد الحليم يغنى فى بداية مشواره الفنى

فقال: هذا غير صحيح.. ليس هناك قوة فى الوجود تستطيع أن تمحو أى موهبة.. إن عصر النفوذ فى عالم الغناء قد انتهى بظهور عبد الوهاب.. ولكن عصر عبد الحليم هو عصر الاشتراكية الديمقراطية فى الغناء.. والفرصة كانت متاحة للجميع لكى يظهروا على السطح بدرجات متفاوتة وفقًا لموهبتهم ودراستهم وحضورهم بل واجتهادهم.. والموهبة اليوم وحدها لا تستطيع أن تخلق الفنان المتطور ولابد من الدراسة.. عبد الحليم حافظ نجح فى وجود عبد الوهاب لأنه لم يقلد عبدالوهاب وكانت له شخصيته المتميزة.. وأيضًا السيدة أم كلثوم برزت فى عالم الغناء لأنها لم تقلد منيرة المهدية.. ولو شاء لعبد الحليم أن يسير فى ركاب محمد عبد

الوهاب لانطفأت موهبته.. وعلى ذلك فإننى أنصح كل شاب جديد أن تكون له شخصيته المميزة فى الأداء.. ولا يقلد إلا نفسه.. والتاريخ يقول إن هناك أصواتًا اختفت من عالم الغناء لأنها قلدت عبد الوهاب.. وأنصحهم كذلك بالتفانى فى الفن لأن الفن أنانى بطبيعته وإذا لم يهبه الإنسان نفسه كاملة فلن يستطيع أن يصل إلى القمة.. بل ولن يستطيع أن ينجح.

- **قلت: وما هو تقييمك للأصوات الشابة؟**

قال: بالتأكيد لا نستطيع أن نتنبأ بمستقبل هذه الأصوات لأننا حديثو العهد بهم. نحن نستطيع أن نحكم على الرعيل الأول فى الغناء لأننا عاصرناهم واستمعنا إلى أعمالهم وتولدت لدينا فكرة كاملة عنهم.. أما المطربون الشبان فهم فى بداية السلم وأمامهم مشوار طويل حتى نستطيع أن نحكم عليهم.. وهناك الصبور الذى يصعد السلم خطوة خطوة.. وهناك العجول الذى يتعجل الشهرة وربما ينفد صبره ويتعثر فى الطريق.. وأنا متفائل بهذه الأصوات.

- **وهل استطاعت المعاهد الفنية أن تقوم بدورها فى تخريج الفنان؟**

فقال: ليس بالدرجة التى ننشدها.. والسبب ظاهرة "جامعة الأعداد الكبيرة" — فى الماضى كان القلة من الهواة المخلصين للفن هم الذين يلتحقون بالمعاهد الفنية. أما اليوم فالفصول مزدحمة بالطلاب من جميع الفئات والمستويات.. والأستاذ لا يستطيع أن ينقل علمه وخبرته كاملة إلى الطلاب.. وقد أحدث ذلك بعض الخلل فى العملية التعليمية.

- **وما هو الدور الملقى على أجهزة الإعلام لخدمة المواهب الجديدة؟**

قال: أجهزة الإعلام هى المسئولة عن تبنى المواهب الجديدة وإتاحة الفرصة أمامهم للنمو والاحتكاك بالفن.. وتكليف الملحنين لعمل الألحان التى تتناسب مع قدراتهم.. وهناك مسئولية أخرى تتعلق بواجبهم حيال الجمهور.. فيجب أن تقدم له ما يجب أن يقدم له.. لا ما يريده هو.. فهى ليست بمحل تجارى يضع فى فاترينته ما يطلبه الجمهور. أجهزة الإعلام عليها مهمة قيادة الفن إلى مساره الصحيح ولا بأس من الترفيه النظيف بين الحين والآخر للجماهير.

- **وما هى مسئولية الفنان؟**

قال: الفنان صاحب رسالة.. ولذلك يجب أن يضع فى اعتباره وهو يقدم فنه للناس أن يتمسك بالصدق والمُثل العليا الكريمة والبعد عن الإسفاف والابتذال.. الفنان رسول القيم الأخلاقية وعليه أن يُبيِّت مع نفسه أنه فى خدمة المجتمع والسمو بأفراده.

**● وما هو سر نجاح أحمد عدوية؟**

قال: سر نجاحه أن الذين يستمعون إليه ويشترون شرائطه ويروجون له.. يرون فيه أنفسهم.. أحمد عدوية لا يملك سمات المطرب المعروفة.. ولكن من يسيطرون على سوق الأغنيات هم طبقة الحرفيين.. حتى فى عالم السينما نجد أن عادل إمام نجح لأن الناس يرون فيه أنفسهم.. ونجد نور الشريف مثلا يقوم بأدوار سائق الأتوبيس أو الميكانيكى.. وأيضًا محمود ياسين يقوم بدور الشيَّال أو الزبَّال أو العربجى.. وهى كلها شخصيات تعيش فى مجتمعنا.. والفن عادة هو صورة من المجتمع مع ضرورة الإيماء إلى التقدم والتطور وعدم الركون إلى التخلف.

**● وهل ترى أن عدم إخضاع شرائط الكاسيت إلى نفس رقابة أغنيات الإذاعة قد ساعد على هبوط مستوى الأغنية؟**

قال: بالتأكيد نعم.. وهذا خطأ شديد نبهت له فى لجنة الموسيقى والأوبرا والباليه بالمجلس الأعلى للثقافة والفنون.. وأيضًا فى شعبة الموسيقى بالمجالس القومية المتخصصة.. وناديت بفرض رقابة حازمة عليها.. فالدولة تحارب المخدرات وهذه الشرائط أكثر ضررًا من المخدرات لأنها سهلة التداول ومنتشرة.. أما تجارة الحشيش فمحظورة.. ويجب أن تكون مهمة الرقابة الحفاظ على المستوى الفنى الجيد للأغانى.. وأن تحافظ على القيم والمثل العليا - ثم تترك بعد ذلك للفنان الحرية كاملة للتعبير.. وقد أوصيت بذلك فى لجنة الرقابة العليا على المصنفات الفنية.




**● وما هى نصيحتك للجيل الجديد من المطربين والمطربات؟**

قال: أولا الدراسة. وثانيًا: عدم التقليد. وثالثًا: الاجتهاد والصبر والمثابرة على طريق الفن. رابعًا: التأنى والإخلاص لفنهم.

## حوار مع الموسيقار كمال الطويل

### كيف لعبت الصدفة الغريبة دورها فى تحول عبد الحليم من عازف إلى مطرب؟(*)



خارج العمل.. الصديقان حليم وكمال الطويل فى حوار جانبى

من المعروف أن الموسيقار كمال الطويل قد واكب مشوار عبد الحليم الفنى منذ البداية.. وقدم له - مع محمد الموجى - أجمل الألحان التى صنعت البداية الحقيقية له كمطرب متميز فى أدائه.

كان عبد الحليم حافظ يعشق الغناء منذ صغره.. ولكنه عندما التحق بمعهد الموسيقى المسرحية عام ١٩٤٦ لم يلتحق بقسم الأصوات ليصبح مطربًا ولكنه التحق بقسم الآلات وتخرج عازفًا لآلة الأبوا.

وقد لعبت الصداقة دورًا غريبًا فى تحوله إلى عالم الغناء بفضل بعض أصدقائه المتحمسين له مثل عبد الحميد توفيق زكى ومدحت عاصم وكمال الطويل.. وأيضًا الإذاعى الكبير حافظ عبد الوهاب ثم وجيه أباظة فى بداية الثورة عام ١٩٥٣.

ثم أضاف: عبد الحليم - كأى فنان مشهور- قيل عنه الكثير وقيل إن عبدالحليم لم يجز صوته فى الإذاعة وأن اللجنة قالت عن صوته إنه صوت "خواجاتى"..

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٣، أبريل ١٩٨٣.

والبعض الآخر قال عنه إنه ليس مطربًا بالمقياس العلمى.. وفريق ثالث قال إنه حارب زملاءه المطربين والأصوات الجديدة.. بل ومنع بنفوذه أغانى وألحان البعض الآخر. وقد وصل البعض فى ادعائه له بأنه كان من أتباع شمس بدران.. والادعاءات كثيرة والافتراءات أكثر.. ولذلك كان من الضرورى أن نستطلع رأى الملحن كمال الطويل الذى رافق عبد الحليم فى مشواره الفنى وكان له أخًا وصديقًا..

- **قلت لكمال الطويل: وأليس من الغريب هنا أن يلتحق عبد الحليم حافظ بقسم الآلات بمعهد الموسيقى المسرحية وهو العاشق للغناء؟**

فقال: لا أعتقد أن ذلك غريبًا.. ومن حسن حظ عبد الحليم أنه تقدم لقسم الآلات، ولم يلتحق بقسم الأصوات.

- **قلت: كيف؟**

قال: أولا: ربما لو تقدم حليم للالتحاق بقسم الأصوات فإنه لن يقبل.. لأن المعهد فى ذلك الوقت كان يقبل الأصوات العريضة القوية والتى تستطيع أن تغنى على المسرح بدون ميكروفون.

ثانيًا: لو شاء القدر والتحق عبد الحليم بقسم الأصوات فإن التدريبات الصوتية على الغناء المسرحى كانت ستؤدى إلى إفساد أدائه وإحساسه الذى تميز به فيما بعد.. فإن صوت عبد الحليم فى هذه المرحلة كان لديه الاستعداد للتأثر بتلك التدريبات.

- **وقلت: وكيف التقيت لأول مرة مع عبد الحليم حافظ؟**

قال: تعرفت عليه فى معهد الموسيقى عندما التحقت به فى عام ١٩٤٧.. وفى الحقيقة لم يدر بخلدى أن أصبح ملحنًا ولكننى دخلت المعهد من باب التحدى، وبعد أن أديت الامتحان النهائى عام ١٩٥٠ سافرت إلى الإسكندرية حتى فوجئت بخطاب تعيينى بتفتيش الموسيقى بوزارة المعارف.. وبعد أربعة شهور نقلت إلى الإذاعة فى قسم الموسيقى.. فى الوقت الذى كان فيه عبد الحميد عبد الرحمن مستشارًا للموسيقى.

ثم أضاف قائلا: وقد عين معى فى نفس الدفعة جلال معوض وآخرون، ولكن للأسف الشديد فوجئت بقرار نقلى إلى وزارة التموين بحجة أننى من أنصار الوفد، وبالطبع كنت أقضى وقتى فى قهوة "الحرية" لأنه ليس هناك أى عمل لى، وقابلت وزير التموين "صليب باشا سامى" ورويت له القصة فاتصل بوزير الشئون الاجتماعية وقال له: إذا لم تسمح للناس بالعودة إلى الإذاعة فسوف أرسلهم لك. وبالفعل عدت للإذاعة واستأنفت نشاطى وفى هذه الفترة كان عبد الحليم هو الريكوردر الخاص بى.. كان

يتميز بذاكرة عجيبة.. وكنت قد بدأت طريقى فى التلحين ولحنت لمحمد قنديل "يا رايحين الغورية" ، ولفايدة كامل قصيدة "دعاء".. وكان حليم يحفظ الألحان بأدق تفاصيلها وبشكل مذهل، وقد كنت أستعين بعبد الحليم فيما بعد وهو مشهور لتحفيظ شادية ونجاة الصغيرة ألحانى، وكان يسعده ذلك كثيرًا.

● **ولكن ما هو أول لحن قدمته له؟**

قال: أنا حاولت فى البداية أن أدفع به إلى أصدقائى فى أركان الإذاعة ليلحنوا له، ولم يتحمس له إلا عبد الحميد توفيق زكى.. مدحت عاصم.. وأذكر أول لحن لى له فى دويتو (أنا ولا أنت ومين فينا يا جميل جدد أمانينا) غناء عبد الحليم مع سعاد مكاوى. ولكنه قال لى بعد ذلك: نفسى أغنى لوحدى.. وطلب منى أن ألحن له قصيدة (لقاء) كلمات الشاعر صلاح عبد الصبور.. وقد أبديت له مخاوفى وطلبت منه أن يختار كلمات بسيطة لا يصعب تلحينها ولكنه رفض لأنه كان يفضل أن يركب الصعب.. وبالفعل نجحت الأغنية فنيًّا.. ولكن الجمهور لم يحس بها. ومع سياسة التوسع فى أركان الإذاعة دخل محمد الموجى وعلى إسماعيل وغيرهما الإذاعة وقدموا أعمالا رائعة.. منها أغنية "ظالم" وأغنية "يا مواعدنى بكرة" والتى غناها الموجى قبل عبد الحليم.

● **قلت: قيل إن عبد الحليم رسب فى أول امتحان فى الإذاعة لأن صوته "خواجاتى" فهل تذكر هذه الواقعة؟**

قال: لم يحدث ذلك.. والذى حدث أننى استمعت إلى صوت عبد الحليم واقتنعت به وكانت لجنة الإذاعة الداخلية مكونة من عبد الحميد عبد الرحمن وحافظ عبد الوهاب وأنا.. فاستمع إليه حافظ عبد الوهاب فأعجب به.. ولكن عبد الحميد عبد الرحمن قال: " أنا ميهمنيش عبد الحليم بتاعكم.. فيه واحد اسمه فوزى.. موصى عليه من رئاسة الوزارة وحتنجحوه حنجح عبد الحليم..مش حتنجحوه مش حنجحه".. وجلست أفكر مع حافظ عبد الوهاب ومازلت أذكر كلامه حتى الآن.. قال حافظ عبد الوهاب:"مفيش فنان بقرار.. الفنان موهبة يا موجودة يا مش موجودة. لو نجحنا الاثنين الكويس حيمشى والوحش حيقف.. ولا يمكن أن نضحى بموهبة عبد الحليم عشان فوزى صوته مش قوى".

وبالفعل نجح عبد الحليم وفوزى وعندما شكلت لجنة من أم كلثوم وعبد الوهاب وآخرين فيما بعد استمعوا إلى تسجيلات عبد الحليم وأجازوا صوته.

● **وقلت: وهل تذكر إحدى الطرائف فى المشوار الأول لعبد الحليم؟**

قال: أذكر أن محمد عمارة كان يخرج فيلمًا لحساب السيدة آسيا أو مارى كوينى وكان عبد الغنى السيد يقف وسط مجموعة من العمال فى بداية الفيلم يغنى أغنية لهم.. وقد تم حجز الاستديو وحضر عبد الغنى السيد لتسجيل الأغنية ولكنه كان متوعك المزاج، وصوته مش قوى.. فطلبت منه تأجيل التسجيل ولكنه رفض وأبدى عدم اقتناعه بالفكرة وانصرف.. ولم أجد أمامى سوى ترشيح عبد الحليم لتسجيل الأغنية.. وأذكر أن صاحبة الفيلم وافقت على التسجيل بصوت عبد الحليم ولكنها رفضت ظهوره على الشاشة لأن شكله مش ولابد.. وحزن عبد الحليم لأنه كان يتمنى أن تظهر صورته على الشاشة.

● **قلت: وما هى نقطة التحول الرئيسية التى أكدت وجود صوت عبد الحليم؟**

قال: تعتبر أغنية (صافينى مرة) التى غناها عبد الحليم فى أعياد الثورة نقطة التحول فى مشواره وقد أكدت أغنية (على قد الشوق) موهبته الغنائية بعد ذلك.

● **وهل صحيح أن جمهور الإسكندرية قابل عبد الحليم برمى الطماطم فى أول حفل له؟**

قال: أنا لم أحضر هذا الحفل ولكننى كنت فى شقتى بمدينة الإسكندرية لقضاء إجازة الصيف، وفى المساء حضر إلىَّ عبد الحليم مع ٣ من العازفين وحكوا أن متعهد الحفل (المعلم صديق) طلب من عبد الحليم أن يغنى بعض الأغانى الشائعة ولكنه رفض وغنى أغنية من أغانيه، فقفلوا عليه ستار المسرح ولم يسمحوا له بالغناء.. وكان المعلم صديق قد أعطى عبد الحليم ٥ جنيهات كعربون.. واضطر عبد الحليم أن يستدين هذا المبلغ من الفنانة تحية كاريوكا لكى يسدده له.. وأنا نصحت عبد الحليم وقتئذ بعدم الغناء فى الحفلات العامة قبل أن يعرفه الجمهور.

● **قلت: ولكن بماذا تفسر احتكار عبد الوهاب لصوت عبد الحليم سنتين وعدم تقديم أى لحن له؟**

قال: أولا: عبد الوهاب معروف عنه بأنه رجل التجربة الثانية.. بمعنى أنه لا يخاطر باسمه ويلحن لأى مطرب إلا بعد أن تتأكد موهبته وينجح.. ومن الممكن أن يكون عبد الوهاب قد أحس بأن صوت عبد الحليم صوت مُبشّر وسوف يكون له شأن فاحتكره.. إما ليحجبه لبعض الوقت لأنه كان أيضًا مطربًا.. وإما لكى يستفيد منه ماديًا بعد نجاحه.

● **ومن أحسن من لحنوا له؟**

قال: الموجى – بليغ – منير مراد – على إسماعيل – محمد عبد الوهاب – كمال الطويل.

- **ومن منهم أبدع وحقق النجاح والشهرة معه؟**

قال: جميعهم بدون استثناء حققوا النجاح والشهرة من خلال ألحانهم لعبد الحليم.

- **قلت: ولماذا لم يقدم عبد الحليم على التلحين لنفسه؟ وهل كان من الممكن أن يتفوق على من لحنوا له؟**

قال: عبد الحليم دارس جيد للموسيقى وكان من الممكن أن يستمر فى التلحين بعد أن قدم أغنياته الأولى التى لحنها لنفسه قبل أغنية "دلونى" ولكنه فضل أن يتفرغ للغناء مع الملحنين الذين اختارهم لمواكبة مشواره الفنى.




- **وما أفضل ما لحن الموجى لعبد الحليم؟**

قال: أغنية "قارئة الفنجان".. بل وتعتبر من أعماله الصعبة.

- **وما أفضل ألحانك له؟**

قال: أغنيات كثيرة أشهرها "أبو عيون جريئة" و "على قد الشوق".

- **قلت: وهل كان لوجود عبد الحليم شأن بحجب أصوات محرم فؤاد والتلبانى والعطار وكمال حسنى وغيرهم؟**

قال: أولا- كمال حسنى والتلبانى والعطار جاءوا مقلدين لعبد الحليم.. وعندما تقدموا للإذاعة غنوا أغانى عبد الحليم، وأذكر أنه كان هناك معركة مفتعلة على صفحات الجرائد افتعلها أحد خصوم عبد الحليم الصحفيين وادعى أن عبد الحليم يحارب كمال حسنى - ومن أطرف التعليقات التى قيلت عن كمال حسنى أنه المطرب الذى يُقرأ ولا يُسمع.. وأقول لك بكل صراحة لم يتواجد أى صوت فى فترة ازدهار عبدالحليم حافظ يستطيع أن ينال جزءًا يسيرًا من مكانة عبد الحليم أو يشكل أى تهديد له.. ولقد مات عبد الحليم منذ ٦ سنوات ومازال هؤلاء المطربون فى مكانهم.

- **وما هى حقيقة الصراع ما بين حليم ومحمد رشدى؟**

قال: لا يمكن أن نقول إن هناك مجالا للمقارنة بين عبد الحليم ومحمد رشدى - محمد رشدى مطرب ممتاز فى لونه.. وعبد الحليم لا يحاربه أحد فى الغناء العاطفى.. وحدث أن غنى عبد الحليم بعض الأغانى التى تعتمد على "التيمات" الفولكلورية لأنه أحس بأن الجمهور يطلبها، وقد خُيل لبعض الناس أنها حرب على محمد رشدى والحقيقة لا.

- **قلت: لقد ذهب البعض لتأويل هذا الصراع بأنه كان صراعًا بين شمس بدران- الذى يقف مع عبد الحليم - وعلى صبرى- والذى يقف مع محمد رشدى والأبنودى- فما هو قولك؟**

قال: (بعد ضحكة طويلة).. هذا شىء مضحك لسببين: الأول أن على صبرى ليس من هواة الاستماع للموسيقى، والثانى أن عبد الحليم كان على صلة قوية بجمال عبد الناصر وكل عظماء البلد.. ولم ينتم إلا لحزب مصر.. ولم يكن فى حاجة لأن يكون فى صف شمس بدران أو على صبرى.

- **قلت ولماذا ابتعدت عن التلحين لعبد الحليم فى بعض الفترات؟**

قال: أنا من طبيعتى بأزهق بسرعة.. وابتعادى عن التلحين شىء بينى وبين نفسى.. كنت أشعر فى بعض الأحيان أننى أريد أن أعمل شيئًا ولكننى لا أستطيع فأتوقف عن التلحين.. ومرة أخرى التحقت بمعهد الكونسرفتوار وقررت ألا ألحن طوال فترة الدراسة.. ومرة ثالثة شعرت بأن هناك سطوًا على ألحانى فتوقفت لأرى ماذا يصنع الآخرون؟.. وأذكر أننى بدأت فى تلحين أغنية (بلاش عتاب) ثم توقفت - وأشرت على عبد الحليم أن يكلف آخر لتكملة اللحن..ثم سافرت.. وبعد عودتى طلب منى عبد الحليم أن أحضر إلى استوديو مصر.. وهناك أسمعنى اللحن بعد تكملته.. ثم قال لى: إيه رأيك؟ فضحكت. فقال: يبقى مش عاجبك - ثم طلب منى أن أكمل لحنى خلال أسبوع.

- **وهل استطاع عبد الحليم بنفوذه واتصالاته أن يمنع إذاعة بعض الألحان والأغانى من الإذاعة؟**

قال: أعتقد لا.. ولكن أقول إن من حق أى مطرب أن يطلب من الإذاعة عدم إذاعة أغانيه التى سجلت له فى بداية مشواره.. والتى يشعر فيها أنها لا تمثل مقدرته الغنائية الحقيقية.. ويمكن أن تذاع هذه الأغانى فى برنامج عن بداية مشواره ولكن ليس باستمرار، وأحب أن أقول لك إن نجاة الصغيرة- وهى ليست لها أى نفوذ- مسحت ٣ أشرطة من التليفزيون تحوى ٣ أغنيات لها منها "استنانى - لو يطول البعد" - لأنها أحست أنها لم تغنها كما يجب - ولم أعترض.

- **وهل كان عبد الحليم مطربًا بالمعنى العلمى؟**

قال: المطرب هو الذى يدخل الطرب إلى نفس المستمع.. وكان عبد الحليم أحسن من يغنى ويُطرِب.. والصوت الذى يُطرِب فى زمن الميكروفون هو الصوت الذى يؤدى بإحساس مرهف ويستطيع أن يوصل هذا الإحساس للمستمع.

## حوار مع د. رتيبة الحفنى

### لو عاش عبد الحليم فى زماننا لتربع على عرش الغناء(*)



بعد رحيل العندليب الأسمر عن ساحة الغناء تساءل الناس والمهتمون بالأغنية: أين هم الذين صرخوا وادعوا أن حليم حاربهم ووقف فى طريق صعودهم إلى القمة؟.. ولم يجب أحد.

ثم توالت السنوات، وظهرت العديد من الأصوات الجديدة.. ولكن أيضًا وقف الكثير منهم محلك سر.. وهذه القضية ليست قضية أصوات جديدة فقط وإنما هى قضية وجود الخلل فى المناخ.. وعملية إنتاج الأغانى فى القطاعين العام والخاص.

- **وحول هذا الموضوع كان لقائى مع الدكتورة رتيبة الحفنى.**

قالت د. رتيبة الحفنى: عبد الحليم حافظ.. لو فكر أحد وعقد مقارنة بين صوته وصوت شقيقه إسماعيل شبانة مثلا لتبين له أن إسماعيل أقوى منه صوتًا.. ولكن حليم نجح ووصل إلى القمة لأنه فنان ذكى.. مرهف الحس.. استطاع أن يشد انتباه المستمع بأدائه المميز.. صوته فيه حاجة.. وهو قادر على أداء الكلمة الحلوة والمعانى الجميلة.. ويهتم بفنه.. ولا يستطيع أن يقدم أغنية "سلق بيض".. وعندما كان يؤدى كان يؤدى بإحساس عميق.. وأنا ضد الفكرة التى يدعيها البعض أن عبد الحليم حارب الآخرين..

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٣، أبريل ١٩٨٣.

الفنان الأصيل يفرض نفسه على الجمهور.. وإذا استطاع أحد المطربين أن يحارب فنانًا فى حفل فلن يستطيع أن يمنع جمهوره القليل من الاستماع إليه.. وهذا الجمهور سوف يزداد فى الحفل الثانى والثالث وهكذا.. وإن التنافس موجود فى جميع بلاد العالم ولكن أحدًا لم يقتل أحدًا فنيًّا.

- **قلت: وهل نضع عبد الحليم فى مصاف المطربين أم المغردين؟**

قالت: لأن عبد الحليم غنى فأطرب الجماهير فلابد أن نضعه فى مصاف المطربين.. ليس صوته قويًّا ولكنه جميل ومثقف وحساس.. ولقد استطاع عبد الحليم أن يقف فى مصاف أم كلثوم وعبد الوهاب وتربع على القمة.. لقد كان عبد الحليم لديه المقدرة الفائقة على التعرف بالناس والاتصال بهم وإجبارهم على الالتفاف حوله، وقد ساعدت أجهزة الإعلام على انتشاره.

- **وما هو تقييمك للأصوات الجديدة التى ظهرت بعد رحيل عبد الحليم؟**

قالت: أبرز أخطائهم أنهم كانوا يتعجلون الشهرة.. (عاوزين عربية وفيلا من أول يوم).. وليس لديهم الصبر على الغناء.. وهم لا يدققون فى اختيار كلمات أغانيهم ولا الملحن الذى يلحن لهم.. وأنا ألتمس لهم العذر لأنهم يريدون الانتشار والظهور.. إن المطرب الجديد يجب أن يبحث عن الملحن المشهور الذى يلحن له.. والمؤلف المشهور الذى يكتب له.. وعندما لا يجدهما يضطر إلى أن يبحث عن مؤلف جديد وملحن جديد وبالتالى يكون عملهما متواضعًا وهذه مسئولية الإذاعة.. لابد وأن تتبنى الأصوات الجديدة الموهوبة وتكلف المؤلفين والملحنين الكبار لعمل أغانٍ لهم.. ثم تُحسن تقديمهم للجمهور حتى تتكون العلاقة بينهم وبين الجمهور.. وللأسف الشديد.. المواهب التى خرجت من فرقة الموسيقى العربية أمثال: سوزان عطية، محمد الحلو، توفيق فريد، أحمد إبراهيم، احتكرتهم شركات الكاسيت وفرضت عليهم لونًا من الغناء لا يتناسب معهم.. وعندما خرجوا من فرقة الموسيقى العربية اتجهوا إلى شارع الهرم.

ثم استطردت قائلة: وهذه ليست مشكلة الأصوات الجديدة فقط وإنما هى أيضًا مشكلة خريجى معاهد الموسيقى فى مصر.. هم على مستوى فنى جيد ويستطيعون أن يقدموا أعمالا متطورة.. ولكن.. أين يقدمونها..؟ ومن الذى يحتضنهم..؟ جمال سلامة مثلا.. فنان دارس وتعمق فى الموسيقى الشرقية ودرس على أيدى أساتذة فى الاتحاد السوفيتى.. وعندما عاد من البعثة كنا ننتظر منه أن يطور الموسيقى العربية ولكنه لم يفعل.. ولو وجد تشجيعًا من أحد لفعل الكثير. وإن الخريج الذى يؤلف عملا متطورًا يقولون عليه خواجة.. عزيز الشوان ما زال يدلل على أوبريت "أنس الوجود" حتى الآن..

معنى ذلك أن الفنان الذى لديه الرغبة فى تقديم عمل متطور يحدث له إحباط بعد أول عمل ثم يتوقف.. أو يساير الموجة.

- **قلت: هل تعتقدين أن عبد الحليم حافظ لو ظهر فى وقتنا هذا..كان سينجح ويلمع فى عالم الغناء؟**

قالت: أعتقد نعم.. لأنه فنان صبور.. متفان فى فنه.. ولم يتعجل الشهرة.. ولو عاش فى زماننا لتربع على عرش الغناء.

- **قلت: قال البعض إن محمد عبد الوهاب احتكر صوت عبد الحليم حتى يحجُبه عن ساحة الغناء.. فما هو رأيك؟**

قالت: لقد سمعت هذا.. ولكن لا أعتقد ذلك.. وإذا حدث فقد استطاع عبد الحليم أن يقتحم كل الأسوار من حوله..ويفرض نفسه على ساحة الغناء فى وجود عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وأسمهان.

- **وما هو رأيك فى عودة بعض المطربين القدامى الذين غابوا عن الساحة إلى الغناء مرة أخرى؟**

قالت: هؤلاء المطربون لم يأخذوا فرصتهم كاملة.. البعض انزوى فى منزله والبعض الآخر غنى فى ملاهى شارع الهرم، وإن ليلى مراد مازالت فى قمة مجدها وكارم محمود صوت قوى له أداؤه المميز.. وحورية حسن كذلك.. ولوردكاش ومحمد قنديل.. الناس مازالوا يحبون هذه الأصوات ولديهم الاستعداد لسماعهم.



وهكذا كان يستقبل عبد الحليم بعقود الفل والياسمين

● **قلت: وما هو تقييمك لجمهور اليوم؟**

قالت: جمهور اليوم مظلوم.. عندما نقدم له الفن الجيد يقبل عليه.. وقد لاحظت ذلك عندما كنت مديرة للبيت الموسيقى وكنا نقدم الموسيقى العربية بجانب الموسيقى الشعبية وألعاب السيرك فى الميادين العامة والحدائق.. كانت الأسرة بالكامل تحضر للاستماع.. وكان هناك تعاون مع موسيقات الشرطة.. وكان فى تخطيطى أن أقدم أيضًا الموسيقى السيمفونية.. والمارشات.. والألحان المميزة للإذاعة.

● **وهل ترين أن الرقابة على المصنفات الفنية فشلت فى إيجاد الضوابط التى توقف تيار الأغنية الهابطة فى شرائط الكاسيت؟**

قالت: بالتأكيد.. والمسئولية أيضًا تقع على عاتق نقابة الموسيقيين.. قديمًا كان لا يسمح لأى فرد أن يغنى فى حفل عام إلا بعد اختبار أمام" شيخ الطائفة" الذى يمنحه الحزام بعد تجاوزه للامتحان.. اليوم يجب أن تقوم نقابة الموسيقيين محل "شيخ الطائفة" وأن تمنع أى فرد أن يؤلف أو يلحن أو يغنى بدون امتحان.

● **وماذا عن الفرق الحديثة التى انتشرت أعمالها فى سوق الكاسيت؟**

قالت: للأسف الشديد ما قدموه ليس غربيًا ولا شرقيًا لأن ثقافاتهم الموسيقية محدودة وقد ساعدت أعمالهم (النشاز) على إفساد ذوق الجمهور.

● **وهل أنت متشائمة لحالة الغناء؟**

قالت: لا.. أنا متفائلة..فمصر غنية بالمواهب الحديثة التى تنتظر من الدولة أن تهيئ لها الفرصة للظهور.. وأملنا أن تعود الإذاعة للإنتاج.. وأن يعود المسرح الغنائى الذى قدم "الأرملة الطروب" من دار الأوبرا وأتاح الفرصة لعامة الشعب أن يشاهدوا الفن الرفيع بتذكرة ثمنها ٦ قروش..

**ثم أضافت قائلة:** إن الجمهور بخير.. ومعظم جمهور فرقة الموسيقى العربية وأم كلثوم من الشباب والأطفال، ولا تتعجب إذا قلت لك إن معظم الخطابات التى تصلنى أغلبها من الشباب والأطفال الذين يشاهدون برنامجى فى التليفزيون عن الموسيقى العربية. وأتمنى كذلك أن تعود فرق الإذاعة السيمفونية والعربية إلى سابق عهدها.. وأن تترك الفرصة للخريجين لكى يطوروا فى التأليف والأداء. وأتمنى أن تعود الحفلات الموسيقية إلى الحدائق والميادين وأن تنتشر نوادى التذوق الموسيقى وأعتقد لو حدث ذلك سوف يلفظ الجمهور الأغانى الغثة الهابطة ويُقبل على الفن الرفيع.. فقط نوفر له الشريط الذى يحتوى على أغانى فرقة الموسيقى العربية.. ومختارات الإذاعة الخفيفة بدلا من أن تترك الساحة لشرائط الكاسيت الهابطة..

## حوار مع الشاعر الغنائى عبد الوهاب محمد

## عبدالحليم وجد النغمة التى تصل إلى وجدان الجماهير(*)

من أشهر مؤلفى الأغانى الذين عاصروا المشوار الفنى لعبد الحليم حافظ الشاعر الغنائى عبد الوهاب محمد الذى تغنى بكلماته أشهر مطربى ومطربات مصر.. وفى لقاء معه حول الظروف التى صاحبت المشوار الفنى لعبد الحليم قال:

وصول عبد الحليم حافظ إلى المكانة التى حظى بها فى عالم الغناء المصرى والعربى لم يكن من قبيل الصدفة. ولكن كان لعدة أسباب من أهمها:

- **أولاً**: أن عبد الحليم كان له شخصية متميزة فى الغناء فلم يقلد أحدًا.. وكانت طريقته فى الأداء جديدة تختلف عمن سبقوه فى هذا المجال.. كان كل من سبقوه من أصحاب الأصوات العالية النبرة. وأما حليم فقد كان أداؤه همسًا وله نغمة جديدة استطاع بها أن يؤثر فى وجدان المستمعين.
- **ثانيًا**: شُحنة الصدق فى غنائه، وقد اكتسب هذه الصفة من إيمانه بالكلمة التى يغنيها وإحساسه الكامل بها وأدائها بصدق، وكان من الطبيعى جدًّا أن تصل هذه الكلمة إلى وجدان الناس طالما أنها صادقة.
- **ثالثًا**: دراسته للموسيقى جعلته يدرك تمامًا إمكانيات صوته وامتلاكه لحنجرة سليمة.
- **رابعًا**: وجود مؤلفى الأغانى والملحنين الذين تحمسوا لصوته وكونوا معه فريق عمل فنى جيد استطاع أن يقدم أحلى الأغانى - فى البداية كان محمد الموجى وسمير محجوب ثم كمال الطويل ومرسى جميل عزيز وآخرون.. ثم بعد ذلك الموسيقار محمد عبد الوهاب ومعظم مؤلفى الأغانى المشهورين، ومن أحلى أغانيه الأولى "صافينى مرة - يا مواعدنى بكرة - على قد الشوق اللى فى عيونى يا جميل سلم - يا تبر سايل بين شطين يا حلو يا أسمر - لايق عليك الخال" ولا يمكن إنكار دور عبد الوهاب أيضًا وأغانيه الأولى "توبة- أهواك" وغيرهما.
- **خامسًا**: ازدهار الغناء فى هذه الفترة ووجود عدد كبير من الأصوات التى تتنافس فى حفل واحد - كارم محمود مع عباس البليدى ومحمد صادق ومحمد قنديل وعبد المطلب وأيضًا وردة بجانب فايزة أحمد وشادية ونجاح سلام وكان التنافس

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٣، أبريل ١٩٨٣.

من أجل الفن وفى صالح الفن.

- **سادسًا:** حرص عبد الحليم الشديد على توفير الجودة فى الأغانى التى يقدمها، ولا أنسى الحجرة التى اجتمع فيها يومًا ما مأمون الشناوى مع بليغ حمدى ومرسى جميل عزيز مع الموجى وكمال الطويل ومحمد على أحمد ومنير مراد وأنا، وكان الكل فى حجرة واحدة.يتشاورون من أجل خروج أجمل الكلمات والألحان لعبد الحليم. إن الشللية بمعناها الحلو الأصيل فى الفن مطلوبة، فالشلة الحلوة المخلصة للفن هى القادرة على إخراج الروائع الفنية.

- **قلت: ولماذا لم تخرج أصوات مثل صوت عبد الحليم؟**

قال: الأصوات الحلوة عديدة، ومصر غنية بالأصوات ولكن المشكلة ليست مشكلة أصوات.. فالأغنية تبدأ بالكلمة ثم اللحن ثم الغناء.. وقديمًا كان مؤلف الأغانى يتحمس للأصوات، ويبحث عنها، ويؤلف لها ثم يتحمس الملحن للكلمات ويعطى أحسن ما عنده من ألحان للصوت وإذا حدث هذا التفاعل والحماس بين الكلمة واللحن والصوت وجدت الأغنية الجيدة.

**ثم استطرد عبد الوهاب محمد قائلاً:** وللأسف الشديد لدينا أصوات جديدة تريد فقط أن تغنى، ولن نستطيع بهذا الأسلوب أن نحقق نجاحًا فى عالم الغناء.. وللأسف الشديد أيضًا أن هناك مطربين مشهورين قد تسربت إليهم هذه العدوى.

- **قلت: وما هو الطريق الذى يجب أن يسلكه المطربون الشبان ليصلوا إلى مكانة عبد الحليم؟**

قال: لابد وأن يكون لكل منهم شخصيته المتميزة، لا يقلدون أحدًا.. يجددون فى الأداء.. يدرسون الموسيقى.. فالموهبة وحدها لا تكفى، وأن يستطيعوا أن يجدوا النغمة التى يصلون بها إلى وجدان الجماهير.. وأن يتفانوا فى فنهم.

**ثم أضاف عبد الوهاب محمد:** وأتمنى أن يكون لدينا نقد فنى واع، وأن يخضع الفن للموضوعية وليس للأهواء والمزاج الشخصى - فالنقد التحليلى يبصر المطرب بمواطن الضعف والقوة فى الأغنية، ويا ريت تعود شلل الفن الحلوة لنسمع روائع الفن.. وياريت تعود حفلات أضواء المدينة ويحتضن المؤلفون والملحنون الأصوات الموهوبة الجديدة ويتحمسون لها.. ويا ريت الإذاعة تعود للإنتاج الغنائى وتتبنى الأصوات الموهوبة والمؤلفين والملحنين الموهوبين وياريت المسرح الغنائى يعود للازدهار. فالمسئولية اليوم تقع على الجميع بدءًا ممن يصنعون الكلمة وانتهاء بمن يحسنون تقديم هذه الأعمال للجمهور من خلال المنافذ المختلفة.. الإذاعة.. التليفزيون.. المسرح الغنائى.. الحفلات.

## حوار مع الشاعر الغنائى محمد حمزة

### عبد الحليم - لم يستثمر مرضه فى الغناء.. وغنى الأغنية الشبابية(*)



عندما التقى الشاعر الغنائى محمد حمزة بعبد الحليم لأول مرة فى أغنية (سواح) عام ١٩٦٤ لم يفترقا كدويتو فنى وكأصدقاء.. كتب له ٩٠٪ من كلمات أغانيه منذ عام ١٩٦٤ حتى وفاته باستثناء أغنية (فاتت جنبنا)..ومع أول حفل للربيع لعبد الحليم فى ١١ أبريل عام ١٩٦٤ تقرر إقامة هذا الحفل كل عام، وبعد نجاح "سواح" قدما "جانا الهوا" ثم "زى الهوا" ثم "موعود - حاول تفتكرنى - مداح القمر - أى دمعة حزن لا - نبتدى منين الحكاية" وأغنيات أخرى عديدة تركت بصماتها الواضحة فى مشوار عبد الحليم حافظ الغنائى.. وإن محمد حمزة الشاعر الغنائى وصحبة الملحنين ومؤلفى الأغانى الذين كانوا معه قد استطاعوا تشكيل فريق العمل الفنى المتدفق والدائم التجديد والتطور.

ويقول محمد حمزة عن أول لقاء له بالعندليب: قبل عام ١٩٦٤ لم أتقابل مع عبد الحليم حافظ ولكننى كنت أعرفه جيدًا من خلال عملى الصحفى فى مجلة روزاليوسف، وبعد أن كتبت "مَذهب" أغنية (سواح) سلمته لبليغ حمدى وفى أحد

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ١٠١، أبريل ١٩٨٧.

الأيام عرفت أن هناك من يبحث عنى لأمر هام.. وكان الوقت ليلا.. وخيل إلىَّ أننى مطلوب لعمل فى المجلة ولكننى فوجئت بأن عبد الحليم يبحث عنى بعد أن تقابل مع بليغ حمدى وأعجب بمذهب الأغنية.. تقابلنا فى الساعة الخامسة صباحًا وجلسنا ثلاثتنا حليم وبليغ وأنا حتى الساعة الثانية عشرة ظهرًا، أكملت كتابة الأغنية وأكمل بليغ حمدى تلحينها ليغنيها عبد الحليم بعد ١٥ يومًا فى أول حفل للربيع له.. وأذكر أن بروفات الأغنية تمت فى شقته بالزمالك (شارع حسن صبرى) بطريقة غير مقصودة.. فقد كانت خالية من الأثاث ولم ينتقل إليها عبد الحليم بعد. والطريف أنه أصبح تقليدًا فيما بعد أن يجرى عبد الحليم بروفاته فى شقته.

- **قلت: وما هو انطباع الجمهور عن أول لقاء لكما؟**

قال: حقيقة لم ننجح النجاح الجماهيرى الذى كنا نتوقعه، ولكن عندما غناها عبد الحليم فى يوليو من نفس العام على مسرح سينما ريفولى استقبلت بنجاح كبير. وبعد الحفل مباشرة قال لى: ماذا كتبت لحفل الربيع القادم؟ وبالفعل بدأنا نُعد له وكتبت "جانا الهوا".. بناء على طلب حليم.. بعد أن تبين بذكائه أن "التيمات" الفولكلورية هى السائدة فى الأغنيات الناجحة.. وهذا أحد عناصر النجاح لدى عبد الحليم.. فهو يبحث دائمًا عن عوامل النجاح.. ويستمع إلى أغانى الآخرين الناجحة.. ويبحث عن سر نجاحها حتى يستطيع مواكبة مسيرة الغناء بأعمال جيدة ومتطورة وناجحة فنيًا وجماهيريًا.. بعد أن أكد وجوده مع التيمة الفولكلورية فى "جانا الهوا" عاد إلى الشخصية الغنائية المميزة له، وبإيقاعات جديدة فى "زى الهوا" - ثم "موعود- حاول تفتكرنى - مداح القمر - وأى دمعة حزن لا". ومن الطريف الذى يذكره محمد حمزة أن أغنية "زى الهوا" كتِبت فى ثلاثة عواصم.. المذهب فى لبنان، "والكوبليه" الأول والثانى فى شقة حليم بحى "ماى فير" فى لندن، "والكوبليه" الأخير فى باريس.

- **قلت: قيل إن عبد الحليم كان يستثمر مرضه فى الغناء ليتعاطف معه الجمهور؟**

فقال: هذا غير صحيح على الإطلاق- والدليل على ذلك أنه لم يغن أغانى حزينة على طول الخط بل غنى الأغنيات الخفيفة والمرحة، وأذكر أنه فى المسلسل الإذاعى الوحيد له "أرجوك لا تفهمنى بسرعة"، قال لى: اكتب لى أغنية شبابية خفيفة ومرحة.. فكتبت له دويتو مع عادل إمام والمجموعة إسمه "م تسلفنى قوام قرشين".. الذى لحنه منير مراد.. وفى مسلسل "قاهر الظلام" الذى غنى فيه فقط كتبت له ١٢ أغنية قصيرة.

**ويعود محمد حمزة إلى الوراء ويقول ضاحكًا:** وعندما تزوجت من فاطمة مختار قالت لى: أنتم منكدين على الناس عيشتها ليه؟ حرام عليكم.. فقلت لها خلاص مفيش نكد.. ح أكتب "أى دمعة حزن لا لا لا".

- **وماذا تقول عن عبد الحليم.. مطرب العذارى؟**

قال: عبد الحليم كان فنانًا صادقًا.. إذا غنى "إحنا الشعب" ألهب حماس الناس.. وإذا غنى للحب تحركت له الأفئدة كبارًا وصغارًا، فتيات وشبانًا، وإذا غنى أغنية حزينة لوع القلوب ونكّد على الناس (يضحك) وهذا الصدق فى الأداء عامل هام من عوامل نجاحه.

- **قلت: وماذا كان موقعه بين المطربين الذين شغلوا الساحة الغنائية؟**

قال: لم يحارب عبد الحليم إلا من أجل أن يُقدّم عملاً فنيًا جديدًا جيدًا.. ولكنه لم يحارب أحدًا، وأذكر أننا كنا نتمشى ليلا على شاطئ العجمى ووجدنا حفلة زواج يغنى فيها أحمد عدوية وكان المدعوون يجلسون على الرمل والأضواء خافتة فجلست مع حليم خلفهم، ولكن أحد المدعوين نظر إلينا وقال: "واحد شبه عبد الحليم قاعد هناك".. ورد آخر: "يا عم عبد الحليم إيه اللى ح يجيبه هنا؟.. وكثرت همهمة المدعوين وخشى عبد الحليم أن يُحدث حرجًا لأحمد عدوية فتقدم حيث يغنى.. وأخذ الميكروفون وحياه وغنى "السح الدح أمبو".

- **قلت: وهل طريقه إلى السينما جاء بعد نجاحه كمطرب؟**

قال: هذا صحيح.. ويعتبر ذكاءً منه، لأنه بعد أن حقق وجوده كمطرب دخل مجال التمثيل.. وهذا لا يمنع أنه كان ممثلاً قديرًا.

- **قلت: أذكر أنه كان ينوى التمثيل فقط فى فيلم جديد دون أن يغنى؟**

قال: لقد عَدل عن هذه الفكرة تمامًا وقال لى: أنا أولاً وأخيرًا مغنى ولا أستطيع أن أغتر بنفسى وأقول إننى ممثل فقط.. أنا لست عمر الشريف ولا فريد شوقى.. أنا مطرب ممثل.

- **وهل كان عبد الحليم يستفيد من الأخطاء التى تحدث فى بعض أغانيه حتى لا تتكرر فى أغانيه الجديدة؟**

قال: بالطبع.. كان أول شىء يفعله عبد الحليم بعد الحفلة مباشرة أن يتوجه إلى منزله ليأخذ الشريط الذى تم تسجيل الأغنية عليه ويسمع الأغنية مرة أخرى ويتعرف على مواطن الضعف والقوة فيها حتى يغنيها بشكل أفضل فى الحفلة القادمة وكان عبد الحليم أيضًا يقوم بنفسه بعمل المونتاج على أغانيه ثلاث مرات.. الأولى لتكون

الأغنية لمدة ساعة لتذاع فى السهرة، والثانية لتكون فى نصف ساعة لتذاع فى فترة المساء، والثالثة لتكون ربع ساعة لتذاع فى البرامج القصيرة.

- **قلت: وما هو تقييمك لحالة الغناء الآن؟**

فقال: نحن نسمع على الساحة ٣٠ صوتًا تقريبًا.. منهم لا يزيد عن أربعة أصوات صالحة للغناء.. ولا أدرى كيف سمحت لجنة الاستماع للأصوات الأخرى بالغناء؟ فهى أصوات لا تصلح للغناء، ومن هذه الأصوات الجيدة على سبيل المثال محمد الحلو - على الحجار - محمد ثروت ومحمد منير فى اللون الذى يغنيه وسوزان عطية.

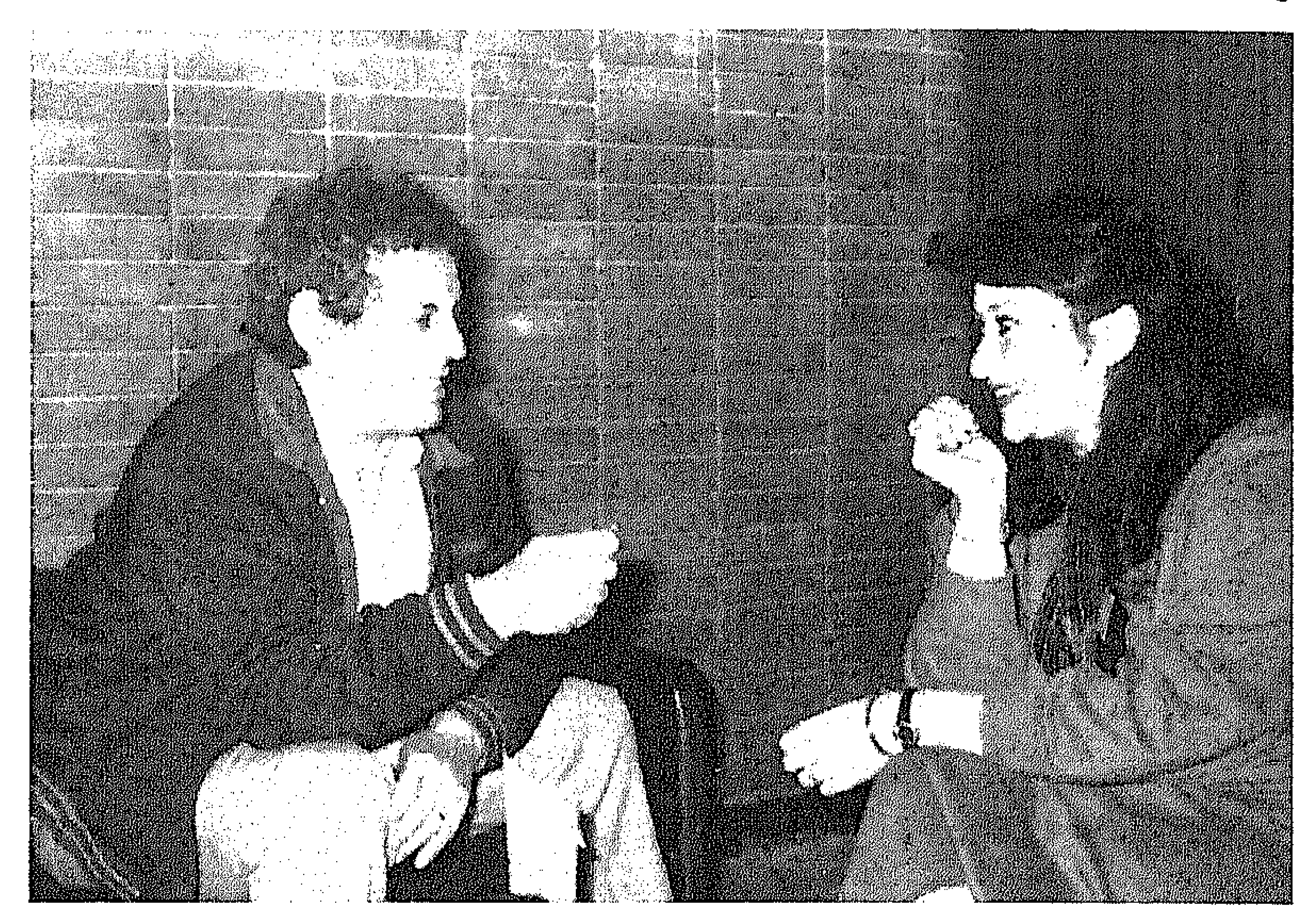
- **وما هى أبرز عيوب المطربين الشباب؟**

قال: أنهم يعتنون بتجديد السيارة والشقة ولا يهتمون بعمل أغنية جيدة، وحجتهم فى ذلك أن المؤلفين والملحنين يطلبون أجورًا عالية وأتساءل: ولم لا؟ إذا كان المطرب يتقاضى مقابل الغناء فى الأفراح مبلغ ٢٠٠٠ جنيه بالإضافة إلى الغناء فى ملاهى شارع الهرم ويحصل على مبالغ طائلة.. أليس من حق المؤلف والملحن أن يشاركاه هذه الأرباح كمشاركين له فى هذا النجاح؟! ومع ذلك فأنا على استعداد أن أكتب لمن يشاء منهم بدون مقابل بشرط أن يغنيها فى حفلات خيرية وبدون مقابل.



جلسة عمل هادئة بين حليم والشاعر محمد حمزة والموسيقار بليغ حمدى

## وحوار مع مذيعة التليفزيون فاطمة مختار(*)



وفى لقاء سريع مع المذيعة اللامعة فاطمة مختار زوجة الشاعر الغنائى محمد حمزة كان لنا هذا الحوار السريع فى الذكرى العاشرة لرحيل العندليب.. حيث تعد الآن فاطمة مختار سهرة تليفزيونية للقناة الثالثة تدور حول ظاهرة صوت العندليب الغائب الحاضر فى مصر والعالم العربى.. والأسباب التى تكمن وراء رواج أغانيه.. حتى بعد سنوات من رحيله.. وسوف تستضيف فاطمة مختار العديد من الشخصيات من كافة الأعمار للإدلاء بآرائهم فى هذه الظاهرة كما يقوم كمال الطويل ومحمد الموجى ود. رتيبة الحفنى ومجدى العمروسى وهانى شاكر وغيرهم بتفسير ظاهرة العندليب من الجوانب الموسيقية والفنية.

**وعن ذكريات فاطمة مختار مع العندليب الراحل تقول:**

فى البداية لم يبهرنى صوت عبد الحليم حافظ كبقية البنات فى مثل سنى.. ولكن بعد زواجى من الشاعر الغنائى محمد حمزة- الذى رافق رحلة العندليب فى عالم الغناء منذ عام ١٩٤٦ وحتى رحيله - تعرفت على عبد الحليم عن قرب كإنسان وفنان موهوب ومخلص لعمله فأعجبت به. لقد كان رحمه الله ذكيًا صبورًا وعلى قدر كبير من الثقافة التى تتيح له التحدث فى كافة الموضوعات، وله حس مرهف للكلمة

---

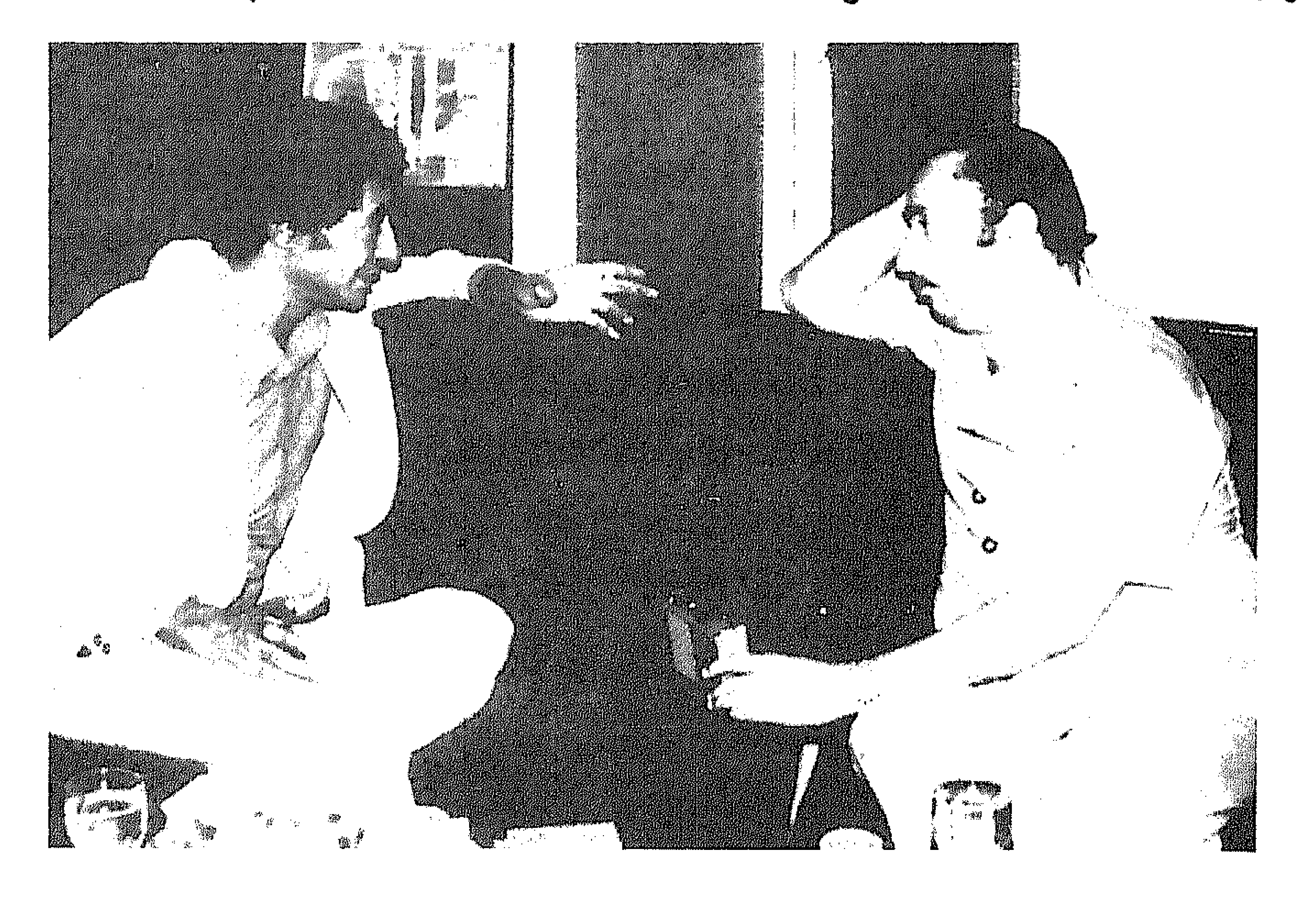
(*) مجلة السينما والناس، العدد ١٠١، أبريل ١٩٨٧.

واللحن.. وقد لمست ذلك من خلال معايشتى لميلاد أكثر من أغنية من أغنياته الشهيرة.. لقد كان يتحمس فى البداية لكلمات الأغنية.. ويردد كلماتها دائمًا، وكثيرًا ما كان يتصل بى تليفونيًّا ليسألنى عن رأيى.. وكان يحلو له التغزُّل فى كلمات أغانيه كعشق الحبيب لمحبوبته.. ومن أغانيه التى كان يعتز بها أغنية "نبتدى منين الحكاية"، وأغنية "أى دمعة حزن لا"، وعلى فكرة قلت لزوجى فى إحدى المرات: أنتم غاويين تنكدوا على الناس بأغنياتكم الحزاينى، كفاية بقى حرام عليكم. ونقل محمد حمزة هذه العبارة لعبد الحليم وبالفعل غنى بعد ذلك أغنية "أى دمعة حزن لا لا".

**وتضيف فاطمة مختار قائلة:** وكان موعد التسجيل من الأمور المقدسة لديه، لا يتأخر عن ساعة التسجيل مهما كانت حالته الصحية، وقد رأيت بعينى كيف كان يعانى من أزمة المرض والألم.. ومع ذلك لم يؤجل التسجيل مرة واحدة.. وكان حريصًا على سماع أغنيات الآخرين ومنهم شادية - وردة - نجاة.. وكان يعشق أغنيات محمد عبد الوهاب وخاصة القديمة ومنها "حياتى أنت مليش غيرك" ولم يعرف الحقد على أحد طوال حياته، وأذكر أنه كان يحرص على تقديم وردة فى حفلاتها وأيضًا شادية.. ولم يقتصر حرصه على سماع أغنيات الآخرين على الأغنية المصرية فقط بل كان ولعًا بأغنيات المطربة "بربارا سترايسند". وكان يطلب منى ترجمة معنى كلماتها ويبحث عن الجديد فى أفكار الأغانى..وكنت أنا وزوجى نصحبه أحيانًا فى سفره إلى لندن ونقيم معه فى شقته فى حى "سان جونس وود" والتى كان يقيم فيها حفلاته الخاصة لأصدقائه المقربين.. وقد لاحظت أن جميع من فى مطار "لندن" يعرفونه جيدًا بعد نجاح حفلاته التى قدمها على أشهر مسارح لندن.. وكان يتصل به العديد من المعجبين والمعجبات تليفونيًّا ويرسلون له الخطابات التى يستفسرون فيها عن بعض أغانيه.. وكان يحرص على الرد عليها بحب وسعادة.. وكثيرًا ما كان ينزل إلى السوق وخاصة "سوق الأحد" ليشترى منه التحف القديمة ويزين بها شقته فى لندن.

**أما عن عبد الحليم حافظ الإنسان والصديق فتقول فاطمة مختار:** أذكر وأنا طالبة فى السنة الأولى بكلية الإعلام (قسم صحافة) كان عبد الحليم يشجعنى على الكتابة.. كما كان يساعدنى أثناء فترة تدريبى فى الصحف والمجلات والتليفزيون.. وكان يتعامل معى.. كأصدقاء وبأبوة حنونة، ويطمئن - كأب - على علاقتى الزوجية مع صديقه الحميم محمد حمزة.. وبرحيل العندليب افتقدت- وافتقد معى الملايين - عبد الحليم الفنان العبقرى المجدد المتطور، وبرحيله أيضًا افتقدت عبدالحليم الإنسان والصديق والأب.

## حوار لا تنقصه الصراحة مع الشاعر الغنائى عبد الرحمن الأبنودى:(*)



عبدالرحمن الأبنودى.. أحد شعراء ثلاثة.. مع "يحيى الطاهر عبد الله" و"أمل دنقل" نزحوا من الصعيد إلى القاهرة فى الستينيات ليجدوا الطريق أمامهم ممهدًا ليصنعوا مجدهم الشعرى والغنائى.. هو ابن لشاعر كتب ألفية عن النحو.. قرض الشعر الكلاسيكى.. ولكنه فضل معمعة الشعر الحر لأنه وجد فيه خير وسيلة لمخاطبة جماهير الشعب وتحسس وجدانهم ومشاعرهم.. صَنَع عالمه بنفسه وتربع على القمة دون أن يحلم بذلك.. ومع ذلك فهو يؤمن بأنه صاحب رسالة.. كالفلاح الذى يزرع الأرض ويقدم سنابل الحياة إلى الناس دون أن يطالب بالخلود.. تعذب بشعره وسجن كبقية زملائه ومع ذلك فهو يقول بكل بساطة وحب: أنا لست مأزومًا.. الواقع هو نفسه المأزوم.. يكفينى أننى أستطيع أن أعبّر عن نفسى بصرف النظر عن وصول صوتى إلى الناس أو عدم وصوله.

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٤١، أبريل ١٩٨٢.

- **قلت لعبد الرحمن الأبنودى: ما هو تقييمك للأغنية المصرية اليوم (عام ١٩٨٣)؟**

أجاب: أستطيع أن أقول إن من كتبوا الأغنيات العظيمة للشعب المصرى ومن لحنوها ومن غنوها ما زالوا على قيد الحياة.. وبالتأكيد فإن الخطأ ليس فيهم ولكنه يكمن فى التغيرات التى طرأت على مصر.. وهذا ما لم نواجهه حتى الآن.. فى الستينيات احتضنت الدولة الفن واستطاع مؤلفو الأغانى أن يربطوا بين الأغنية وقضايا الوطن.. وحينما تخلت الدولة عن الفن ألقت بالأغنية إلى سوق التجارة فتحكم فيها أصحاب البوتيكات.. المطرب أو المطربة الآن تذهب إلى جمهورها فى الفنادق الكبيرة أو ملاهى شارع الهرم.. أو تحتكره شركات الكاسيت.. وأصبحت الإذاعة والتليفزيون تُروّج لإنتاج القطاع الخاص من الأغنيات بطريقة مريبة ٧٠٪ من كتاب الأغانى صحفيون أو إعلاميون وبالتالى فهم قادرون على عمل الدعاية الكافية لهذه الأعمال.. وأنا لا أنكر أن بعضهم مستواه جيد..

**ثم استطرد قائلا:** ولكى نعالج هذا الخلل فى الحركة الغنائية يجب على المسئولين بالإذاعة والتليفزيون أن يعوا أولا الدور الحقيقى الذى تلعبه الأغنية ثم عليهم بعد ذلك أن يتدخلوا لعلاج هذا الخلل.

- **وهل نستطيع أن نقول إن الأغنية المصرية استطاعت أن تواكب الأحداث التى مرَّت بمصر؟**

بالتأكيد لا.. لأن المسئول بالإذاعة أو التليفزيون يُكلِّف مؤلف الأغانى بكتابة أغنية لها مواصفات معينة.. وهذا من شأنه أن يقتل الإبداع.. الفن لا ينفصل عن قضايا المجتمع.. والجدية لا تتجزأ.. وإذا وجدت الجديَّة فى المجتمع ظهرت الفنون الجادة والآداب الجادة.

- **وما هو تقييمك للأصوات الجديدة.. وهل ترى من الظلم مقارنتهم بعبد الحليم حافظ؟**

الأصوات الجديدة لا يقلون موهبة عن عبد الحليم عندما بدأ مشواره الغنائى.. ولكن الفارق بينهم وبينه أنه ارتبط بثورة ٢٣يوليو.. وتبنى أفكارها عبر أشعار صلاح جاهين.. واستطاع بذكائه أن يجمع حوله المثقفين وأفضل الشعراء والملحنين. أما شباب اليوم فإن ظروفهم تختلف.. هم مظلومون ومحاصرون بين نارين.. نار الافتقاد إلى الدوافع التى تضعهم فى مجال الأعمال الكبيرة.. ونار سوق الأغنية التى دخل فيها كل من هب ودب.. ولا تتعجب إذا قلت لك إنه لو شاء القدر وامتدت حياة عبد الحليم إلى وقتنا هذا لفقد الكثير من صورته وهيلمانه.

- **هل ترى أن حركة الشعراء المعاصرة استطاعت أن تواكب الأحداث التى مرت فى مصر؟**

الشعر العربى الحديث خاض معركة باسلة على عدة مستويات وجبهات خلال ربع قرن من الزمان.. واستطاع أن يحقق إنجازين كبيرين: حركة الشعر الحديث وحركة الشعر العامى المصرى - الشعر الحديث حطم عمود الشعر التقليدى واستغنى عن القوافى واستخدم التفعيلة الواحدة.. تغيرت أهداف وأغراض الشعر وأصبح الشاعر يعانى مما يحدث فى العالم أجمع.. وانفتح العالم العربى على الثقافة الأوربية.. واكتشف جمود الشعر التقليدى وتخلفه فثار عليه.. أما حركة الشعر العامى فكانت أكثر خطورة.. وقد اتهمنا بأننا نعادى القومية العربية.. وأننا استبدلنا باللغة العربية الفصحى لهجات إقليمية. وكما خرج الشعر الحديث من الشعر الكلاسيكى خرج الشعر العامى من القوالب الزجلية القديمة التى توازى المنظومات الشعرية الكلاسيكية.. وقد حدث ذلك مع التغيرات الاجتماعية الهائلة بعد ثورة ١٩٥٢.. التى اتجهت نحو القضايا الجماهيرية.. وكان لابد وأن يخرج من بين الشعراء من يُعبّرون عن هذه القضايا الجماهيرية.. ونحن جيل ما بعد صلاح جاهين خير من عبر عن هذا النبض الاجتماعى والسياسى فى الشعر.

- **أعود فأسألك: وهل استطاع الشعراء أن يعبروا عن واقع الأحداث التى مرَّت بمصر؟**

ارتباط الشعر بالسياسة وتعبيره عن القضايا الاجتماعية والسياسية وضعه فى موضع المُتهم دائمًا وقد عُذب أغلب الشعراء وعانوا من ذلك معاناة قاسية جدًّا وأغلبهم دخل السجون فى عهد عبد الناصر وبعد وفاته.. بل حدث ما يشبه الرِّدة بعد ذلك وعادت مدارس الأدب القديمة لتأخذ مواقعها القديمة.. وحدث الهجوم على شعراء العامية فهاجر بعضهم ويئس البعض الآخر وصمت.

- **ولماذا ارتبط الشعر العامى بالسياسة؟**

القضايا الآن متصلة.. وأنا أستطيع أن أناجى حبيبتى دون أن أتحدث عن الأشياء التى تدور بوادى حبيبتى وتلعب دورًا جوهريًّا فى علاقة الحب بينى وبينها.. وكل ما يدور داخل المجتمع المصرى والعربى والعالمى يلعب دورًا ما فى تكوين الإنسان المصرى.. والشاعر يرى النجوم وفقًا لرؤيته اليومية والتى تُشكّلها الظروف المحيطة به.. قد يراها لامعة.. أو يراها غير ذلك.

**ثم استطرد قائلا:** أنا لا أريد أن أقول إن الشعر الحر يجب أن يكون نوعًا من المخاطبة السياسية المباشرة فهذا يقضى عليه.. ولكن أريد أن أقول إن الصدق مع

النفس يستوجب أن تتواجد كل التشابكات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكل ما يدور فى العالم.

- **وأين هو جيل ما بعد جيل عبد الرحمن الأبنودى - أحمد عبد المعطى حجازى - أمل دنقل - يحيى الطاهر؟**

موجودون ولكنهم غير مؤثرين.. كما أن أجهزة الإعلام قد أغلقت الباب أمام حركة الشعر العامى.. وانتقم أقطاب الشعر القديم - الذين بعثوا من جديد - من حركة الشعر الحديث وسدوا الطريق أمام كل الاتجاهات الجديدة بل واتهموا المدرسة الحديثة بالإلحاد.

**ثم أضاف قائلا:** هناك شعراء يكتبون ولكنهم لا يجدون المنابر التى توصل كتاباتهم إلى الجمهور.. هناك حاجز حقيقى وردة وأخشى أن يتعرض الإنجاز العظيم الذى حدث لحركة الشعر العربى خلال ربع قرن إلى خطر الرِّدَّة والعودة إلى أغراض الشعر القديم.

- **وماذا يرى مستقبل المسرح الشعرى على ضوء هذه الرؤية؟**

لك أن تقارن ما بين تجارب الشعراء الكلاسيكيين وما حققه الشعراء المحدثون من أمثال عبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور. لا شك أن تجارب الشعراء المحدثين أغنت المسرح المصرى ومازالت خالدة على مستوى الفن المصرى.. صحيح أن هناك رِدَّة إلى الشعر التقليدى ولكن البذور قائمة ولابد وأن تنمو فى يوم ما.

**ثم أضاف قائلا:** أزمة الشعراء الآن أزمة سياسية.. الأداء الشعرى جزء من العملية الفنية.. وإذا وضع حاجز بينى وبين الجمهور غاب أدائى وافتقد شعرى عنصرًا هامًّا من عناصره.. وعلى الشعراء أن يدافعوا عن شعرهم وأن ينتزعوه من أنياب الظروف التى تحيط بهم.. للأسف الشديد أدباء القاهرة الآن يعانون مما كان يعانى منه أدباء الأقاليم فى الماضى.. وانتقل ثقل الحركة الأدبية من مصر إلى البلاد العربية.

**ثم استطرد مازحًا وقال:** جيل الستينيات كان محاطًا بظروف أدبية وفنية وثقافية تُمهد لظهور جيل كامل من الشعراء والمسرحيين والروائيين وفى كافة المجالات. اليوم لا يمكن أن يحدث ذلك.. لقد كان من المفروض أن أكون أحد هواة الشعر الذين يلعبون تحت سيقان الشعراء العمالقة.. ولكن الزمن يدور وأجد نفسى فى الصف الأول من الشعراء بحكم الظروف التى مرت على مصر.. وليس لكونى شاعرًا أستحق ذلك.. وفى النهاية أود أن أقول لك إن الإنسان ابن الظروف.. وليس صحيحًا أننا كنا نتمتع بالنعيم أيام عبد الناصر.. لا.. لقد ضُرِبنا فى كل لحظة.. ولكن بالرغم من ذلك كنا

فـى النهاية نـستطيع أن نقـول.. ومـا دامـت الظـروف هـى التـى تـصنع الإنـسان فعلينـا أن نصنع ظروفنا الإنسانيـة.. ولابد وأن تتحقق الديمقراطيـة فـى الأدب والفـن ونـترك كـافـة المدارس الأدبية والفنيـة لتتصارع فى مناخ صحى سليم.. إننـا نـؤمن بالـشعب الـذى أكّلنـا وعلّمنـا وألبـسنا.. ومـن حق هـذا الـشعب أن يعـرف مـا هـى وظيفتنـا بالتحديـد.. الـصانع يصنع الأشـياء المفيـدة التـى يستخدمها النـاس فـى حيـاتهم اليوميـة.. وكـل مـا أملكـه شـعرى.. وعلـى هـذا الـشعر أن يـصبح بـصيرتى بـأن أفكـر وأحلـم بمـستقبل طيـب.. فأنـا أركز على آلامه لكـى أستبدلها بأفراحه وأضيف الأشياء الطيبة فـى حياته لكـى تنمو وتصبح هـى حياته.. وهذا ليس حُلم يقظة ولكنه حُلم مبنى على وعى كامل وعِلم.. وأنا أتمنى لنفسى ألا أموت دون أن أنقل للناس ما يحدث فـى هـذا العـالم ومـا تحتويه بطـون الكتب.. ومـن حقنـا أن نعبر بلغتنـا الحياتيـة أو العامية عن كـل قـضايا هـذا الـشعب.. صاحب الفـضل علـىّ وعلـى المجتمـع.. أنـا لا أخـرج عـن كـونى فلاحًـا.. أؤدى واجبـى فـى حدود وعيى.. وأنا ضد الذين يريدون أن يقدموا الفن والأدب بقيمهمـا الجماليـة المجـردة بعيـدًا عـن حيـاة النـاس وعلينـا أن نحقـق القـيم الجماليـة مـن داخـل التعبير عـن قـضايا مجتمعنا التى نحياها.



العندليب حبيب الملايين كان يستقبل بعناقيد الفل والياسمين

## حوار مع الإذاعى الكبير/ جلال معوض :(*)

### لم يكن عبد الناصر سندًا لنجاح عبد الحليم.

### بل ولم يكن فى حاجة إلى توصية من أحد.



جلال معوض مع عبد الحليم فى إحدى جولاتهما يداعبان الحمام

يعتبر جلال معوض أحد الإذاعيين الكبار الذين واكبوا نهضة الإذاعة فى الخمسينيات والستينيات.. هو من جيل المرحوم عباس أحمد - طاهر أبو زيد - صلاح زكى - عواطف البدرى - سميرة الكيلانى - همت مصطفى - فهمى عمر.. وقد ارتبط اسمه بالبرنامج الإذاعى الناجح (أضواء المدينة) الذى أعطى له حياته وجهده وعمله المتواصل المتفانى طوال ١٢ عامًا.. ومن خلال هذا البرنامج أعطى كل الفنانين أحلى وأغلى ما عندهم من كلمات وألحان وأداء صادق.. ووجد كل واحد منهم الفرصة المتكافئة ليقدم أروع ما عنده بدون حقد، وبروح الأخوة الصادقة التى

(*) مجلة السينما والناس، العدد ١٥، أبريل ١٩٨٤.

تنميها روح التنافس الشريف..

وجلال معوض أيضًا واحد من الذين واكبوا مشوار العندليب الراحل عبد الحليم منذ أن كان يتردد على الإذاعة وحتى بلوغه إلى قمة الشهرة وظل واحدًا من الأصدقاء المقربين له حتى نهاية حياته.. وكان عبد الحليم واحدًا من نجوم برنامج أضواء المدينة. وفى بداية اللقاء قال لى الإذاعى الكبير جلال معوض: عرفنى على عبد الحليم الصديق كمال الطويل فى الفترة التى كان يعمل بها بإدارة العلاقات الخارجية بالإذاعة عام ١٩٥١ وكنت فى ذلك الوقت لم أتزوج بعد وأسكن فى شقة بالدقى.. وكان حليم وكمال الطويل وأيضًا الموجى يترددون على منزلى.. وكانت بيننا صداقة متينة وطويلة.

- **قلت: وهل كان لهذه الصداقة أثر ملموس على عبد الحليم الفنان.. من خلال برنامجك (أضواء المدينة)؟**

**أجاب:** بالعكس لم يذكر لعبد الحليم أنه تضايق من أحد فى الإذاعة أو التليفزيون أكثر منى.. كان مبدئى فى العمل أننى (لا أعرف أبويا).. كل فنان له قيمته واحترامه وفرصته المتكافئة مع زملائه.. الفرصة متاحة للصغير والكبير.. فهناك برنامج محدد.. وكل فنان يعرف جيدًا متى سيغنى؟.. وماذا سيغنى؟.. والمدة التى سيقف فيها على خشبة المسرح.. والإسفاف ممنوع.

- **قلت: ولكن قيل إن حفلات أضواء المدينة كثيرًا ما كانت تنتهى بشجار بينك وبين عبد الحليم؟**

**فقال:** ليس صحيحًا.. ويبدو لى أن الصديق مجدى العمروسى قد قال ذلك بعد المشادة التى حدثت بينى وبين عبد الحليم فى الحفل الذى أقيم بحديقة أنطونيادس بالإسكندرية.. علم عبد الحليم أنه سيغنى فى آخر فقرة وطلب أن يغنى فى الأول فرفضت وتمسكت برأيى.. وهنا غضب عبد الحليم وهدد بالانسحاب من الحفل فلم أهتز، وتدخل بعض الأصدقاء وأقنعوه بالبقاء.. وبالفعل لم ينصرف.. وغنى فى آخر الحفل وقد ظللنا على خصام حتى صالحنا فى اليوم التالى الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس بكابينته فى ميامى بالإسكندرية.

**ثم أضاف جلال معوض قائلا:** وأذكر أن هناك موقفًا مشابهًا حدث عام ١٩٦٩ ففى السنوات التى سبقت هذا التاريخ كان فريد الأطرش يقدم حفلة غنائية فى شم النسيم تنقلها أضواء المدينة.. وبعد حرب ١٩٦٧ توقف هذا التقليد لمدة سنتين.. وفى عام

١٩٦٩ أرسل فريد خطابًا إلى الإذاعة يبدى فيه رغبته فى إقامة حفل فى عيد شم النسيم، وبعد ذلك طلب عبد الحليم أن يقدم حفلا فى نفس المناسبة، وأصبحت الإذاعة فى موقف محرج.. ووصلت المشكلة إلى أعلى مستوى.. وكان رأيى واضحًا وصريحًا وهو أن فريد تقدم بطلبه للإذاعة قبل عبد الحليم. وبعد اجتماع ومداولات توصلنا إلى قرار بإذاعة حفل فريد الأطرش من خلال البرنامج العام وأيضًا على الهواء من خلال التليفزيون وأما حفل عبد الحليم فيذاع من صوت العرب ويسجله التليفزيون لينقله إلى المشاهدين فى اليوم التالى.

- **قلت: وهل تذكر الحفل الذى أقامه عبد الحليم حافظ فى الإسكندرية فى يوليو ١٩٦٥.. لقد كانت المرة الأولى التى يتم فيها الاحتفال بذكرى ثورة يوليو مرتين فى القاهرة ثم الإسكندرية لماذا حدث ذلك؟**

**قال:** بعد الخلاف الذى حدث بين أم كلثوم وعبد الحليم فى سنة ١٩٦٤ فى حفل نادى الضباط والذى غنى فيه حليم بعد أم كلثوم وقال: "أنا مش عارف إذا كان ده شرف كبير لىَّ أو مقلب أنى أغنى بعد السيدة أم كلثوم.. لكن أنا ح أغنى/ ولو للكراسى". بعد ذلك رفضت أم كلثوم أن تشترك مع عبد الحليم فى أى حفل.. وبالفعل منع عبد الحليم من دخول نادى الضباط يوم الحفل فى ليلة ٢٣ يوليو١٩٦٥ وتقرر إقامة حفل آخر لأضواء المدينة بالإسكندرية يشترك فيه عبد الحليم، وقد وصل هذا القرار للإذاعة صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٥ وكان يوم جمعة استدعونى من البيت.. وعملنا اجتماعًا فى مكتب محمد أمين حماد، وكان عبد الحليم يريد أن يغنى بمفرده، ولكن قرارنا كان إقامة حفل عادى لأضواء المدينة يشترك فيه عبد الحليم حافظ. وقد حضر جمال عبد الناصر الحفل وغنى عبد الحليم أغنية (يا أهلا بالمعارك) وانصرف جمال عبد الناصر بعد أن انتهى عبد الحليم من الغناء.

- **وهل تعتقد أن عبد الحليم أصيب بالغرور فى هذه الفترة لدرجة أنه تخيل أنه فى مكانة أم كلثوم، "يعمل رأسه برأسها يعنى"؟**

**فقال:** أنا لا أسمى ذلك غرورًا ولكنه خطأ شخصى حدث من عبد الحليم نتيجة للانفعال فى موقف معين.. وأحب أن أقول إن أى فنان يلتقى بالجمهور لابد أن يكون لديه القدر الكافى من الثقة والاعتزاز بالنفس حتى يستطيع أن يواجههم، ومن أهم سمات عبد الحليم التحدى والعناد.. كان يتطلع دائمًا إلى القمة وإلى أن يكون فى المقدمة، وقد سبب له ذلك الكثير من المتاعب.. ولكنه مع أصدقائه الذين لازموه فى مشوار حياته كان إنسانًا عاديًا جدًا.. ولم يتغير.

- **قلت: يقال إن حب جمال عبد الناصر لعبد الحليم كان سندًا قويًا له وساعده على بلوغ القمة فى وقت قصير؟**

**قال:** لا تصدق ذلك.. إن عبد الحليم لم يكن فى حاجة إلى توصية من أحد. لقد ولد فنيًّا فى فترة التغيير الجذرى للمجتمع المصرى.. من مجتمع طبقى إقطاعى رأسمالى مستغل خاضع للسرايا وعملاء الاستعمار إلى مجتمع يذيب الفوارق وينادى بالاشتراكية والتخلص من أذناب الاستعمار والإقطاع.. لقد كانت هناك روح جديدة سيطرت على المجتمع المصرى، والفن - كما هو معروف - إفراز طبيعى للمجتمع الذى يعبر عنه- وجاء عبد الحليم ليُعبّر عن هذه المتغيرات.. وكان له أداؤه المتميز الذى لم يقلد فيه أحدًا وتفوق على زملائه.



حوار طريف بين عبد احليم وجلال معوض يتابعه كمال الطويل وليلى فوزى

- **قلت: ولكن يقال إنه فى فترة ما حارب زملاءه ومنع أعمالهم من الإذاعة؟**

**فقال:** أؤكد لك أن ذلك لم يحدث قط من خلال برنامج (أضواء المدينة) وقد يكون قد حدث ذلك من خلال برامج أخرى، أو فى الفترة التى تلت عام ١٩٧١ ومبلغ علمى أن زملاءه الذين روجوا ذلك أرادوا أن يرجعوا أسباب فشلهم إلى أسباب خارجية.

- **قلت: ولكن بموت جمال عبد الناصر.. قلّت أعماله.. وهبط مستواها فى بعض الأحيان؟ لماذا؟**

**فقال:** ليس عبد الحليم وحده الذى قلت أعماله.. وهبط بعضها.. بل هبط معه الفن كله.. وأنا أعتبر نفسى جزءًا من فترة الستينيات ولا أستطيع أن أنزع نفسى منها- وأتنكر لها.. ومن خلال انتمائى لهذه المرحلة أقول إن الفن عمومًا فى هذه المرحلة كان أفضل بكثير جدًّا عما قدم فى السنوات التالية.

- **قلت: وهل من الممكن أن تسوق لى مثلا على ذلك؟**

**قال:** فى الستينيات كان كل فنان يعمل بروح الفريق فى جو يسوده الحب والوفاء والإخلاص والتعاون.. وكان كل منهم يجتهد فى أن يبدع ويجيد.. وأسوق لك مثلا واحدًا على صدق كلامى.. ففى ٣١ مايو ١٩٥٩ قدمت أضواء المدينة حفلا فى اليوبيل الفضى للإذاعة بدار سينما قصر النيل وكان البرنامج مكونًا من ٣٥ فقرة غنى فيها كل نجوم الغناء ولم يتخلف أحد منهم.. وأتساءل اليوم لماذا افتقدت أجهزة الإعلام قُدرتها على التوفيق بين العناصر الفنية التى لا تستطيع أن تستغنى عن أجهزة الإعلام.. ومن جانب آخر لا تستطيع أجهزة الإعلام أن تستغنى عنها؟

- **قلت: لنعود إلى عبد الحليم وأسألك: هل كان حليم يمثل تيار ٢٣ يوليو السياسى الوطنى بينما كان محمد رشدى يمثل التيار الاجتماعى؟**

**فقال:** نحن لا نستطيع أن نقسم الأغانى تقسيمًا دقيقًا ونقول عنها هذه سياسية وهذه اجتماعية.. ولكن مما لاشك فيه أن دور عبد الحليم فى توصيل الأغنية الوطنية- بمكانتها العالية - إلى قلوب ووجدان الجماهير كان دورًا لا ينبغى أن نبحث فيه عن دور الآخرين.. صحيح أن هناك الآخرين الذين ساهموا فى أداء الأغنية الوطنية ولكن عبد الحليم بشخصيته وجماهيريته استطاع أن يوصل كل ما قاله إلى وجدان الناس.. أما التيار الاجتماعى الذى انتسب إليه محمد رشدى فلا نستطيع أن نتجاهل دوره فى الحركة الغنائية فى مصر فى هذه الفترة.

- **قلت: وما هو تقييمك لتجربة تسجيل الأغانى الوطنية لعبد الحليم على شرائط الكاسيت؟**

**قال:** لقد ساهمت فى هذه التجربة الرائدة وأترك الحكم عليها للآخرين.. وخلال هذا الشهر وفى الذكرى السابعة لرحيل عبد الحليم سوف تطرح فى الأسواق المجموعة الكاملة وأغانيه الوطنية ومن أهمها (حبيب الملايين - إحنا الشعب - يا

بلادنا لا تنامى).

- **قلت: ومن واقع قربك من فريد الأطرش وعبد الحليم.. ما هى حقيقة الجفوة التى حدثت بينهما؟**

**قال:** الحق يقال إن فريد الأطرش أطيب قلب عرفته طول حياتى.. وكان من طيبة قلبه إذا مسه أحد بكلمة بسيطة يظل طوال الليل يبكى... وقد كنت من أقرب الناس الذين فضفض لهم بشكواه... وأقر بأنه قد ظلم كثيرًا.. وكان فريد لا يكن حقدًا لحليم أو لأى فنان آخر... وقد جمعتهما فى حفل واحد مرات عديدة بأضواء المدينة وأذكر منها حفل مدينة أسوان وحفل دمشق.. وكانا يتقابلان بالأحضان والقُبَل.. ولكن كان هناك البعض ممن يعيشون على الدس بين الناس يحرصون على الإيقاع بين حليم وفريد. وكان هؤلاء الناس يهوون الوقيعة بين فريد وحليم.. ثم يقفون للفرجة عليهما.

- **قلت: لقد فرحنا فى العام الماضى بخبر عودة برنامج أضواء المدينة للإذاعة فلماذا لم ينفذ ذلك؟**

**قال:** الحقيقة كانت لى تجربة فى العام الماضى فى الحفل الذى أقيم بنادى الضباط بمناسبة مرور عام على عودة الأراضى المصرية فى سيناء إلى مصر.. ووجدت نفسى بعد غياب ١٧ عامًا عن الإذاعة أتعامل مع نفس العناصر التى تعاملت معها من قبل والتى تغيرت تمامًا.. لم أكن أصدق ما أسمع وما أشاهد وأسأل نفسى كيف وصلت الأمور إلى هذا الحد.. وأين هو دور الإذاعة؟ وأين هو احترام الميكروفون؟ وأين هو احترام الناس الذين نقدم لهم هذه الخدمات؟



## حوار مع الإذاعية الكبيرة آمال فهمى.. وذكرياتها مع العندليب:(*)

### عندما جمعت بين عبد الحليم وفريد الأطرش أقسم كل منهما أن يقول الحق.. ولكن كل ما قالاه يومئذ كان كذبًا.



لقد عاشت الإذاعية الكبيرة آمال فهمى مشوار العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ منذ أن كان عازفًا على آلة الأبوا بأوركسترا الإذاعة بشارع علوى عام ١٩٥١، وحتى آخر حفل له فى فندق الشيراتون عام ١٩٧٦. وقد كانت ذكرياتها معه حارة وطريفة.. اختلط فيها العمل مع المرح، والطرافة مع الحزم، والجد مع المداعبات الطفولية.

**وقالت آمال فهمى:** فى عام ١٩٥١ رأيت عبد الحليم حافظ لأول مرة فى استديو ١ بمقر الإذاعة بشارع علوى، لقد كان شابًا نحيلا ضعيفًا يعزف على آلة الأبوا.. ولذلك فقد حرصت قبل التسجيل أن أضع الميكروفون فى مكان مناسب له.. ومرت ٦ شهور ثم جاءنى عبد الحليم غاضبًا حزينًا وفى يده خطاب فصله من الأوركسترا بسبب تغيبه عن الحضور هو وزميله محمود الحفناوى. وقال لى عبد الحليم: مش حضرتك بتشوفينى باحضر؟.. قلت له آه. فقال: بيقولوا عنى إنى بغيب وفصلونى.. وبالفعل ذهبت إلى الأستاذ المرحوم محمد حسن الشجاعى واستطعت أن ألغى قرار فصله.. وأذكر يومئذ أن حليم كان يتقاضى راتبًا قدره ١٥ جنيهًا شهريًا.

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٢، أبريل ١٩٨٤.

- و(تانجو الورد).. أول أغنية لحليم فى (ما يطلبه المستمعون)؟

**وتقول آمال فهمى:** فى عام ١٩٥٢ استمعت إلى أغنية (تانجو الورد) وعرفت أنها لمطرب اسمه عبد الحليم شبانة يغنيها كدوبلير فى فيلم، فأعجبت جداً بالأغنية وطلبتها من الزميل لطفى.. المشرف على مكتبة الإذاعة وأذعتها فى برنامج ما يطلبه المستمعون.

**ثم قالت:** وأذكر أن كمال الطويل كان يلحن أغنية (السد العالى) لعبد الحليم.. وكان حليم مريضاً فى منزله بشارع النيل.. فذهبت أنا ومحمد علوان مع كمال الطويل وبدأت البروفات.. كمال يدندن.. وحليم يغنى.. وأنا ومحمد علوان نردد كورس. وأذكر يومئذ أن كمال الطويل قال لنا: "الحمد لله أنكم مبتغنوش" وللعلم فقد عشت أنا ومحمد علوان بدايات معظم ألحان الطويل والموجى وبليغ.. وأذكر أننى حفظت لحن أغنية (بلاش عتاب) بعد أن أنهاه كمال الطويل.. وعندما استمعت إليه فى الإذاعة وجدته مختلفاً تماماً، وعلمت أن حليم مع كمال غيرا اللحن..مع أننى أعتقد حتى الآن أن اللحن الأول كان أجمل من الثانى الذى سجل به.

- **وآمال فهمى.. ممثلة لأول وآخر مرة.. والأجر زجاجة برفان.**

**وتقول آمال فهمى:** جاءنى عبد الحليم وطلب منى أن أمثل معه فى فيلم (حكاية حب).. فرفضت بشدة.. وقلت أشترك بصوتى فقط كمذيعة لبرنامج (على الناصية) ولكنه أصر على أن أمثل وقال لى إن المشهد ضرورى جداً فى الفيلم.. وبالفعل وافقت.. والشىء الطريف الذى لا أنساه أن المشهد الذى صورته أعيد تصويره عشر مرات لأننى كنت فى كل مرة لا أتمالك نفسى من الضحك على عبد السلام النابلسى، وفى كل مرة كان يؤدى المشهد بشكل مخالف، وطبعًا كان سعيداً جداً بذلك. أما مدير التصوير وحيد فريد فقد كان غاضباً.. وقال لى: مش معقول يا مدام نصور المشهد عشر مرات.. وبدا على عبد الحليم التعب وأنا أيضًا تعبت من الإعادة.. وأخيراً صور المشهد.. وظهر فيه مع الكورس لأول مرة المخرج حسين كمال وسمير صبرى، وكان أجرى فى الفيلم زجاجة (برفان) من عبد الحليم لم أستخدمها حتى الآن وأحتفظ بها تذكاراً لذكراه العطرة.

- **والغريمان فريد وحليم وجها لوجه (على الناصية).**

**واستطردت آمال فهمى قائلة:** ومن اللقاءات المثيرة التى نقلتها فى برنامج (على الناصية) الجمع ما بين فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ فى برنامج واحد.. فى ذلك الوقت كان بينهما تنافس كبير، وكان لكل واحد منهما شلته، ففكرت فى

الجمع بينهما فى لقاء "على الناصية" فوافق عبد الحليم فورًا وأما فريد فقد تسرَّب الشك إلى نفسه ونصحه أفراد شِلّته أن يكون حريصًا معى لأننى من شِلة عبدالحليم.. وبعد ذلك فكرت أن يكون المكان محايدًا.. ولكن عبد الحليم وافق على أن يكون اللقاء فى منزل فريد. وبالفعل حددنا اليوم والساعة وذهبت إلى منزل فريد الأطرش ومعى معدات التسجيل ففوجئت بمنظر غريب جدًّا داخل شقة فريد.. عبد الحليم يجلس بجانب فريد ومعه محاميه مجدى العمروسى، وفريد يجلس فى جانب آخر ومعه محاميه محمود لطفى، وكأنه سوف تحدث معركة بينهما، وقبل أن أبدأ التسجيل قلت لهما: كل واحد منكما يحلف ويقول (والله العظيم أقول الحق) وبالفعل ردد كل منهما القسم.. ولكن كل ما قالاه يومئذ كان كذبًا.. قال فريد إنه يتمنى أن يلحن عبد الحليم.. وقال حليم: إنه يرحب بغناء لحن لفريد.. وقال الاثنان إنهما حبايب وأصدقاء.. وأن الناس هم المسئولون عن الدس بينهما، وأنهما على استعداد أن يشتركا معًا فى حفل واحد.. وأذكر أن الصحافة المصرية علقت على هذا الحدث طوال ستة شهر كاملة كما أفردت روز اليوسف أربع صفحات كاريكاتير عنه.

**ثم أضافت:** وقالوا عن فريد إنه كريم.. بينما عبد الحليم بخيل.. والحقيقة أن فريد كان كريمًا على الغير بخيلا على أهله.. أما حليم فلقد كان بخيلا على الغير كريمًا وبارًّا بأهله.



سلام المحبة بين العندليب وفريد الأطرش

- **مقلب فنى.. والثمن ١١ دعاء دينيًّا.**

**وتقول آمال فهمى:** فى حدى المرات قلت لعبد لحليم: لماذا لا تغنى أغنيات بنية؟ وكنت يومئذ أشغل نصب مديرة إذاعة الشرق لأوسط عام ١٩٦٦.. فرحب الفكرة وبالفعل كلف لشاعر الغنائى عبد الفتاح مصطفى بكتابة ١١ أغنية.. عبارة عن أدعية كل دعاء ٥

أبيات فقط.. وقام الموجى بتلحينها ثم غناها وسجلها عبد الحليم للإذاعة.. بعد التسجيل طلب عبد الحليم أجره.. فقلت له: مش معقول.. كل ٣ أدعية بأجر أغنية.. يعنى أجرك ١٢٠٠ × ٤ = ٤٨٠٠ جنيه يعنى ح ترفدنى من شغلى بعد ما يحققوا معايا.. لأن ميزانية إذاعة الشرق الأوسط كلها ١٧,٠٠٠ جنيه وبس..وبحكم الصداقة بيننا أرجوك.. بلاش تطلب أجرك من الإذاعة وبالفعل وافق عبد الحليم ولكنه طلب ٧٠٠ جنيه أجر الموسيقيين.. وأذكر أن الأستاذ الحديدى قال له: اللى خلاك تتنازل عن ٤٠٠٠ جنيه مش قادر تتنازل عن ٧٠٠ جنيه. وبالفعل لم يأخذ عبد الحليم طبعًا مليمًا واحدًا عن هذه الأدعية.. ولكنه طلب إعطاءه حق طبعها على شريط لشركة (صوت الفن) وبالفعل استجبنا إلى طلبه.. وأذكر أن محمد الموجى تقاضى ٨٠ جنيهًا عن تلحين هذه الأدعية.

- **الموجى وخصام دائم مع حليم.. لماذا؟**

**وتقول آمال فهمى:** إن الموجى مع الطويل - ومن بعدها بليغ حمدى- قدموا لحليم أحلى ألحانهم.. وكانوا يعملون كفريق.. الكلمة واللحن تتولدان بينهم والأداء الصادق والمعبر وكان حليم على خصام دائم مع الموجى والسبب أن حليم يصطحب معه فى أسفاره خارج مصر منير مراد أو كمال الطويل ولا يصطحب معه الموجى.. وعندما صارحت عبد الحليم بذلك قال إنه لا يجيد أى لغة أجنبية.. وأنه يصطحبهما لكى يساعدانه على التعامل مع الأجانب.. وأن الموجى لا يتقن أى لغة أجنبية.. وقد صالح محمد الموجى بعد ذلك واصطحب معه ابنه الكبير.

- **تركت الفندق فى جبل طارق والسبب شقاوة ليمو.**

**وتضحك آمال فهمى وتقول:** كان "ليمو" اسم الدلع لعبد الحليم.. وكان عندى قط طريف أسميه على اسم دلع عبد الحليم.. "ليمو".. وكنا فى رحلة بالمغرب.. وبعد الحفلة عرض علينا عبد الحليم زيارة جبل طارق.. وبالفعل سافرنا هناك.. ونزلنا فى فندق كبير.. لاحظت أن الكروت السياحية هناك دائمًا بها صور قردة.. وعلمت أن القردة من المعالم الرئيسية فى الجبل.. وفى المساء وبعد أن تهيأت للنوم شعرت بخربشة على شيش الغرفة.. فأصابنى الذعر وقد خُيل إلىَّ أن هناك قردًا يسعى لاقتحام النافذة.. فطلبت المسئولين فى الفندق.. وأخبرتهم بالأمر بحثوا فى كل مكان عن أى قرد ولم يجدوا شيئًا.. فانصرفوا.. وبعد وقت قصير تكرر الأمر أصبت بذعر شديد وقررت السفر فورًا.. ولكن انفجر عبد الحليم ضاحكًا وأخبرنى أنه هو الذى يقوم بالخربشة على الشيش حتى يخيفنى.. وضحكنا جميعًا وعاد الهدوء إلى نفسى.

- **هدية العريس لعروسه فى شهر العسل زيارة قبر عبد الحليم.**

**وأخيرًا تتذكر آمال فهمى وتقول:** بعد وفاة عبد الحليم بعامين ذهبت فى أحد الأيام لزيارة قبره.. وهناك وجدت عريسًا وعروسه من لبنان وعلمت من العريس أنه وعد عروسته بزيارة قبر عبد الحليم كهدية منه لها فى شهر العسل..ومن عادتى كلما وصلت إلى مطار لندن أقرأ الفاتحة على روحه التى فاضت هناك.. لقد كان عبدالحليم أشبه بآلة الكمان.. وقد استطاع أن يعزف على هذه الحنجرة بكل أحاسيسه المرهفة.. ومثل أعظم دور له فى فيلم (الخطايا) ولكننى لا أحتمل مشاهدته فى فيلم (حكاية حب).. فهذا الفيلم يذكرنى بحياة عبد الحليم وصراعه مع المرض.. هو إنسان بسيط وديع ولكنه أستاذ مغنى وله مقدرة عجيبة فى السيطرة على آلاف المستمعين، لقد كان له محبوه وعشاقه داخل وخارج مصر.. وأذكر أن الأشجار فى الجزائر قد طرحت بنى آدمين فى الطريق من المطار إلى الفندق الذى نزل به.. وأيضًا الاستقبال الخرافى والحب فوق الوصف من شعب الجزائر له.. وأيضًا فى المغرب وتونس وكل البلاد العربية.. وعبد الحليم حازم فى عمله.. قلت له مرة إن الكورس الذى يظهر وراءه يضحك ويتحدث أفراده مع بعض أثناء غنائه.. فأبعد كل أفراده وأتى بآخرين.. ويكون فى أقصى حالات التوتر قبل بداية الحفلة.. لا يريد أحدًا أن يكلمه فى أى شىء.. يعيش تمامًا فى اللحن.. ويهوى سماع الموسيقى الكلاسيك ويحب السهر حتى الصباح.

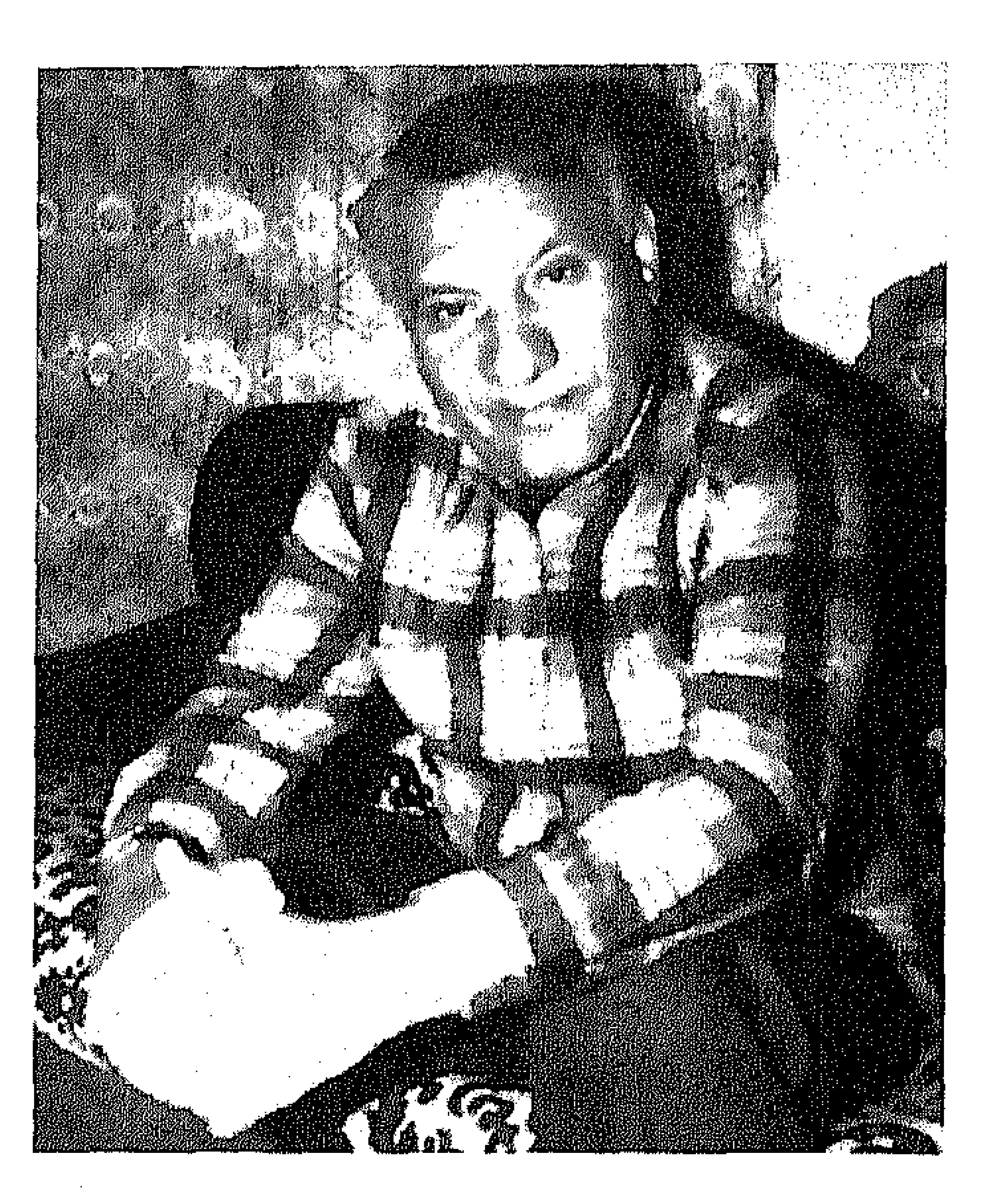
- **قلت: لقد أرضيت روح عبد الحليم عندما أبقيت على شقته**

فقالت بعد وفاة عبد الحليم وصل إنذار إلى شقيقته علية بالطرد من الشقة من صندوق التأمين والمعاشات لرجال القوات المسلحة (المالكة للمنزل) باعتبارها حائزة لسكن آخر مع زوجها محمد الشناوى.. فحزنت كثيرًا..وفى برنامج (على الناصية) قلت: وصلتنى رسالة من السيدة علية شبانة شقيقة الفنان الراحل عبد الحليم تقول فيها إن الشقة التى عاش فيها عبد الحليم وقدم فيها للناس أحلى الأغانى والألحان مهددة بالطرد منها.. فى حين أن غرفته مازالت على حالها.. الجلباب الأبيض معلق فى نفس المكان.. الفوطة.. صندوق الدواء. وقلت إن صوت عبد الحليم مازال يدوى فى أسماع أبناء القوات المسلحة بأناشيده الوطنية التى عاشت انتصارات مصر.

**وأذكر أنه فى صباح اليوم التالى** - يوم السبت - جاءنى أحد رجال القوات المسلحة موفدًا من صندوق التأمين والمعاشات ومعه تنازل كتابى عن الشقة.. وفى هذه اللحظة فقط.. شعرت أننى قد أرضيت روح عبد الحليم بالإبقاء على شقته كما هى.

## حوار مع الكاتب الصحفى الكبير مفيد فوزى:

### عبد الحليم.. النجم الساطع.. رجل النظام.. جليس الأمراء والملوك.. الصديق.(*)



أعترف بأننى متحيز لصوت عبد الحليم، وأعترف بأننى مسكون بهذا الصوت.. ليس لمجرد أنه صوت مطرب، ولكنه أرق نغمة عربية.. وتحيزى لصوت عبد الحليم حافظ لم يأت من فراغ ولكن لكونه مدرسة راقية متميزة فى الأداء، وفنان دارس استطاع بالصبر الطويل والإخلاص لفنه أن يجلس على عرش الغناء العربى بجوار محمد عبد الوهاب وأم كلثوم.. وأصبح فى فترة ما واجهة نظام من خلال أغانيه التى قدمها فى ٢٣ يوليو.. وأنا لا أنكر وجود الأصوات الأخرى ولا أرفضها رفضًا قاطعًا ولكن ماذا أصنع وأنا مسكون بصوت عبد الحليم؟

بهذه العبارة المشحونة بالحب والوفاء للعندليب الراحل عبد الحليم حافظ بدأ الأستاذ مفيد فوزى حواره معى فى الذكرى الثامنة لرحيل صديق عمره حليم. صديقه الموعود بالعذاب.. الموعود بالمجد.

ويُعد مفيد فوزى من الأصدقاء القلائل جدًّا لعبد الحليم الذين وقفوا بجانبه فى أزماته النفسية والمرضية، وفى مشوار مجده الفنى.. لم يكن من شلة المنتفعين، ولم

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٥٧، أغسطس ١٩٨٣.

يجن من صداقته له مكسبًا أدبيًا أو ماديًا.. لقد رافقه منذ أن كان مطربًا مغمورًا.. وكانا يجلسان معًا فى قهوة "المحطة" بباب الحديد، ويأكلان السميط والبيض والدقة.. وظل بجواره حتى رآه نجمًا متألقًا فى عالم الغناء..وصديقًا للملوك والأمراء وجليسًا لكبار الشخصيات والكتاب والمفكرين.

**ويقول مفيد فوزى:** لم يكن عبد الحليم مطربًا فقط ولكنه كان شخصية اجتماعية ذكية، له صالونه الثقافى والأدبى، يعرف الناس جيدًا، ويُسعّر أذنيه إلى نبض الشارع المصرى.. يلتقط ثقافته من هنا وهناك، ويستطيع أن يحول جلسة غذاء وسمر إلى ملتقى فكرى أو فنى، يناقش خلاله موضوعًا فى فيلم جديد.. أو مشروعًا لأغنية.. وقد حدث ذلك حتى مع أصدقائه الذين كانوا يزورونه فى مرضه.. لقد قرأ كل كتب سلامة موسى، وكثيرًا ما كان يسأل الأستاذ مصطفى أمين عن الكتب التى يجب أن يقرأها.. وإذا كان هناك كتاب مثار حديث الناس فإنه يشتريه فورًا ويقرأه ويناقش أصدقاءه فيما كتب.. وإذا كانت هناك قضية ما مطروحة على الرأى العام فإنه يسأل الناس المحيطين به عن هذه القضية ويناقشهم فيها.. تعلم من محمد عبد الوهاب الكثير.. وتعلم أيضًا من كمال الطويل - لقد كان عبد الحليم مشغولا بإثراء شخصيته وتنمية نفسه وقدراته، ويكفى أنه استطاع أن يقنع مجموعة من أساتذة الكلمة والفكر لكى يلتفوا حوله.. كامل الشناوى - أحمد بهاء الدين - مصطفى أمين وعلى أمين - فتحى غانم - حسن فؤاد - إحسان عبد القدوس - أنيس منصور - فوميل لبيب - يوسف إدريس وغيرهم.. فقل لى بربك.. أين هذا المطرب اليوم الذى يلتف حوله هذه الكوكبة العظيمة من الكتاب؟

- **قلت لمفيد فوزى: أذكر أنك قلت فى مقال لك فى الذكرى السابعة لوفاة حليم "سنوات سبع عجاف وجاء المرشحون للخلافة.. كل واحد يقدم برنامجه ويقنعنا أن نصوت له وفتشنا وفتشنا فاكتشفنا أنه لا أحد من المرشحين يستحق أصواتنا.. فهو حزب مستقل لا ينافس.. وكانت الانتخابات نظيفة ومحايدة.. ونجح حزبه وصار الحزب الحاكم للغناء فى جمهورية الفن".. فهل صحيح أن الانتخابات كانت نظيفة ومحايدة.. أم أن عبد الحليم كانت له حروبه الخفية مع بعض المطربين.. ومنهم فريد الأطرش - محمد رشدى - هانى شاكر؟**

**وأجاب مفيد:** كما قلت لك إننى متحيز لصوت عبد الحليم ومسكون بصوته فضلا عن أنه مطرب جيلى.. وأذكر أننى سألت هانى شاكر مرة: هل حاربك عبد الحليم حافظ؟ فقال: نعم.. ولكن هذا غير صحيح.. عبد الحليم لم يعترف بأحد.. ولم

يشعر أن هناك من ينافسه فى ساحة الغناء إلا صوت أم كلثوم. لقد كانت أم كلثوم مرصده وظل يناطح شيئًا أكبر من حجمه. وكان أصدقاؤه المقربون يقولون له: لاداعى لمناطحة الثور. لا تضع نفسك فى هذا الموقف الخطير، وأذكر أن مصطفى أمين قال له: إن المسافة الزمنية بينك وبين أم كلثوم كبيرة.. فلا تضع رأسك برأسها.. لو عِشت عمر أم كلثوم فإنه من الممكن أن تتفوق عليها. ولكن عبد الحليم كان يقول بثقة وكله طموح: أم كلثوم ست الكل ولكننى! أملك صوتًا مصريًا ١٠٠٪ ولم أغن للملك أو السراى.. غنيت للأرض والشعب ولم أغن لعبد الناصر أو النظام.. وتستطيع أن تقول ببساطة إن عبد الحليم فى فترة ما كان ينافس أم كلثوم على عرش الغناء.. وقد وصل الأمر بينهما إلى أمور مزعجة تدخل فيها المشير عبد الحكيم عامر. وعلمت من حليم أن المشير طلب منه أن يعتذر لأم كلثوم ولكنه رفض.. ومن ذلك نرى أن عبد الحليم كان مشغولا بنفسه ومنافسة أم كلثوم. وليس أى مطرب آخر وأم كلثوم كانت تدرك ذكاء عبد الحليم الاجتماعى جيدًا.. فلقد كان عبد الحليم أستاذًا فى العلاقات العامة ويدخل بيوت الكبار من نوافذ أولادهم.. وكان جمال عبد الناصر رحمه الله يحب حليم حبًا شخصيًا.. قال له فى إحدى المرات "خد بالك من نفسك وصحتك لحسن أعتقلك وأقعدك فى البيت ومتخرجش".

وأذكر مرة فى أحد لقاءات جمال عبد الناصر بأحد الوزراء قال له "غنوة عبدالحليم تساوى ٣ سنوات من جهد وزارتك".

ولقد كان عبد الحليم أيضًا مشغولا بشركته الضخمة مع عبد الوهاب.. وكان يسعى للحصول على أفضل ألحان عبد الوهاب، وكان مشغولا بشكل رهيب بالسينما ويسعى لإنتاج فيلم لا يغنى فيه.. بعد ذلك كله.. أين هو الوقت الذى يفكر فيه عبد الحليم لمحاربة أحد؟ وأقولها بصراحة إن هانى شاكر وجيله كان مرصدهم عبد الحليم، وكل واحد منهم كان يسعى ليصبح مثل عبد الحليم، بل إننى أقول لكل صوت جديد أقابله: غن لعبد الحليم.. قلت ذلك لمحمد ثروت لأننى أريد أن أستعيد صوت حليم فى الأصوات الجديدة.. وأتساءل الآن ببساطة وأقول: ما هى آخر أغنية علقت بأذهان الناس ويرددونها؟.. وأعتقد أنها أغنية "قارئة الفنجان".. فلا يوجد أغنية بعدها، ويقابل ذلك انصراف الناس عن سماع الأصوات الجديدة.

- **قلت: وما هو مفتاح شخصية عبد الحليم.. الذى حولته من مجرد عازف "أبوا" بسيط إلى نجم فى عالم الغناء والتمثيل؟**

**فقال:** الطموح الشديد والصبر.. عبد الحليم كان يقفز فوق المتاريس والعذابات

ليحقق نجاحاته ويكفى أن أقول لك إن عبد الحليم عندما غنى لأول مرة فى الإسكندرية أغنية (ظالم) خذله الجمهور، وعندما غنى مقطع "ظالم وكمان رايح تشكى.. لا دانت كان حقك تبكى". رقع واحد من الجمهور بالصوت الحيانى وقال بطلوا النكد ده. لقد توقف عبد الحليم فى هذه اللحظة عن الغناء وترك الحفل وكان من الممكن أن تصيبه هذه الصدمة بالإحباط ولا يغنى للأبد.. ولكنه غنى نفس الأغنية بعد سنتين.. وفى نفس المكان واستقبله الجمهور بالاستحسان.

- **قلت: وبماذا تفسر ذلك؟**

**قال:** اعترف لى عبد الحليم ذات مرة وقال إن الجمهور معذور.. وأنه أخطأ عندما غنى أغنية "ظالم" فى هذه الليلة.. لأن الجمهور جاء إلى السرادق ليسرى عن نفسه.. ولكى يستمع إلى محمود شكوكو ويشاهد تحية كاريوكا وهى ترقص، لا أن يستمع إلى أغان عاطفية حالمة هامسة.. ولقد حدث ذلك أيضًا مع أغنية "صافينى مرة".

- **وسألته: طفولة عبد الحليم.. اليتم والحرمان.. ماذا أكسبت عبد الحليم الفنان؟**

**فأجاب:** طفولة عبد الحليم هى مشتله الذى كوَّن حياته فيما بعد. الحرمان واليتم أصاباه بالإحباط الاجتماعى. وبسبب هذا الإحباط الاجتماعى حدثت نصرته القوية فى الفن، وقد استطاع أن يكسر هذا الطوق الرهيب ويشُب وينضج حتى أصبح جليسًا للأمراء والملوك. وأصرح لك لأول مرة بأننى دخلت قصر الملك الحسن الثانى ملك المغرب متخفيًا فى شخصية عازف "كمان" مع فرقة أحمد فؤاد حسن التى صاحبت عبد الحليم.. وكان معنًا أيضًا بليغ حمدى.. وقد علمنى أحمد فؤاد حسن كيف أمسك آلة الكمان وأبدو كعازف لها.. ولقد جلست فى قاعة قصر الملك وحضر الملك الحسن.. وشاهدت بعينى كيف يعامل الملك الحسن عبدالحليم. غنى فى حفل ملك المغرب أغنية "قولى حاجة"، وجلس يتابع بروفات عبد الحليم على الأغنية التى سوف يقدمها فى الحفل.. ولقد شاهدت عبد الحليم وهو يمدح ذوق الملك الحسن فى أناقة بذلته فخلع الملك الحسن البذلة وألبسها لعبد الحليم.. شاهدت الملك الحسن وهو يطمئن على عبد الحليم فى حجرته ويقفل الشباك حتى لا يتسرب منه الهواء ويصاب عبد الحليم بالبرد.

لقد عشت مع عبد الحليم كل هذه اللحظات ونسيت فضولى الصحفى كما نصحنى حليم حتى لا أصبح فى موقف لا أحسد عليه، وكاد (أوفقير) وزير الداخلية المغربى وقتئذ أن يكشف شخصيتى لولا تظاهرى بالبراءة وهروبى من نظراته. وكانت إذاعة المغرب أول إذاعة تذيع نبأ وفاة حليم، وعندما علم الملك الحسن بذلك أجهش بالبكاء.

ثم روى لى مفيد فوزى سرًا آخر من حياة عبد الحليم فى إحدى أسفاره إلى تونس يكشف عن جانب هام من شخصية حليم ألا وهى الكرم وحب الأيتام.. قال مفيد فوزى: أيقظنى عبد الحليم الساعة السادسة صباحًا وكنا قد بدأنا النوم فى الخامسة.. قال لى: احضر فورًا إلى حجرتى.. ثم اصطحبنى فى سيارة إلى محل لبيع الآلات الموسيقية الساعة السابعة صباحًا ، ووجدنا لورى محمل بالآلات الموسيقية هناك.. ركبت اللورى.. وسارت سيارة حليم السمراء أمامنا حتى دخلنا أحد ملاجئ الأيتام فى تونس. وهناك أهدى حليم هذه الآلات إلى أطفال الملجأ. وجلس بينهم يتناول معهم الإفطار.. وكان يصحبنا فى هذه المرحلة فاروق إبراهيم وكان فى إمكانه أن يوقظه ليصور هذه اللحظات. ولكن حليم كان هدفه إسعاد اليتامى فقط.. وقد اصطحبنى معه كصديق وليس كصحفى.. ولم أكتب عن هذا الموضوع قط.

- **قلت: وأذكر أنك أول من أطلق على عبد الحليم لقب العندليب الأسمر.. متى ولماذا؟**

**قال:** كنت مع عبد الحليم فى تونس.. وفى مدينة صفاقس شاهدت بعينى كيف يحمل الناس سيارة عبد الحليم حبًا وإعجابًا به.. وكيف يمطرونه بالفل والورد وهو يلبس الرداء الوطنى التونسى.. وكنت وقتئذ أكتب تحقيقات فى صباح الخير بعنوان: ماذا فعل العندليب فى تونس؟

- **وكيف تفسر إقبال الناس على شراء أغانى عبد الحليم الوطنية بعد تسجيلها على شرائط الكاسيت؟**

**قال:** أولا : القيمة تحيا وتعيش.. ولقد كانت أغانى عبد الحليم الوطنية أغانى وطنية ذات قيمة سياسية.. واستطاع حليم مع صلاح جاهين والطويل أن يقدموا بها "غنوة حب لمصر". وثانيًا : كان عبد الحليم فى كلمات أغانيه يتبنى أحلام وأمانى وأهداف الشعب المصرى.. وجميل أن يحيا الشعب وفى داخله كل هذه المعانى الجميلة وكل هذه الأمانى والأهداف، قد يكون الناس قد افتقدوا هذا اللون من الغناء.. الغناء فى حب مصر.. ويحضرنى هنا قول محمد عبد الوهاب المأثور "على جناح الجمال تدخل دبابة" .. وقد استطاع حليم بالكلمة الحلوة واللحن الجميل والأداء الرائع أن يصنع قيمة كبرى تحيا وتعيش فى وجدان الشعب المصرى.. وأعظم قصة عشق فى حياة عبد الحليم هى الفن ويليها سعاد حسنى.

- **وسألته: لقد عاش عبد الحليم قصة حب عظيمة مع سعاد حسنى.. فهل هى ليلاه التى تحدث عنها فى مذكراته؟ ولماذا لم يتزوجها حليم ولم يتزوج بغيرها؟**

قال: ليست سعاد حسنى هى ليلاه التى تحدث عنها فى مذكراته.. وأقول لك بصراحة إن حقيقة ما حدث بين سعاد وحليم لم يكتب حتى الآن.. عبد الحليم عاش قصة حب عظيمة مع سعاد حسنى، وكان يغير عليها بشكل رهيب لدرجة أنه كان يرسل سائقه عبد الفتاح لكى يكتب أرقام جميع السيارات التى تقف فى شارع شريف حيث كان يسكن الفنان حسن الصيفى.. فى الوقت الذى كانت تسهر فيه سعاد مع زملائها من الفنانين والفنانات.. ليعرف الموجودين معها.. وكان يعرف كل أرقام سيارات الفنانين.. وقد صارحنى الدكتور ياسين عبد الغفار بشكل خاص وقال لى إن هناك خطورة كبيرة على زواج حليم.. وقد أدركت سعاد حسنى ذلك فى وقت لاحق.. ولقد خيَّره د. ياسين بين عملية الدوالى والزواج وفقدان جزء من ذاكرته والاكتفاء بمجده الفنى.. فاختار حليم أن يواصل مشواره الفنى مع بقية عمره القصيرة على الزواج.. وأقول صراحة إن كل المذكرات التى كُتِبتْ بعد وفاة عبدالحليم تدخُل فى باب الإثارة الصحفية.. لقد عِشت معه قصص حب كثيرة لم تكتب حتى الآن.. ولن أكتبها.. وليس لدىَّ أى نية للكشف عن أسماء أصحابها وسوف تمضى معى إلى القبر.. وأنا أعرف لأى مدى أثرت فيه هذه القصص لأنه كان عاطفيًا بدرجة غريبة.. ولكنه عندما كان يمسك بعوده ويبدأ فى التدريب على الغناء ينسى كل شىء.. وكان حليم يقول لأخته عَلِية: أنا مش ممكن أتزوج واحدة أتعسها معايا وأخليها تشتغل ممرضة لى.. وتعيش من بعدى أرملة.



سعاد حسنى ترقص وعبد الحليم يصفق لها

- **وهل كان عبد الحليم مركز قوَّة؟**

لم يكن لعبد الحليم أى ميول سياسية.. ولم يكن مركز قوَّة ولكنه كان رجل علاقات عامة ممتاز قبل أن يكون فنانًا.. كان له أصدقاؤه المهندسون والأطباء والمحامون ورجال الإعلام والصحافة ورجال الأعمال والسياسيون القدامى.. وفضلا عن ذلك كان يغنى للنظام.. وسافر مع كمال الطويل إلى مؤتمر السلام لأنه يدرك أن للفن وظيفة قد تكون سياسية.. ولكن لم يكن مركز قوَّة.. ولم يحارب أحدًا.. ولكن افتُعِلت حوله عدة معارك مع فريد الأطرش ومحمد رشدى وهانى شاكر.. وكان يثيره التحدى فكان يكتسح منافسيه بالفن.. وقد تعلم ذلك من مصطفى أمين عندما قال له: يا حليم لا تحزن.. خُد الطوب اللى بيتحدف عليك وحوله إلى شلال فن حتى تستطيع أن تواجه منافسيك.. أخرسهم بفنك.

ثم أضاف **مفيد فوزى**: وأصرح لك لأول مرة أنى حينما اعتُقِلت عام ١٩٦٤ بتهمة كتابة مقالات معادية للحكومة وقف بجانبى عبد الحليم موقفًا ينم عن رجولته الحقة.. قال لمسئول المخابرات ومباحث أمن الدولة: إذا كان مفيد فوزى قد اشترك فى عملية لقلب نظام الحكم بالمنشورات فلابد وأنه طبعها فى بيتى.. وإذا كان قد اشترك فى خلِيَّة سرِيَّة ضد نظام الحكم فلابد وأن أقول إننى مشترك فيها. وأذكر أن صلاح نصر قال له: أنت بتأذى نفسك بالكلام ده.. وقال له عبد الحليم: أنا مستعد أكتب الكلام ده وأوقع عليه.

**ثم أضاف**: وإننى فى لحظات أزماتى الحادة النفسية أذهب إلى مدافن البساتين إلى شارع الرحمة حيث يسكن جثمان عبد الحليم.. وأشعر بالراحة النفسية الكبيرة هناك.. عبد الحليم نموذج فريد للصديق المخلص.. رجل بحق.. وأعرف له المواقف العديدة.. وهو صاحب الصورة الوحيدة فى مكتبى.. وعندما مات لم أحضر جنازته أو أجلس بسرادق العزاء.. ولم أذهب إلى منزله إلا بعد ٥ سنوات من وفاته وبعد أن أصدرت كتابى عنه "صديقى الموعود بالعذاب".. وبعد أن تحررت إلى حد ما من أحزانى.

- **وهل اختفى هذا النمط من الفنانين الأذكياء من عالمنا المعاصر؟**

الفنان عادل إمام - بحكم صداقته الحميمة لعبد الحليم - شرب منه الكثير.. أنا أرى فى عادل إمام - وله طول العمر- نسخة مكررة من ذكاء عبد الحليم الاجتماعى.. وقد صرَّح لى عبد الحليم فى أحد الأيام بأن عادل إمام سوف يصبح فى يوم من الأيام النجم الأول فى مصر لأن رأسه متركب بالطموح.. وكان عادل إمام يقول إن عبد الحليم سوف يكون النغمة التى تحيا طويلا كأم كلثوم وعبدالوهاب..

وقد فاق عادل إمام توقعات حليم لأن أجره وصل إلى ١٠٠,٠٠٠ جنيه بينما آخر أجر لعبد الحليم هو ٤٠,٠٠٠جنيه من صوت الفن.

- **إن التاريخ يقول إن إسماعيل شبانة الذى كان همزة الوصل فى دخول عبدالحليم إلى الفن - عندما قدم أوراقه إلى معهد الموسيقى المسرحية وعرفه بعد ذلك بأحمد فؤاد حسن - ولكنه لم يحظ بعد ذلك بعناية - إسماعيل الفنية.. وظل إسماعيل على حاله بينما قفز حليم لسُلّم المجد.. فلماذا لم يساعد حليم شقيقه إسماعيل؟**

عبد الحليم كان يؤمن بمبدأ غريب يقول: "إذا لم يستطع الفنان أن يساعد نفسه فإنه لن يستطيع أن يقف على قدميه ". وعندما كان يقصده إسماعيل لكى يتوسط له لدى مسئول كان يقول له:أنا ياما خدمت ناس علشان ناس.. اذهب بمفردك وخللى المسائل تتم بشكل طبيعى.. وعندما يعلمون أنك شقيق عبد الحليم سوف يساعدونك.

- **يُقال إن عبد الحليم تنكر للملحنين الأوائل الذين قدموه للإذاعة مثل عبد الحميد توفيق زكى ومدحت عاصم.. لماذا؟**

قال: فى كل إنسان منا نقطة ضعف.. وكل من واكبوا مشوار عبدالحليم الفنى الأول تمنوا أن يواصلوا معه المشوار - مؤلفين وملحنين - ولكن عبد الحليم كان يدرك أنهم أدوا مهمتهم وعليه أن يواصل مشواره مع الآخرين. ولم يتنكر لهم طول حياته.. شاب واحد فقط ذكى قد استطاع أن يبقى على صداقته هو سمير محجوب الذى كتب معظم أغنياته الأولى ولم يتعامل معه بعد ذلك.. وكان سمير محجوب هو أول من استمع إلى أغنية "قارئة الفنجان".

- **ألم تصطدم فى حياتك مع صديق عمرك عبد الحليم؟**

ليس صدامًا بالمعنى المألوف ولكنه خلاف فى الرأى.. وأذكر أن عبد الحليم اتفق مع بابا شارو لتقديم برنامج إذاعى شهرى باسم "عبد الحليم يقدم" يحاور فيه بعض الضيوف من الكتاب والمفكرين.. وطلب منى أن أُعِد البرنامج فسألته: هل سيذكر أن الحلقات من إعدادى؟ فقال لا.. فرفضت إعداد البرنامج. وعندما أراد أن ينشر مذكراته أراد أن يمليها علىَّ لأكتبها له.. ثم ينشرها بقلم عبد الحليم.

وقلت له: هل أنت يوسف السباعى؟

فقال: لا.

قلت: إذن نكتب عبد الحليم حافظ يروى ومفيد يكتب.

فقال: لا.

فرفضت وتخاصمنا لفترة.. وقد نشرها بالفعل بقلم عبد الحليم حافظ وكتبها له منير عقل.

- **وماذا تقول عن هيئة المنتفعين الذين التفوا حول عبد الحليم وتمتعوا بأمواله.. هل كان عبدالحليم يتخذ منهم بطانة له.. مجرد مظاهر.. أم ماذا؟**

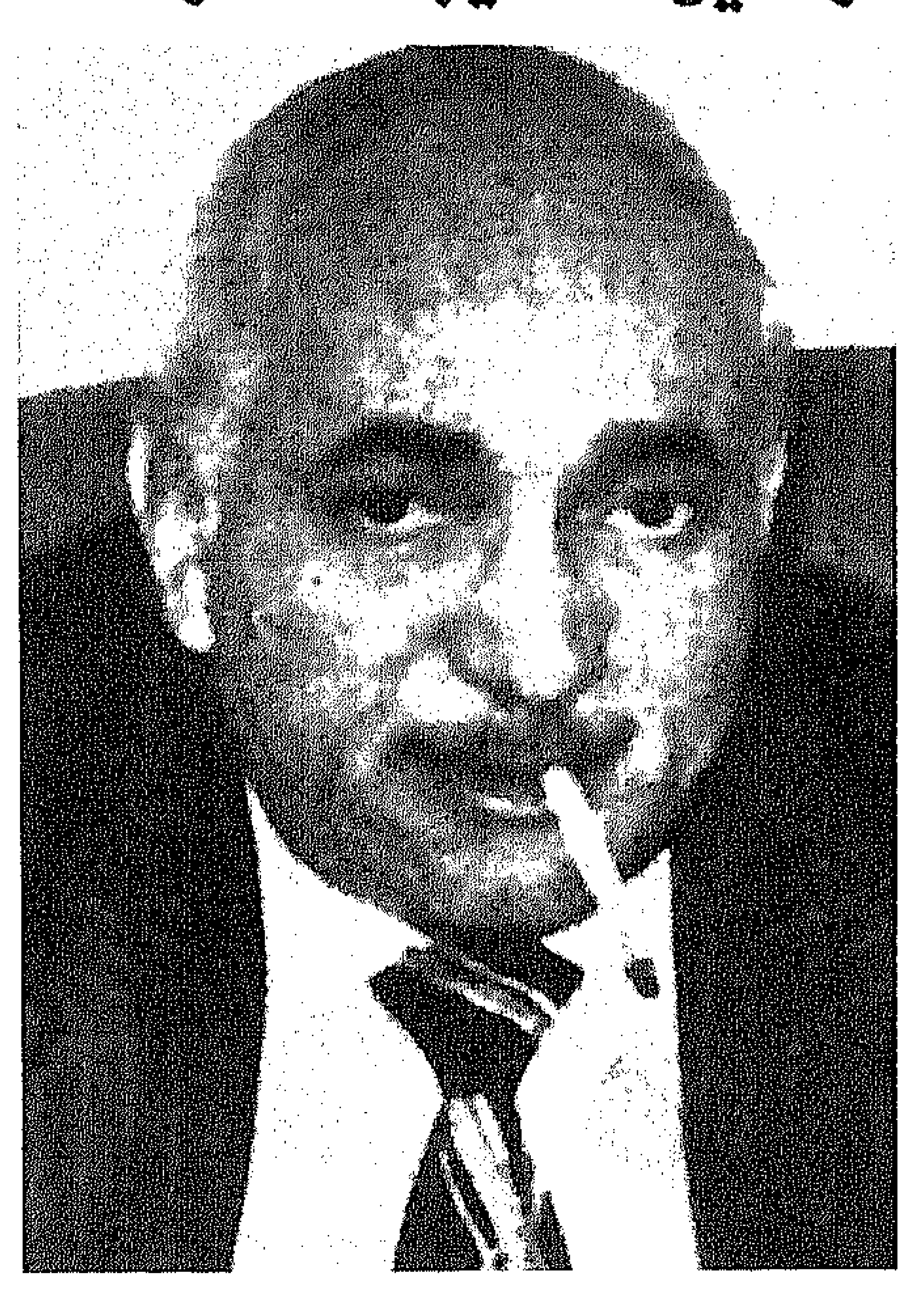
لم يكن لعبد الحليم بطانة.. وهؤلاء الناس الذين أطلقت عليهم هيئة المنتفعين كان عبدالحليم يعرفهم واحدًا واحدًا.. وقد سألت عبدالحليم عنهم فقال: أنا عارفهم كويس.. هي دى العينة الموجودة.. وأحسن حاجة إنى بأحمى نفسى من الأذى.. ما أقدرش أغربل كل الناس اللى حولى.. واللى يغربل الناس ينخلوه.. وإذا كانوا يستفيدون من ورائى فإن النفاق مالوش رجلين. وللأسف كان هؤلاء أول من أساءوا إليه بعد وفاته.

- **وماذا تضيف لكل ما ذكرت وكتبت عن عبد الحليم فى ذكراه الثامنة؟**

قال: كلما مضت السنون أكتشف أن عبد الحليم حافظ هو مطرب الأعوام القادمة حتى سنة ٢٠٠٠.. وسيظل عبد الحليم بقيمه الفنية وطموحه هو الشمس والقمر.. وإن الأصوات الجديدة التى جاءت بعده.. ما لم تخرج من نطاق هذا الفلك فستظل باستمرار تقوم بدور الكورس وسيظل صوت حليم النجم الحقيقى.. وسوف يزداد إقبال الناس على شراء شرائط أغانى عبد الحليم كلما أحسوا بالاشتياق الحقيقى لأغنية رائعة.. لحنًا وكلمة وأداء.

**ملحوظة:** مفيد فوزى صديق عمر عبد الحليم الفنى.. فى نجاحاته وأزماته. وأسفاره.. لم يسجل هذا التاريخ فى أرشيف صور كبير.. والصورة الوحيدة التى التقطها معه يوم زواجه حيث يقف عبد الحليم وراءهما.. ولم يحدث ذلك صدفة ولكن نتيجة لموقف من مفيد فوزى الذى كان قد تخلى عن مكانه بجوار عبد الحليم وحان وقت التصوير.. لأن المعنى بالصورة هو عبد الحليم وليس مفيد فوزى.. ويا لها من عزة نفس وكبرياء من مفيد فوزى.

## حوار مع د. عادل عز رئيس أكاديمية السادات للعلوم الإدارية وصديق العندليب منذ طفولته(*)



فى محل الأسطى رجب المكوجى - أو نادى شباب الأسطى رجب - بشارع السلمية شرقى بحى "الحكما" بمدينة الزقازيق، وعلى ضفة ترعة "الحمَّام" بهذا الحى الهادئ الذى كان يضم الأطباء والأعيان، قضى العندليب الراحل عبد الحليم سنين من فترة شبابه الأولى.. حيث كان يسكن فى منزل خاله الحاج متولى عماشة مع شقيقته الحاجة علية شبانة.. وكان اسمه فى ذلك الوقت عبد الحليم شبانة أو عبدالحليم عماشة- نسبة للمنزل الذى تربى فيه- وكانت شهرته فى الحى الغناء والعزف على آلتى الأبوا والعود.. وكانت لعبد الحليم شِلة من الأصدقاء تلتف حوله تقضى معه الأمسيات الجميلة التى يتخللها القفشات والنكات واللهو البرىء والغناء والدندنة على العود.. ومن هذه الصحبة التى عاشت مع عبد الحليم فى هذه الفترة الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور - الدكتور عادل عز رئيس أكاديمية السادات للعلوم الإدارية وقتئذ وعضو مجلس الشورى جمال الدين فؤاد خاطر الذى يعمل الآن

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٦٥، أبريل ١٩٨٤.

بسلك التعليم وجمال البوشى وغيرهم..

- **وفى لقاء مع د. عادل عز كان لنا هذا الحوار عن ذكريات الأربعينيات مع عبدالحليم حيث قال:**

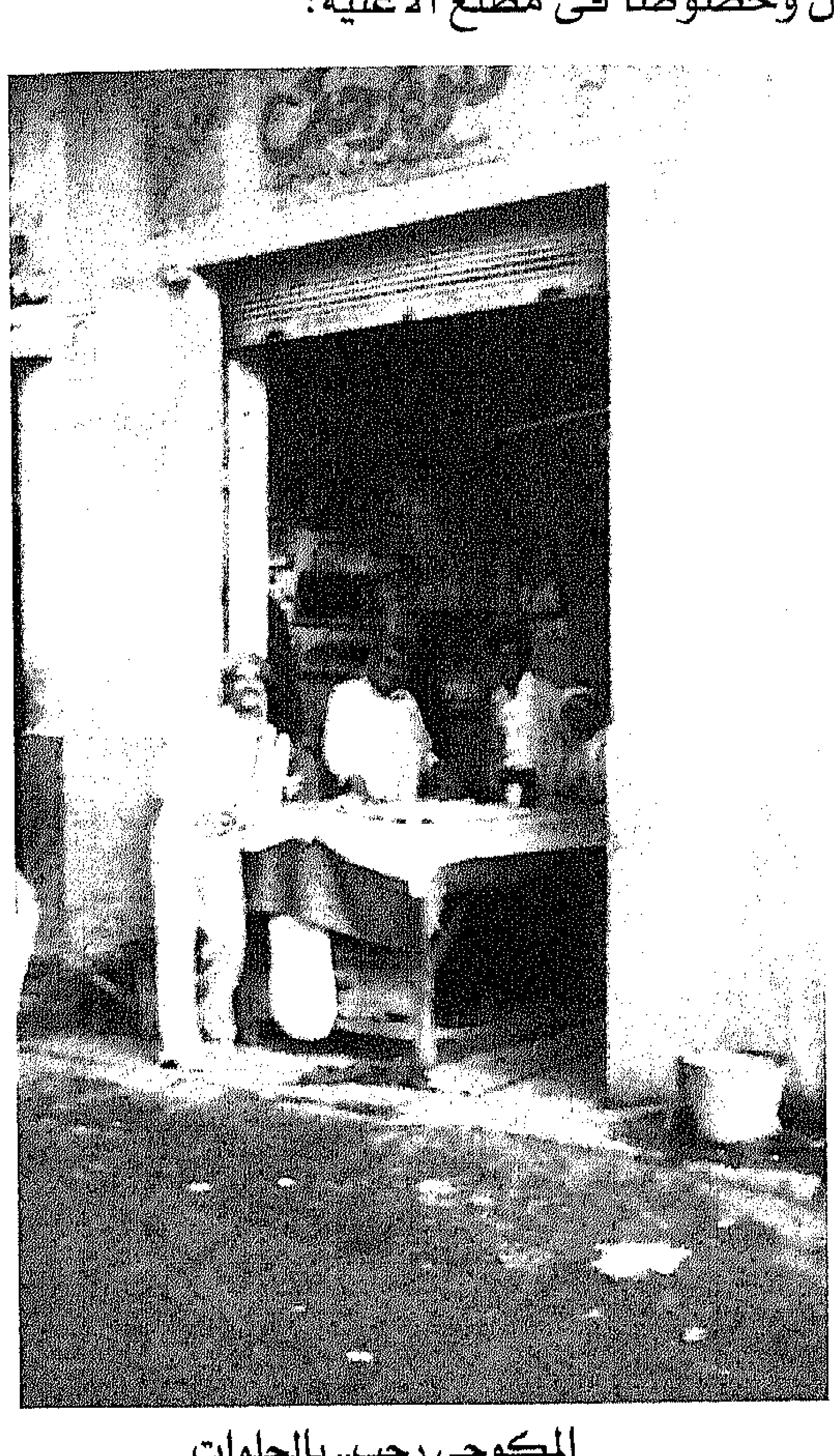
عرفت اليتيم عبد الحليم وعمرى ٦ سنوات..وانتقلت بعدها لأعيش بمنزل جدى أحمد الزهيرى المحامى بشارع السلمية غربى.. وكنت متعلقاً بوالدى لدرجة أننى ظللت عدة سنوات بعد وفاته يُخيَّل إلىَّ أن والدى سيبعث من جديد.. ويعود إلىَّ.. كنت أقول لنفسى إن الله قادر على كل شىء وأتمنى فى قرارة نفسى أن يعود أبى إلىَّ.. فليس هناك شىء فى الدنيا يمكن أن يعوض الإنسان حنان الأب أو الأم.. وبهذا الشعور كان حبى والتقائى الروحى مع حليم.. الطفل الذى ذاق مرارة اليتم مثلى..

وقد لازمت عبد الحليم - أنا وصديقنا جمال خاطر - ولم نفترق طوال سنوات ٤٧ ، ٤٨ ، ١٩٤٩ وكنت وقتئذ طالبًا فى مدرسة الزقازيق الثانوية وكان عبد الحليم يعمل مدرسًا للموسيقى بمدرسة البنات الإعدادية.. وكانت هناك خصال جمعت بينى وبين عبد الحليم: رقة الإحساس والاعتزاز بالنفس ونبذ الظلم.. وكان عبد الحليم رحمه الله غاية فى الرقة والإحساس.. يتألم لأى إنسان يقع عليه الظلم.. وكان البعض من شباب الحى يقولون عنه إنه متكبر.. ولكنه فى الحقيقة كان معتزًّا بنفسه، أنيقًا فى ملبسه. ومازلت أذكر حتى الآن قميصه ذا الجيوب بغطاء مقلوب وبنطلونه الأزرق اللذين كانا يرتديهما وهو ذاهب إلى حفلة أو موعد هام.. وكان فى سلوكه وتفكيره سابقًا لعصره وسنه.. ولم أعرف عنه جنوح الشباب فى مثل سنه.. صحيح كنا نضحك ونلهو وننكت ولكن لم نسئ إلى أحد من سكان الحى.. بل على العكس كنا نؤدى معًا صلاة الفجر فى الجامع.. وفى رمضان كنا نؤدى كل الصلوات فى الجامع، ويمتاز الحى الذى كنا نسكن فيه بكثرة عدد المساجد فيه وكان شباب الحى معظمه متدينًا.

**ثم أضاف:** وكان عبد الحليم حافظ محبوبًا من الجنس الناعم وكنت أشاهد فتاة كانت دائمًا تحضر الحفلات والأفراح التى كان يغنى فيها، وتضع فوق كتفها قطة حتى تلفت أنظاره إليها.. وهناك العديد من القصص الطريفة البريئة التى أحتفظ بها لنفسى لا لشىء إلا أن أصحابها لا زالوا على قيد الحياة.. ولقد كان عبد الحليم على خلق جَم.. تحس فى نبرات صوته برنة الحزن، لا يصادق أى شاب طائش.. ويختار أصدقاءه.. وليس من السهل أن يصادقه أى شاب.. يحترم نفسه..

**ثم استطرد قائلا:** وكنا عندما نجلس فى أمسيات الصيف على شاطئ البحر يدندن

عبد الحليم على عوده ويغنى أغنيات عبد الوهاب.. وكنت أحب سماع أغنية (الكرنك) و(الجندول) أشهر أغانى عبد الوهاب فى هذه الفترة من كلمات الشاعر أحمد فتحى - رحمه الله - والذى كنت أضعه فى منزلة خالى (ابن خالة والدتى) وكان عبد الحليم يؤدى أغنية (الكرنك) بصوت حنون جميل وخصوصًا فى مطلع الأغنية:



المكوجى رجب.. بالحلوات

حلم لاح لعين الساهر
وتهاوى فى خيال عابر
وهفا بين سكون الخاطر
يوصل الماضى بيُمْن الحاضر

**ثم أضاف:** وقد افترقت عن عبدالحليم بعد حصولى على الثانوية العامة ودخولى كلية التجارة بجامعة القاهرة.. وفى عام ١٩٥٣ توفى ابن خالى عبد المنعم رافق.. الذى كان يشغل مدير البعثات بسويسرا.. وفى سرادق العزاء تقابلت مع الموسيقار محمد عبد الوهاب الذى كانت تربطه صداقة بابن خالى.. وعندما علم منى أننى من عشاق فنه دعانى إلى مكتبه بشارع التوفيقية.. وعندما ذهبت هناك وجدت عبد الحليم يجلس فى الصالة ممسكًا بعوده يدندن عليه ولم يلحظ دخولى المكتب. فقلت له: تانى ح تغنى؟

**فقال عبد الحليم** على الفور دون أن ينظر إلىَّ: لا.. دا أنا بأضبط العود. ثم.. التفت إلىَّ وفوجئ بوجودى بمكتب الأستاذ عبد الوهاب.. قابلنى بالأحضان والقبلات وكان لقاء حارًّا بيننا.

**ثم يقول:** ومرت سنوات.. واشتهر عبد الحليم.. وبالرغم من أننا كنا نسكن متجاورين فى حى الزمالك إلا أننا كنا لا نلتقى كثيرًا.. وفى المرات التى كنا نلتقى فيها صدفة كان يمسك يدى.. ويلح فى ذهابى معه إلى منزله، وكان حزينًا لانقطاع

مقابلاتنا.. وكنت أقول له مداعبًا وأنا أضحك: وأنت ناقص يا حليم.. أنت حبايبك كثير.. فكان يضحك - رحمه الله - وهو يقول: بس مش كل الناس.

وفى عام ١٩٦٠ - وقبل رجوعى من بعثة الدكتوراه من سويسرا - تقابلت مع عبد الحليم فى منزل الدكتور إبراهيم كريم نجل المهندس الشهير د/ سيد كريم رحمه الله وكانت تربطه بحليم صداقة كبيرة.. وأذكر أننا سعدنا بهذا اللقاء وتحدثنا كثيرًا عن ذكريات الشباب بالزقازيق، وشكانى للدكتور إبراهيم كريم لأننى لا أزوره فى القاهرة.. والحقيقة أن ظروف عمله.. وأيضًا ظروف عملى لم تتح لنا الفرصة للقاء.. وأذكر أننى تقابلت معه آخر مرة فى فندق الميريديان فى دعوة عشاء لمجموعة من خبراء شركات التأمين.. وكان حليم مدعوًّا لهذا الحفل من شخصية كبيرة فى ذلك الوقت.

**ثم أضاف قائلا:** ومن الأشياء التى أتألم لها ولا تفارق ذاكرتى على الإطلاق فراق أصدقائى بالوفاة.. ومنهم عبد الحليم حافظ الإنسان والصديق وليس الفنان المشهور.. الإنسان الذى أعتز بصداقته وعشت معه سنوات من عمر شبابه وعرفت فيه أنبل الصفات.. وفى الحقيقة لم أتعرف على عبد الحليم فى فترة تواجده فى الملجأ، ولم أذكر أنه شكا لى من معاملة خاله الحاج متولى عماشة.. هو بطبيعته كان إنسانًا كتومًا وكان إحساسى الشخصى أنه عاش فى راحة بمنزل خاله وربما كانت هناك ظروف معينة أدت إلى إدخال عبد الحليم إلى دار للرعاية (ملجأ).. وأتعجب لماذا ننظر إلى هذا الأمر نظرة حادة ونعتبره سُبَّة أو عارًا..؟! هناك بعض الأسر التى تلحق أبناءها بمدارس داخلية، ويتربون بعيدًا عنهم.. ويكفى هذه الدار للرعاية أن قدمت لنا نابغة فى الغناء كعبد الحليم حافظ.. والإنسان اليتيم عادة يكون حساسًا جدًّا.. وأى شىء بسيط يؤلمه ويعذب نفسه حتى لو كان بحسن نية.. ونظرة الإنسان - حتى لوالده - تتغير من عُمر لآخر.. قد يعتبر الطفل قسوة أبيه عليه شيئًا مؤلمًا ولكن بعد أن يكبر وينضج يتضح له غير ذلك ويعلم أن قسوة والده كانت بدافع الحب له والحرص على مصلحته.. ويكفى الخال متولى عماشة أنه احتضن أسرة عبد الحليم وأدى دوره معها.

# وعتاب.. مطربة الخليج

## تروى ذكرياتها عن أول لقاء بعبدالحليم بالسعودية.. وحفل عيد الربيع بالقاهرة(*)



المؤلف حسنى أمين فى ضيافة الفنانة عتاب وزوجها محمد الفيتورى

"لن أستطيع أن أوفى الفنان الراحل عبد الحليم حافظ حقه من التعريف والتكريم.. ويكفى أن أقول إن أعماله خالدة ومازالت تشهد على عبقريته وعظمته..وقد شاءت حكمة الخالق Y أن يعانى من المرض ليزيد من حب الناس له.. وإذا أحب الله عبدًا من عباده ابتلاه".

هكذا بدأت مطربة الخليج الأولى عتاب حديثها معى عن عبد الحليم فى ذكراه السابعة.

- **قلت: وما هو سر عبقرية عبد الحليم الفنان المطرب؟**

**قالت:** الصدق.. عبدالحليم كان صادقًا مع نفسه.. وبالتالى كان صادقًا فى كل شىء وكان أداؤه الصادق سرًا من أسرار عبقريته الغنائية.. وكان مُرهَف الحِس يختار

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٦٥، أبريل ١٩٨٤.

كلمات أغانيه بعناية.. ويجيد توصيل معانيها إلى وجدان الناس.. له حضوره أمام الجمهور.. تأسرُكَ محبته.. وهو فنان وإنسان بمعنى الكلمة.

- **شاهدك جمهور التليفزيون المصرى لأول مرة عام ١٩٧٥ فى حفل عبدالحليم بمناسبة عيد الربيع.. هل تذكرين هذا اللقاء؟**

بالطبع.. وأنا غنيت من قبل فى حفل عيد رأس السنة الميلادية مع زملاء لى منهم محمد عبده وصباح ونقلته الإذاعة على الهواء.. وأثناء زيارة المرحوم الفنان عبدالحليم إلى السعودية فى عام ١٩٧٥ تقابلنا هناك فى إحدى الحفلات الخاصة.. استمع إلى صوتى وأعجب به.. وقال لى: ياريت تشاركينى فى حفل الربيع بالقاهرة.. سعدت جدًّا.. واتفقنا على الموعد.. وأذكر أننى وصلت إلى القاهرة يوم الحفل.. وجاءنى عبدالحليم قبل أن أقدم فقرتى ورحَّب بى وقال: شدى حيلك.. عايزين الجمهور المصرى يسعد بسماع الأغنية السعودية. وأذكر أننى غنيت مع الكورس المكون من الفتيات السعوديات بعض الأغانى الفولكلورية السعودية.. وكنت أتعمد أن أؤدى كل كوبليه مرة باللهجة السعودية ومرة باللهجة المصرية حتى يستطيع الجمهور المصرى أن يفهم ما أقول.. وقد استقبلنى الجمهور والحمد لله استقبالا حسنًا.. ومازالت صورتى عالقة بأذهان الكثيرين منذ ذلك اليوم.

- **وماذا كان انطباعك عن هذه الليلة؟**

كنت سعيدة للغاية أن أشترك فى حفل لنجم كبير مثل عبدالحليم.

- **وماذا كان انطباع عبد الحليم من فقرتك؟**

جاءنى بعد انتهاء الحفل إلى حيث أقيم فى فندق الشيراتون وشكرنى.. والحقيقة أنه من النادر أن تجد فنانًا مثل عبدالحليم.. هو إنسان وأخ وصديق.. تأسرك محبته ووده.

- **وهل تجددت لقاءاتكما بعد ذلك؟**

كنا على اتصال دائم تليفونيًّا وأطمئن عليه بين الحين والآخر.. وقد فكرنا فى إنتاج فيلم غنائى نشترك فيه معًا بالغناء.. ولكن ظروف مرضه وسفره للعلاج حال دون تنفيذ هذا الفيلم.. وأذكر أننى اتصلت به تليفونيًّا فى آخر رحلة له للعلاج بلندن.. وأطمأننت على صحته.. ثم مرت الشهور وتدهورت صحته وفاضت روحه إلى بارئها قبل أن نلتقى.

- **وماذا يعجبك من أغانيه؟**

أغنيات عبدالحليم حافظ كالزهور والرياحين الباسقة بالحديقة.. يحتار الإنسان فى اختيار زهرة منها دون الأخرى.. كل أغنية له لها وقع وصدى فى الوجدان والقلب والنفس.

- **وما هى الأغنية التى ترددينها مع نفسك لعبد الحليم؟**

"أسمر يا أسمرانى " التى كنت أغنيها فى بداية عهدى بالغناء.. وأيضًا.. "فى يوم فى شهر فى سنة - فى يوم من الأيام - ظالم - تخونوه - توبة - بأحلم بيك - كان فيه زمان قلبين - صافينى مرة" وغيرها.

- **هل أفهم من ذلك أن أغانيه الطويلة لا تروق لك بالدرجة التى تحظى بها لديك أغانيه القصيرة؟**

بالطبع لا.. أنا أردد أغانيه القصيرة عندما أخلو بنفسى.. ولكن إذا كان هناك شخص آخر يسمعنى فإننى أغنى واحدة من أغنياته الطويلة.. ومنها مثلا "نار يا حبيبى - فوق الشوق - قارئة الفنجان - رسالة من تحت الماء" وغيرها.

- **قد يقول البعض من النقاد إن أغنيات عبد الحليم القصيرة التى غناها فى بداية مشواره الفنى أفضل من بعض أغانيه اللاحقة.. ما هو رأيك؟**

قد يكون ذلك صحيحًا.. وأعلل ذلك بأن الفنان عادة فى بداية مشواره الفنى يجتهد فى أن يقدم للناس أحلى ما عنده ليترك انطباعًا حسنًا فى داخلهم ويؤثر فى وجدانهم.. فضلا عن أن الظروف المرضية التى ألمت بعبد الحليم بعد ذلك أثرت بالتأكيد فى صوته وصحته وأدائه..

- **عندما غنى عبدالحليم "على حسبى وداد قلبى" هاجمه النقاد وقالوا عنها.."مش لونه".. ما هو رأيك؟**

الحقيقة أن الناس تعودت أن تسمع عبد الحليم فى اللون العاطفى والوطنى.. وكان أداؤه للأغنية الشعبية مفاجأة لهم وللنقاد.. ولكن لو شاء القدر وغنى عبد الحليم اللون الشعبى قبل غيره لما استغرب الناس.. وفى اعتقادى أنه أجاد أيضًا فى توصيل الأغنية الشعبية للناس.

- **وهل كانت إجادته لهذا اللون من الغناء بنفس مقدرة وكفاءة فرسانه مثل محمد قنديل - عبد العزيز محمود - كارم محمود - محمدى رشدى- وغيرهم؟**

إرضاء الفنان للناس شىء يصعب تحقيقه عادة.. وقد يقول البعض من المستمعين إن عبدالحليم لم يستطع أن يجاور أساطين الأغنية الشعبية فى ذلك الوقت..ولكن رأيى أنه قد أجاد فى كل لون قدمه.

- **وما هو تقييمك لعبد الحليم.. الممثل؟**

كما أعتبره عملاقًا فى الغناء هو أيضًا عملاق فى التمثيل.. هو ممثل قدير يقنعنى

دائمًا بالدور الذى يلعبه.. ويجعلنى أحس به.. لأنه صادق فى تعبيره وتقمص الشخصية.

- **وما هو الدور الذى أبهرك من أدواره؟**

هناك أكثر من دور.. وفى مقدمتها دوره فى فيلم "الخطايا".. دور أكثر من ممتاز ورائع.

- **ولو شاء القدر واشترك عبد الحليم فى أحد الأفلام كممثل فقط.. هل كان من الممكن أن ينجح بنفس الدرجة كممثل ومغنى؟**

بالتأكيد.. لأنه مقنع فى تمثيله ويؤدى أدواره بتلقائية ومقدرة فائقة.. ويستطيع أن يشد انتباه المشاهد له.

- **بصراحة.. ما هو انطباعك بعد "مشهد الصفعة" التى تلقاها عبد الحليم من عماد حمدى فى فيلم "الخطايا"؟**

الحقيقة أننى أحسست بهذه الصفعة تلهب خدى أنا.. لم أتوقع على الإطلاق أن ينال هذه الصفعة القوية من عماد حمدى.. وخُيِّل إلىَّ أنه سيقع على الأرض.. لقد رأيت الدموع فى عينيه.. والهلع يصبغ بشرته ويترك أثره على ملامح وجهه.. وفى المشهد التالى الذى وقف فيه تائهًا حائرًا مقهورًا يسأل والدته "مديحة يسرى" بنبرة حزن قوية قائلا لها: "صحيح أنت مش أمى"؟ هذا المشهد مؤثر جدًا.. ينخلع له القلب ويبكى له أى إنسان.

- **وهل استطاع عبد الحليم الممثل أن يضحكك مثلما أبكاك؟**

نعم.. هو إنسان خفيف الدم وظريف.. وقد نجح فى أداء الدور الكوميدى والتراجيدى والرومانسى.

- **تميز عبد الحليم عن أقرانه بفطرته وأدائه وصدقه وهذا يعنى عدم وجود الدافع لديه لمحاربة أقرانه.. ماذا تقولين فى التهمة التى ألصقت به.. وقال عنه البعض إنه حاربهم؟**

منطق العقل يقول إنه ليس هناك سبب أو دافع لكى يحارب عبد الحليم أحدًا.. ولكن قد لا يفكر الآخرون بهذا المنطق ويختارون منطقًا آخر يفلسفونه وفقًا لأهوائهم وأغراضهم.

- **وما هو رأيك فى الأصوات الجديدة؟**

موجودة.. ولكن لم تأخذ فرصتها كاملة من منافذ الإعلام داخل مصر.

- **وماذا تقولين عن عبد الحليم فى ذكراه السابعة؟**

لقد ترك برحيله فراغًا كبيرًا فى ساحة الغناء لم يستطع أحد أن يشغله حتى الآن.. وأعماله ما زالت خالدة.. بل وزاد تأثيرها فى وجدان الناس بعد رحيله.. ولا يسعنى إلا أن أطلب له الرحمة.

## زيارة إلى قلب العندليب ساحر العذارى..
## وهل خفق قلبه للحب؟ وهل تزوج سعاد حسنى؟



**فى البداية** دعنى عزيزى القارئ نقرأ معًا شهادة كل من المؤرخ الصحفى الكبير محمد السيد شوشة وأستاذى الكاتب الصحفى الكبير مصطفى أمين لنقوم بزيارة لقلب.. عبد الحليم حافظ.. ونعرف الحقيقة الكاملة حول العندليب الأسمر.. ساحر العذارى.. وهل خفق قلبه بالحب؟



# العندليب الأسمر.. ساحر العذارى.. هل خفق قلبه بالحب؟

محمد السيد شوشة

**يقول الأستاذ محمد السيد شوشة فى مقاله الذى نشر بمجلة السينما والناس العدد رقم ١٦ فى إبريل عام ١٩٨٠ تحت عنوان:**

اشتهر العندليب الراحل عبد الحليم حافظ بلقب مطرب العذارى.. فهل عرف الحب الذى يتغنى به، وينتزع به الآهات والتنهيدات؟

كثيرًا ما كنت أحاوره ليبوح لى بأسرار قلبه.. ليس بدافع الفضول، وإنما لأضع يدى على مصادر انفعاله.. فالفارق كبير بين الفنان الذى يصدر انفعاله من تجارب عاطفية، وبين الفنان الخالى القلب الذى يصدر عنه هذا الانفعال من فراغ.

كان العندليب نبعًا لا ينضب معينه من الإحساس المرهف، ويمتلك شحنة عاطفية هائلة تنفجر بالنغم كلما عزف على قيثارة صوته ترانيم الحب. وكان منذ عرفته - وهو فى الثانية والعشرين من عمره - يحمل على كاهله همومًا كثيرة.. هموم اليتم.. بما صادفه فى حياته من عذاب وألم.. فهل هتف قلب الفتى اليتيم بعاطفة الحب؟

لقد فتح قلبه قبل وفاته بقليل، وأذاع ما كان خافيًا من أسرار حياته الغرامية وسأحاول هنا أن أضع النقط فوق الحروف ليس من باب التشهير وإنما فى سبيل إظهار الحقيقة للتاريخ.

- **الغرام الأول فى مدرسة البنات:**

كان للطفل عبد الحليم شبانة فى طفولته علاقة صبيانية مع إحدى بنات الجيران وقد اعترف بأنه تبادل معها القبلات ذات مرة.. وقد ظلت ذكريات تلك العلاقة تراود خياله كأطياف الأحلام.. لكن قصة الغرام الأولى التى لم تبرح خياله.. هى قصته مع إحدى تلميذاته عندما كان مدرسًا للموسيقى فى مدرسة الزقازيق الابتدائية.. أحبته تلميذته فى صمت، ولم يدرك هذا الحب إلا عندما اكتشف أنها تتشاجر مع زميلاتها من أجله..لأنهن كن يسخرن منه كمدرس صغير السن.. فقدر لها حليم تلك المشاعر وبادلها حبًا بحب..

وعندما نقل إلى القاهرة كانت هى التلميذة الوحيدة التى ذهبت لوداعه فى محطة قطار الزقازيق.. ومرت الأيام والسنوات دون أن يلتقيا.. وأصبح حليم نجمًا مشهورًا.. وجاءت له الفرصة لكى يرد لها هذا الجميل عندما علم أن خطيبها يريد أن يتركها بسبب حبها لصوت العندليب، واحتفاظها بصورته.. فسعى إلى خطيبها وأقنعه بخطئه حتى دعاه للغناء فى حفل زفافه.. وقد نفى لى العندليب هذه الرواية وأقسم بأغلظ الأيمان.."ورحمة أمى.. ورحمة أبويا وحياة أخواتى محصلش"..

- **الراقصة ميمى فؤاد.. وتجربة حب!**

كشفت الراقصة ميمى فؤاد عن قصة حبها للعندليب الراحل فى العديد من صحف القاهرة وبيروت بل وزعمت أنها زوجته.. وقد التقيت بصاحبة ذلك السر.. والتى كانت ترقص على مسارح وملاهى الإسكندرية.. وقد رقصت فى حفلة المسرح القومى الأول التى غنى فيها عبد الحليم ورفضه الجمهور.. التقيت بها فى ملهى "شبانيا كلوب" بفندق"كلمتان بوليتان" بالقاهرة حيث كانت ترقص على أغنيات العندليب وهى تبكى بالدموع.. وعندما سألت العندليب أيضًا عن حقيقة هذه الرواية نفاها تمامًا وقال: "دى بتقول إنى مخلف منها كمان- وإنى سايبهم ومابصرفش عليهم".. فأيهما نصدق؟

وقد سألت محمد الموجى - الذى عاصر تلك الفترة عن حياة العندليب - عن سر هذه العلاقة فقال: ميمى فؤاد كانت زميلة لنا فى أيام الكفاح، والزمالة فى تلك الأيام توجد التعاطف بين الزملاء.

- **وغرام لشوشته مع سعاد حسنى:**

ولا أدرى كيف كان اللقاء الأول بين العندليب.. الفتى الناضج فى الثلاثين..نجم الشاشة الذى يمثل دور العاشق الولهان أمام فاتنات الشاشة الفضية.. وبين سعاد حسنى.. الفنانة الشابة.. الزهرة المتفتحة فى ربيع العمر ونضارة الشباب التى كانت ماتزال فى السادسة عشرة..؟

كان العندليب.. الفتى القروى المحروم لا يستطيع كبح جماح عواطفه مع بطلات أفلامه.. فكان التمثيل ينقلب إلى حقيقة فى كثير من الأحيان.. تجعل بطلات أفلامه يشعرن بأنه وقع فى غرامهن، فيبادلنه الحب.. أو يتظاهرن به من باب الدعاية التى تزيد رصيدهن فى بورصة المعجبين..

ويستغل المنتجون ذلك للدعاية للأفلام، وتنتشر قصص الحب بينه وبين شادية تارة وماجدة تارة وصباح تارة أخرى إلى أن وقع فى الحب حقيقة.. وكانت بطلة تلك القصة

سعاد حسنى.. النجمة الجديدة.. التى كانت تعمل فى فرقة عبدالرحمن الخميسى المسرحية.. ومثلت دور "أوفيليا" فى مسرحية "هاملت" لشكسبير.. ثم دور البطولة أمام المطرب الجديد - وقتئذ - محرم فؤاد فى فيلم"حسن ونعيمة" من إخراج بركات.

كان العندليب فى تلك الفترة قد أسس شركته السينمائية الثانية.. لإنتاج فيلم "البنات والصيف"... ولعله كان يرقب الوجوه الجديدة لاختيار بطلة لفيلمه.. ولكن الذى أعرفه جيدًا أنه وقع فى غرام سعاد حسنى من أول نظرة وأصبح النجم المطارد من المعجبات فى كل مكان يطاردها مطاردة الصائد للغزال الشارد..

وكان عبدالرحمن الخميسى - المقيم الآن فى الاتحاد السوفيتى - يقيم وقتئذ فى شقة بشارع عبد الحميد سعيد المتفرع من شارع سليمان باشا، وكان يستقبل أصدقاءه بعد منتصف الليل حيث تستمر السهرات حتى مطلع الفجر، وذات ليلة فوجئنا على غير انتظار بجرس الباب يدق فذهبت لأفتح الباب فإذا بى أجد أمامى عبدالحليم.. وكانت هذه أول مرة يأتى فيها لزيارة الخميسى فرحب به كثيرًا وأبدى دهشته.. كيف عرف الطريق إلى البيت..؟

**وقال حليم وهو زائغ النظرات يتلفت يمينًا ويسارًا: هى ما جتش؟**

- **هى مين؟**

سعاد.

فانفجر الخميسى بالضحك، وأدرك أنه وقع ضحية مقلب ساخن من المقالب"الشناوية" فقد كان كامل الشناوى يعرف أن حليم مجنون بحب سعاد حسنى فهمس فى أذنه بأن سعاد سوف تمضى سهرتها الليلة فى منزل الخميسى.. وظل العندليب ينتظرها حتى الساعة الثانية صباحًا دون أن يفقد الأمل.. ولكنها لم تأت وإنما الذى جاء هو كامل الشناوى.. سأله حليم: لكنها ماجتش؟

- **قال الشناوى: هى مين؟**

سعاد.

- **فقال كامل الشناوى ببساطة:** وإيه اللى حيجيبها هنا دلوقت يا عبدالحليم.. أنت صدقت؟

وبدأت قصة حبه لسعاد حسنى تنتشر - بالرغم من حرصه الشديد على أن يحاط هذا الحب بالكتمان.. وكانت سعاد حسنى فى سن المراهقة تستمع إلى صوت العندليب الحالم وتتنهد وتجفف الدموع.. فكيف يكون حالها إذا علمت أنه اختارها

من بين الملايين لتكون حبيبة القلب والروح؟ لم يكن العندليب فى خيالها كالوهم الجميل فحسب بل كان فارس الأحلام كمنتج سينمائى يمتلك مفتاح الشهرة والثروة لها لتكمل مسيرتها الفنية على الشاشة.. لذلك فعندما لوح لها بتوقيع العقد معها للتمثيل أمامه فى القصة الثالثة من فيلم "البنات والصيف" لم تتردد فى القبول بالرغم من أنه لم يكن دور الفتاة الأولي.. كدورها فى فيلم"حسن ونعيمة" .. حيث قامت زيزى البدراوى بدور الفتاة الأولى فى الفيلم.. بينما قامت سعاد حسنى بدور شقيقة الفتاة العصرية.. وتحولت "نعيمة"الفتاة المتمردة إلى سندريلا الشاشة بفضل الدعاية والعناية التى حباها بها المنتج العاشق عبد الحليم حافظ.

ولم يعد خافيًا على أحد أنهما يعيشان قصة حب من نار جعلتهما لا يفترقان يومًا عن اللقاء فى منزله بالعجوزة.. بل إنها أقامت فى مسكن بجواره ونشأت صداقة بينها وبين شقيقته "عليَّة" حتى لا تفترق عنه فى ليل أو نهار.. وكلما مضى بها الوقت فى منزل حليم لساعة متأخرة من الليل باتت الليلة مع شقيقته حتى أصبحت فردًا من أفراد أسرته.

وجدت سعاد فى حليم الصدر الحنون.. ووجد حليم فيها فتاة الأحلام.. وسرى الاعتقاد بأن هذا الحب سوف يكمل بالزواج حتى جاءت رحلتهما عام ١٩٦٢ مع بعثة إذاعة "صوت العرب" لعقد احتفال عيد الجلوس الملكى بالمغرب.. بعد الاحتفال سافرت معه إلى أسبانيا وسويسرا وإيطاليا حيث انطلقت الشائعات بعد ذلك تقول إنهما تزوجا فى مدريد فاضطرا إلى نفيها فى روما.

وعندما قابلتُ سعاد حسنى بعد عودتها إلى القاهرة كانت غاضبة من تلك الشائعات فقلت لها: أنت المسئولة عن تلك الشائعات..

- **فقالت:** ليه؟

**قلت:** لأنك سافرت مع حليم بمفردك.. ودون مرافق من أفراد أسرتك.

- **قالت:** يعنى أنا فى حاجة إلى مرافق.. ماتعرفش إنى بقيت سيدة أعمال؟

وبعد تلك الرحلة انطفأت جذوة الحب بينهما.. ترى لماذا؟ وإذا كانت العلاقة بينهما مجرد علاقة عمل بين فنان وفنانة.. فلماذا لم تلتق معه فى فيلم ثان؟

علامات استفهام كثيرة تتراقص حول تلك النهاية غير المتوقعة بين سعاد ومجنون سعاد.

لقد افترقا بعد أن ترك كلاهما فى نفس الآخر ذكرى جميلة.. كان يتنسم أخبارها من بعيد لكى يطمئن عليها - أما هى فقد كانت تشعر بالقلق كلما سقط

مريضًا وتتوجه إلى ضريح السيد البدوى وتبكى من أجله وهى تدعو له بالشفاء.

● **ليلى المريضة... وحب المستحيل:**

والبعض يقول إن وراء نهاية حبه العاصف لسعاد حسنى قصة غرام جديدة عصفت بقلبه فجأة وكانت بطلتها "ليلى" الاسم المستعار للمرأة التى أحبها وتحدث عنها فى مذكراته..ديدى الألفى.

كان حليم يعيش موزع القلب بين اليأس والرجاء بسبب مرضه.. وكانت آماله الكبيرة تجعله يحلم بالحب والزواج.. لكنه كان يعرف أن حياته قصيرة ولا يريد أن يجنى على مستقبل من يحب عندما ترتبط معه بالزواج ثم تصبح أرملة.. ولذلك أحب المستحيل فى شخص فتاة ظهرت فى حياته فجأة كالقدر.. لعله وجد فيها الأوصاف التى كان يتمثلها فى خياله لفتاة الأحلام.. شفافية الروح.. الوجه الجميل.. القوام الرشيق والأنوثة الطاغية.. شقراء ذات شعر ذهبى.. وعينين خضراوين تجعلانه كلما التقت نظراته بنظراتها يشعر بأنه "يغرق" وقد قال عبد الحليم فى مذكراته إنه التقى بحب "ليلى" فى ثلاث مراحل:

**الأولى:** عندما رآها بعين الخيال لفتاة أحلامه.

**والثانية:** عندما رآها بعين الحقيقة فى لوحة من رسم الفنانة اعتماد الطرابلسى فراح يتأمل ملامحها بإعجاب ويسأل عنها الفنانة.. هى صورة من وحى الخيال أم من وحى الحقيقة.

**والثالثة:** عندما التقى بها على الطبيعة وجهًا لوجه على شاطئ ميامى بالإسكندرية.. فشعر بأنه يعرفها من زمن بعيد.. فلم يتمالك نفسه من الذهول وأقبل عليها قائلا:

أنتِ فين من زمان؟

ابتسمت له.. لأنها لم تكن تجهل شخصيته كنجم مرموق.. معبود النساء واعتقدت فى البداية أنه التبس عليه الأمر لوجود شبه بينها وبين فتاة أخرى.. فلم تشأ أن تحرجه.. وتركت له الفرصة لكى يدرك خطأه.. وإذا به يواصل حديثه معها وكأنه فى حلم من أحلام اليقظة..

**قال:** أيوه.. أعرفِك من زمان.

إمتى وفين؟

دى حكاية طويلة يا آنسة..

مدام ديدى...

أنت متزوجة..؟

وعندى طفلين كمان.

على كل حال أنا سعيد لأنى قابلتك.

وأنا الأسعد يا أستاذ عبد الحليم.

وكان هذا الحوار بداية لأعظم قصة حب فى حياته فقد تعلق بها أكثر بعد أن عرف أنها متزوجة وأم ولن تكون له فى يوم من الأيام.

وتمضى الذكريات مع حليم ليقول فى مذكراته إنها كانت غير سعيدة فى زواجها وإنها كانت على وشك الطلاق فعرض عليها الزواج بعد أن تصبح حرة.. وانتقل من شقته بالعجوزة إلى شقة بالزمالك - المطلة على حديقة الأسماك- وأثثها بفاخر الأثاث لتكون بيت الزوجية.. وقد صمم ديكورات الشقة مهندس الديكور فؤاد سراج الدين "باشا".



الراقصة ميمى فؤاد.. وحكاية زواج باطلة مع عبد الحليم

وإذا كانت محنة الألم قد جمعت بينه وبين سعاد حسنى نتيجة لظروفهما الاجتماعية.. فإن محنة الألم أيضًا قد جمعت بين حليم "وديدى" نتيجة لظروفهما الصحية.. فقد كان كل منهما يعانى من مرض قاتل.. ولكنها اختفت من حياته فجأة فلم يعرف عنها شيئًا.. إلى أن كان لقاء الوداع الأخير بينهما والذى تم على غير ميعاد أمام متجر أزياء "هارولد" فى لندن.. عاتبها لأنها تركته بلا وداع.. ولكنه وجد أن حالها يغنى عن أى كلام.. كانت ماتزال تشكو من الصداع الرهيب الذى لم تجد له علاجًا فى لندن.. وافترقا على موعد لم يتم.. فقد واصلت رحلتها إلى المكسيك.. وظل يترقب رسائلها فلم يتلق سوى رسالة مشئومة حملت إليه نبأ موتها..

لقد بحثت طويلاً عن اسم أسرة "ديدى" وعرفت أنها من أسرة الألفى وهناك أكثر

من أسرة تحمل هذا الاسم أشهرها أسرة من الصعيد وأخرى من الوجه البحرى.

وهمس لى صديق فى أذنى أنها ترتبط بقرابة مع أسرة حمادة الطرابلسى.. فسألت صلاح الشاهد - صديق الأسرة - فقال إن السيدة اعتماد الطرابلسى متزوجة من سعيد الألفي.. وعرفت أن "ديدى" هى ابنة إبراهيم الألفى شقيق سعيد الألفى زوج السيدة اعتماد الطرابلسى وأن "ديدى" ماتت بميكروب فى المكسيك حيث كان يعمل زوجها فى سفارة مصر بالمكسيك.

وحدثنى الزميل عبدالوهاب حلمى الذى كان جارًا لأسرتها فى مصر الجديدة عنها فقال: اسمها الحقيقى تفيدة.. وهى من مواليد مصر الجديدة.. وهى الأخت الكبرى لشقيق وشقيقة.. تلقت دراستها فى المدارس الفرنسية.. وتزوجت من دبلوماسى مصرى كان يعمل وقتئذ فى سفارتنا بالمكسيك.. وقد رحلت معه ورزقت منه بطفلين وعرفت بحكم الجوار أنها كانت غير سعيدة مع زوجها.. وأنه كان على خلاف معها بسبب عبد الحليم.. ولكنهما لم يفكرا فى الطلاق بسبب الطفلين..

كانت مريضة بمرض نادر جدًّا لا يصاب به سوى نسبة قليلة فى المليون وأجريت لها بسببه جراحتان لكن الآلام ظلت تلاحقها.. حتى ماتت فى أحد المستشفيات الأمريكية.

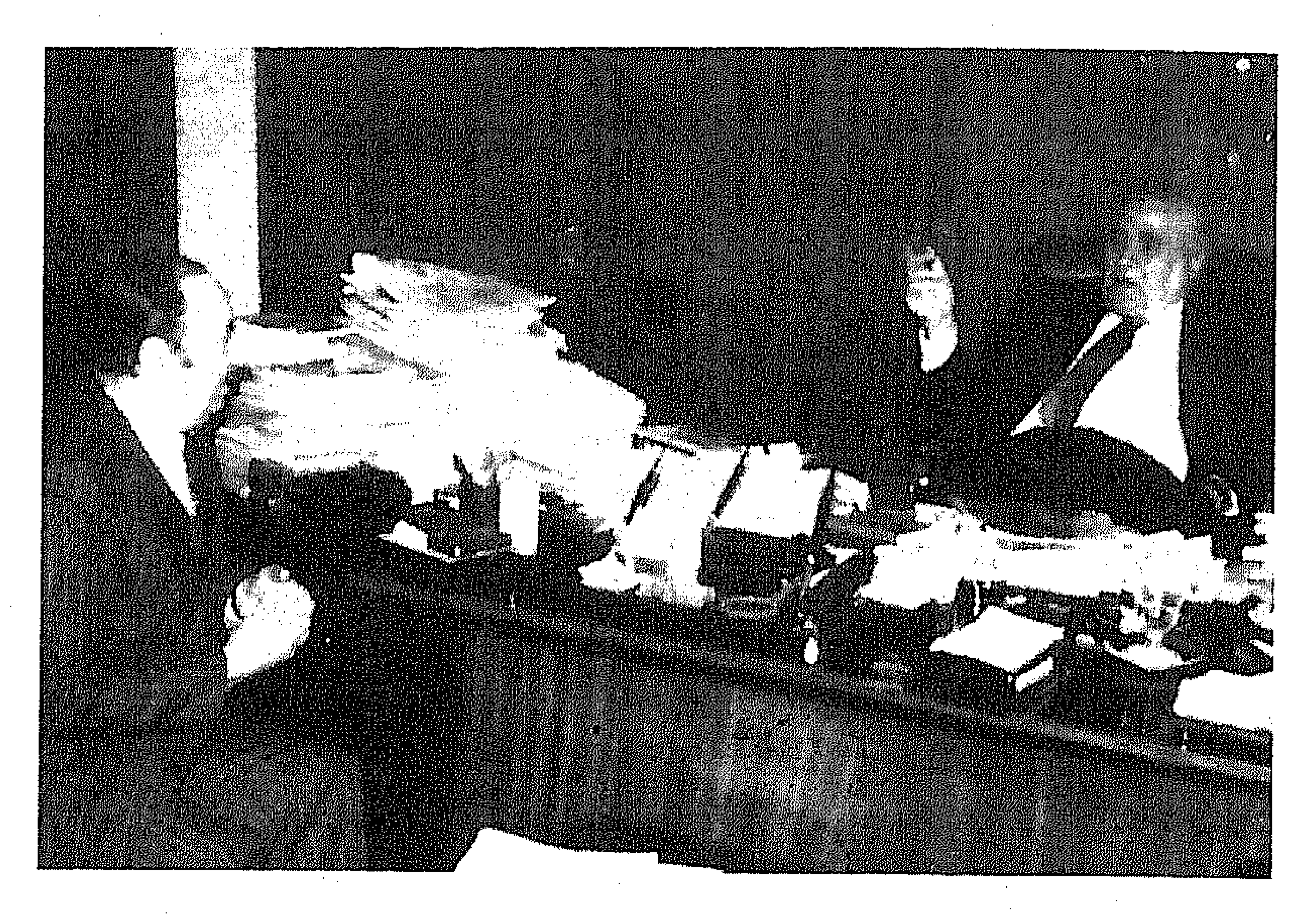
والحقيقة أن العندليب أعاد غناء أغنية (أهواك) فى توزيع موسيقى جديد ليناجيها بها فى حفلاته العامة وكانت لاتزال على قيد الحياة.. لكن عندما رحلت عن هذا العالم غنى لها "رسالة من تحت الماء"، ثم "قارئة الفنجان" التى يتغلب فيها اليأس على الرجاء.

وقصص أخرى كثيرة.. قيل إنه أحب طالبة من كلية الآداب اسمها نيللى عبدالمنعم.. ومغامرات للزواج فى لبنان مع "بسمة"..وفى المغرب مع "فاطمة"..وفى إنجلترا مع "سوزان".. وفى مصر مع "ميرفت".. وتردد أيضًا أن مليونيرة لبنانية حاولت الانتحار من أجله.. والحقيقة التى نعلمها جميعًا هى أن طالبة فى الثانوية العامة اسمها "أميمة عبد الوهاب محمد" ٢١عامًا - قد ألقت بنفسها من الطابق السابع بمسكنها فى الزمالك يوم وفاته منتحرة ففارقت الحياة..

وأقول فى النهاية إن عبدالحليم حافظ لم يكن لديه وقت للحب.. فالحب.. لديه كان مجرد مظهر من مظاهر الوجاهة الاجتماعية ليحيط نفسه بباقة من الجميلات دون أن يخطر على باله يومًا أن يكلل هذا الحب بالزواج.. وهذا لأنه كان نرجسيًّا.. عاشقًا للملذات.. يتخذ من النساء المدلهات فى حبه "مرايا" يرى فيها نفسه على طريقة "نرسيس" فى الأسطورة الإغريقية.

# زيارة لقلب عبد الحليم حافظ

مصطفى أمين



وأما الأستاذ مصطفى أمين فيقول فى مقاله الذى نشر فى مجلة السينما والناس العدد ٨٩ فى إبريل ١٩٨٦ فى سنة ١٩٥٦ كان عبد الحليم يتعشى عندى ومعه كمال الطويل ومجدى العمروسى وبعض الأصدقاء.. وبعد العشاء جلسنا فى غرفة المكتب نتحدث ونتناقش وارتفع صوتنا ولاحظت أن كمال الطويل كان وسط هذه الضوضاء يدق على كتف المقعد بأصابعه ويلحن أغنية "بتلمونى ليه.. لو شفتم عنيه.. حلوين قد إيه" لم يكن يعتمد على آلة موسيقية ولا على بيانو ولا على عود وإنما كانت أصابعه هى التى تعزف هذا اللحن الرائع البديع.. وكان عبد الحليم يأكله بنظراته ويتابعه بأذنه، ولم أر عبدالحليم مهتمًا بلحن كاهتمامه بهذا اللحن. وحدث أن ذهبت لأسمعه يغنى فى سينما ريفولى، وجلست فى الصف الثالث وتصادف أن جلست بجوارى فتاة رائعة الجمال، عيناها واسعتان جذابتان.. فمها دقيق وشفتاها غليظتان.. وقوامها فتان، وكانت تجلس بجوارها بعض قريباتها وبدأ يغنى عبدالحليم على المسرح ويوجه نظراته وهو يغنى إلى الفتاة التى تجلس إلى جانبى، ثم لاحظت أن عينى الفتاة تتكلم وترد عليه بكل هذا السحر والجمال وفهمت أن أغنية "بتلمونى ليه لو شفتم عينيه حلوين قد إيه" موجهة فى كل كلمة إلى هذه الفتاة التى لم أكن أعرف اسمها، وفى اليوم التالى زارنى عبدالحليم وبادرته بقولى: "إننى

عرفت الفتاة التى تحبها"، وأصيب بالذعر وسألنى:"من أخبرك؟" قلت: هى، قال فى دهشة:"هل هى أخبرتك؟" قلت له: عيناها تكلمت وصرحت وأذاعت السر الرهيب"..وكان عبدالحليم يحرص على كتمان اسم الفتاة التى يحبها حفظًا لسمعتها وحرصًا على أسرتها، وعرفت كيف أن عبدالحليم استأجر شقة فى رمل الإسكندرية، وذات يوم دخل مصعد العمارة ورأى أمامه هذه الفتاة وما كاد يرى عينيها حتى جن بها - كان حبًّا من أول نظرة، ابتسم وابتسمت، سألها عن اسمها فأجابت، ثم عرف أن أسرتها هى صاحبة العمارة. من ذلك اليوم لم يبق فى دماغه إلا صاحبة العينين الجميلتين. أصبحت كل أحاسيسه وكل عواطفه وكل أحلامه.. كان يسير خلفها على شاطئ المنتزه.. وكلما جلست فى كابينة يحاول أن يتعرف إلى أصحابها، ثم بعد ذلك يتردد على الكابينة حتى يراها ويجلس أمامها ويسمعها تتكلم. وكان الأطباء قد نصحوا عبدالحليم بأن يتجنب الجو الرطب فنسى أوامر الأطباء، وكان أحيانًا يبقى سهران فى كابينة مطلة على البحر حتى الساعة الرابعة أو الخامسة صباحًا، ولا ينام وهى مستيقظة. ولا ينصرف وهى جالسة، ولا يغيب وهى حاضرة، وكان أثناء هذا الحب الجارف العاصف يهرب ويتلاشى فلا يعرف أقرب أصدقائه.. مجدى العمروسى، وكمال الطويل، ومحمد الموجى.. وكانوا لا يعرفون كيف انشقت الأرض وبلعت عبدالحليم، ويحدث أحيانًا أن يكون عبدالحليم مرتبطًا بموعد هام.. قد يربح منه ألوف الجنيهات.. ولكنه كان يتردد فى أن يضحى بالصفقة الهامة ليلتقى بالفتاة التى أعطاها كل قلبه وكل حياته، وكان يبذل جهودًا جبارة ليخفى أنباء هذا الغرام الجارف حتى لا تكون حبيبته مُضغة فى الأفواه، أو تتناولها الصحف أو المجلات..وعرف عبدالحليم أن هذه الفتاة

من اليمين سيد إسماعيل، نوال الرملى، عبد الحليم، صيام الرملى
فى أحدى رحلات عبد الحليم مع نوال الرملى.. زوجة المستقبل التى حكه القدر منها

سيدة متزوجة ولها أولاد. وزوجة سفير ومن أسرة كبيرة، وفوجئ بها تصارح أسرتها بأنها تحب عبدالحليم، وأنها تريد أن تُطلق من زوجها لتتزوجه، وكانت الأسرة تحب عبدالحليم كصديق للأسرة، وتستقبله فى بيتها كفرد من أفرادها، وعندما علمت الأسرة بمسألة الزواج تحولت الصداقة إلى عداء، وبعد أن كان عبدالحليم هو الصديق الأول للأسرة أصبح العدو الأول للأسرة، وكيف تتزوج بنت الأكابر من مطرب؟ وماذا سنقول لأنسبائنا وأقربائنا وأصدقائنا عن هذه التضحية التى ستلوث شرف الأسرة؟ وكيف تطلق ابنتنا من زوجها السفير لتتزوج هذا المغنى؟ ولو حدث ذلك فأنت لست بنتنا ولا نعرفك ولا نقبل أن تدخلى بيت الأسرة، ولن نسمح لك أن ترى أولادك بعد الطلاق.

وتحدت ذات العيون الحلوة كل هذا التهديد والوعيد وصممت أن تطلق وتتزوج عبدالحليم رغم كل المعارضات والاعتراضات، وقالت إنها قررت أن تترك الدنيا وتتزوجه، وكانت سنوات ١٩٥٦، ٥٧، ٥٨، ١٩٥٩ أجمل السنين فى حياة عبدالحليم وكان عبدالحليم يقول: "إن وجهها يعطينى الأمان بما فيه من طيبة وبراءة وجلال".. "والساعة التى أنفرد بها" أشعر أننى أقوى رجل فى الدنيا كلها.



الكاتب الكبير مصطفى أمين فى حوار مع العندليب يتابعة عددا من عشاق فنه

وانتصرت ذات العيون الحلوة وانتزعت الطلاق من زوجها وتنازلت عن كل حقوقها من أجل هذا الطلاق، وبدأ عبدالحليم يستعد للزواج من صاحبة أجمل عينين فى العالم، وفجأة سقطت الفتاة مريضة.. وحار الأطباء فى أول الأمر فى علاجها. ثم اكتشفوا أنها مصابة بمرض سرطان الدم وهو مرض مميت، وعندما علمت الحبيبة السعيدة بحقيقة مرضها قابلته وأبلغته النبأ، وقالت له إنها تعفيه من وعده لها ولن تتزوجه، وسقط النبأ على عبدالحليم سقوط الصاعقة أو كما قال لى "إنه شعر بأنه يموت وهو جالس معها، وقال لها إنه على استعداد أن يتزوجها وهى مريضة.. وقالت له: "لا أريد أن أترك أرملا

وأنت شاب صغير" وقال عبدالحليم لها "إن قطع علاقتنا سيجعلنى أرملا من الآن، وأنا أعتقد أنه لو تزوجنا فسوف تجعلك سعادتنا معًا تصمدين لهذا المرض وتقاومينه".. وأصرت أجمل عينين فى العالم على فسخ الخطبة.. وعاش عبدالحليم أيامًا تعيسة كئيبة وحزينة.. كان يتمزق وخاصة عندما طلبت منه ألا يتصل بها ولا يحدثها، وكان عذاب عبدالحليم بهذا القرار القاسى عذابًا أليمًا، كان قلبه يحترق وكان لا يكف عن الدموع وكان يدور بسيارته حول بيتها لعل وعسى أن يراها من النافذة أو وهى خارجة أو داخلة فى البيت، وكان يدق رقم تليفونها ويسمع صوتها ثم يضع السماعة، ولأول مرة سمعتُ عبدالحليم يتمنى الموت ويقول:" لو أن الله أحبنى لأخذنى إليه قبل أن يأخذها" واتصلت بصاحبة العيون الجميلة ولُمتها على قرارها بالانقطاع عن رؤية عبد الحليم، ولم يطلب منى عبد الحليم أن أفعل ذلك ولم يخبرنى عن الأزمة الطاحنة التى يعيش فيها، ولم أستأذنه فى أن أتصل بالمرأة التى قاطعته وطلبت منه ألا يتصل بها فى التليفون.. لقد شعرت أن صديقى عبدالحليم يموت أمامى. يشحب. يذوب.. يغنى.. يكبر فى السن عشرين سنة على الأقل، وكنت أعلم أن كرامته تمنعه من الاتصال بها لينقذ الحب المذبوح فقررت أنا أن أفعل ذلك من وراء ظهره، واتصلت بالفتاة وقلت لها إنك تعذبين نفسك وتعذبين عبدالحليم بهذا القرار.. فقالت: "إننى أحاول أن أُوفِّر عليه العذاب المؤقت.. سوف ينسانى بعد شهور قليلة، وعندما أموت سيبكى علىَّ كصديقة لا على أننى المرأة الوحيدة فى حياته".. قلت لها: إن عبدالحليم لن ينساك أبدًا.. وأنا أعتقد أن عودتك إليه ستطيل عمرك. قالت:"أنا لا أريد أن يطول عمرى".. قلت:" وسيطول عمره أيضًا".. قالت: "أنا مستعدة أن أضحى بكل شىء ليعيش ولو يومًا واحدا" وأمسكت التليفون وطلبت عبدالحليم فى بيته، وفى ذلك اليوم عادت للحياة من جديد لعبدالحليم، وفى اليوم التالى تلقيت من عبدالحليم الخطاب التالي:

١٩٥٩/٩/٤

**أخى الكبير مصطفى**

مساء الخير، لقد كان أمس قاسيًا جدًّا بالنسبة لى.. فاعذر بكائى واعذر إحساسى فقد حركهم عطفك وحبك بصورة لا يمكن أن تتصورها، وأنا أكتب لك هذه الانفعالات والأحاسيس لعلى أستطيع أن أُعبِّر لك عما أحسه نحوك، أخى صادقت كثيرًا من الناس وعشت معهم بكل أيامى ولحظاتى دائمًا أروى لهم كل ما أنا فيه من آلام وسعادة وما يمر بى من أحداث، وكانوا يسمعون وربما تألموا لآلامى وفرحوا لسعادتى. ولكن أحاسيسهم لم ترشدهم يومًا إلى ما أنا فيه دون أن أقوله لهم. وعندما

عرفتك وتحدثت معك.

وسمعتك وأنت تتكلم عن الناس..تركتك وأنت تملأ قلبى واعتبرتك صديقًا وأخًا كبيرًا لى بينى وبين نفسى طبعًا - وشاءت الظروف أن ما أحسه بينى وبين نفسى يصبح حقيقة قوية، ولم أحاول أن أحدثك أو أشكو لك آلامى أو أشرح لك ظروفى وما أنا فيه. وما هو شقائى وما هى سعادتى وما هى الظروف التى أمر بها وما هى أحاسيسى نحو الناس؟ وكل ذلك لأنى أريد أن أحافظ على ما قام بيننا من صداقة، وما أحسه من حب عميق نحوك. وكنت أمر بظروف مؤلمة بالنسبة لى من ناحية فنى ولم أحدثك عنها، حتى لا يمر يومًا بخيالك أننى حاولت أن أزعجك. كانت مفاجأة لى. لقد أحسست أنت بكل ما أنا فيه دون أن أقوله لك. وعملت من ناحيتك على تصحيحه دون أن أعرف أنا، وعندما قلت لى هذا لم يحتمل إحساسى وبكيت من فرط حبى لك ومن فرط إحساسك بى وأنا الذى لم أطلب منك هذا ولم أحدثك حتى عنه. إن الإحساس يعيش بين الناس، وقد خلقنى الله لأعيش أيضًا على إحساسى. وبكيت أيضًا لأننى لا أستطيع أن أرد لك ما قمت به نحوى.. ولكن ما أملكه هو أن أحبك وأقدرك. وأنا أحبك وأقدرك بما فيه الكفاية. ولو أنك فى غير حاجة إلى حبى وتقديرى فالدنيا كلها تقدرك وتحبك، ولا تضحك منى. أرجوك فربما كان أسلوبى مدعاة لذلك ولكن رفقًا بإحساسى أدام الله عليك إحساسك القوى ودُمت لى أنت وحبك وأخوَّتك وصداقتك.

(امضاء)

عبد الحليم حافظ

وعاش عبد الحليم حافظ وصاحبة العيون الحلوة أسعد أيام حياتهما ولم تستمر هذه الأيام سوى بضعة أسابيع.. وماتت فجأة صاحبة أجمل عيون فى العالم.

- **وأما عن الحب الثانى فى حياة عبد الحليم فيقول الأستاذ مصطفى أمين:**

وفى أوائل الستينيات أحب عبدالحليم نجمة سينمائية شابة وأحبته حبًا جارفًا مجنونًا وفى سنة ١٩٦٢ أصيب بنزيف حاد وهو يقيم فى شقته فى عمارة السعوديين بالجيزة وكنت أزوره كل يوم مرتين فى شقته وفى كل مرة ألاحظ عند دخولى إلى غرفة نومه حركة وجلبه وامرأة تختفى فى الغرفة المجاورة، وظننت فى أول الأمر أنها أخته عليّه أو زوجة أخيه فردوس، وفى إحدى المرات لمحتها وعرفت أنها النجمة السينمائية المشهورة (إشارة إلى سعاد حسنى) ولم أقل شيئًا لعبد الحليم إلى أن قال لى إن النجمة المشهورة

ترفض أن تترك فراشه وأنها تنام تحت قدميه على الأرض لتخدمه أثناء مرضه، وذكر أنها تحبه وتريد أن تتزوجه.. وسألته هل تحبها؟ فقال نعم. ولكنه لم يقرر أن يتزوجها أو لا يتزوجها وسألنى رأيى. فقلت له إن تجربتى أن زواج النجم السينمائى من النجمة السينمائية لا ينجح ولابد أن أحدهما يطفئ الآخر، وهز رأسه ولم يقل شيئًا، وبعد أيام زاره الشاعر كامل الشناوى وقال له إننى علمت أنك تحب النجمة فلانة.. ولو سألت عنها فى بيتها الآن لوجدت عندها كاتبًا صحفيًّا معروفًا، وأمسك كامل سماعة التليفون ليطلب النجمة المشهورة ولكن عبدالحليم رفض. لقد اقترح كامل ذلك ليتأكد عبد الحليم من خيانة النجمة المشهورة، وشعرت أن قلب عبدالحليم يتمزق فقد كان يحبها فعلاً، وكانت الإشاعات التى تحوم حولها تُنكِّد عليه حياته.

لقد فشل مشروع الزواج وأعتقد بأنه لو تم هذا الزواج فعلا لما استمر شهرا أو شهرين، كان عبد الحليم سيحبس النجمة المشهورة، وسيمنع ظهورها فى السهرات والحفلات وسيمضى فى حياته البوهيمية. وما كانت النجمة المشهورة تقبل أن تعيش فى الظل وزوجها يتلقى تليفونات المعجبات، وتنهيداتهن صباح مساء.

- **وعن الحب الثالث فى حياة العندليب يقول الأستاذ مصطفى أمين:**

وفى أوائل السبعينيات التقى عبدالحليم فى بيروت بسيدة صاحبة ملايين وما أن رأته حتى غرقت فى هواه، ووجد فيها عبدالحليم مزيجًا من العشق والأمومة، وكانت امرأة متزوجة ولم تكن فاتنة الجمال، وكانت شخصيتها قوية وجمالها هادئًا، وكانت فيها أمومة قوية وكان عبدالحليم يفتقد الأمومة وكان يبحث فى كل امرأة يعرفها عن أم أكثر مما يبحث عن حبيبة، وكنت ألاحظ أنه كلما رأى عبدالحليم شخصًا عانقه بحرارة، وكان بعض الناس يتصورون أنها حركة غير إرادية فهو دائمًا يبحث عن حضن أم أو حضن أب، وبغير أن تستشير عبدالحليم ذهبت السيدة السورية إلى زوجها وطلقت منه وجاءت إلى مصر لتتزوج من عبدالحليم.

كان ذلك فى عام ١٩٧٥ وعبد الحليم مريض، وقال لها عبدالحليم إنك ستتزوجين رجلا محكومًا عليه بالإعدام ستعيشين معى ممرضة.. إذا كنت تحبيننى فعلا عودى إلى زوجك وأولادك.. وغضبت السيدة السورية واعتبرت هذا التصرف هروبًا من عبدالحليم وبكت واتهمته بالغدر والخيانة.

وفى مارس سنة ١٩٧٧ علمت السيدة السورية أن عبدالحليم على فراش الموت وعندما وصلت إلى المستشفى كان قد أسلم الروح، ووقفت أمام جثمانه وبكت وهى تقول: "عرفت الآن أنك كنت دائمًا صادقًا معى ولم تكذب علىَّ أبدًا".

• **وأما عن الحب الرابع والأخير للعندليب فيقول الأستاذ مصطفى أمين:**

التقى عبد الحليم بفتاة سورية مثقفة فى بيت أحد أقاربها ففتن بذكائها، وبهره علمها وأذهلته ثقافتها، ودخل المستشفى فى لندن فكانت الدبلوماسية العربية تزوره كل يوم، وعندما كانت تدخل غرفته كان يطلب من الموجودين أن يخرجوا.. حتى أقرب الناس إليه. كان يحترمها احتراما خاصًا.

وكانت الفتاة من أسرة عربية رفيعة، وكان ضعيفا أمامها وكان يرى فيها طاقة هائلة من الحنان والقدرة على الاستماع، كان حديثها يعالجه وكان حنانها يضمد جراحه، كانت فتاة شابة عيناها واسعتان بيضاء البشرة طويلة القامة، شعرها أشقر. تجيد الحديث بعدة لغات، مليئة بالأحاسيس التى كان يحتاج لها عبدالحليم فى فترة مرضه الخطير، فهمته وفهمها. عرفت ما يحب وما يكره، كانت بالاختصار تريحه كأنها وسادة من ريش النعام يضع رأسه عليها.

وكانت تدخل غرفة المستشفى وهو مُتعب وتخرج وهو مستريح، وكان قبل لقائها يعبس وبعد لقائها يبتسم، وكانت أستاذة فى الديكور وفى الملابس فكانت تحدثه عن إعادة فرش بيته، وعن الملابس التى يحسن أن يشتريها، وكان يحترمها فى آرائها على خلاف عادته فى حب المناقشة والمعارضة والمعاندة، وكانت تحرص على أن تحدثه عن المستقبل، وكان يحس وهو معها أنه سيعيش مائة سنة، وكانت إذا خرجت من الغرفة عادت له الكآبة وأحس أنه سيموت بعد ساعة.

وكان يقول لها ما لا يقوله لأحد، كان يشعر أنها تحبه وتشفق عليه وتغمره بحنانها وكان محتاجًا إلى كل هذا معًا، وكانت تحرص طوال مدة بقائها معه فى الغرفة أن تبتسم وتضحك وتمرح فإذا خرجت من الغرفة انهارت وراحت تبكى بغزارة وشعر بعض أصدقائه بأن هذه الشقراء أصبحت المرهم الذى يمسح به عبدالحليم جروحه.. وأنها المورفين الذى لا يجعله يحس بآلامه.. وأنها القلب الصناعى والكلى الصناعية واقترح عليه بعض أصدقائه أن يتزوجها وهز عبدالحليم رأسه وقال بصوت خافت: "أنا أصبحت إنسانًا لا يجوز له أن يتزوج". ويقول بعض أصدقاء عبدالحليم المقربين "لو تزوجها لعاش شهرًا آخر على الأقل" ولم يكن يكفى عبدالحليم لهذا الحب عشرات السنين.

## وقبيل أن نقرأ شهادة العندليب حول تجاربه العاطفية وقصص الزواج وعلاقته بسعاد حسنى

**دعنى عزيزى القارئ أنقل لك العبارة المأثورة التى كان يرددها الشاعر الكبير كامل الشناوى عن حكاوى عبد الحليم.. كان يقول للحاضرين: "لا تصدقوا عبد الحليم إلا فى حالة واحدة فقط.. عندما يغنى! إنه يكذب علينا كثيرًا فى الحياة".**



العندليب ولحظة حب وود مع سعاد حسنى

ودعنى أقول لك الحقيقة حول أول مرة فكر فيها عبد الحليم في الزواج عام ١٩٥٣.. لقد أحب فتاة من أسرة ثرية اسمها "سوزان" وتقيم فى الإسكندرية.. رآها على شاطئ العجمى فهام بها حبًا.. وتقابلا عدة مرات وصارحها بحبه ورغبته فى الزواج منها.. ولكن للأسف الشديد كان هناك عريس آخر.. من عائلة عريقة.. ومع ذلك فقد تقدم عبد الحليم لوالد سوزان.. وأبدى رغبته فى الزواج منها.. فرفض الأب.. وقال له: "نعم أنت فنان مشهور ولكن للأسف الشديد.. أنت لا ترقى إلى مستوى عائلتنا".. وهذه الواقعة أحدثت شرخًا كبيرًا فى وجدان عبد الحليم.. وكان يخجل من روايتها عندما يتحدث عن تجاربه العاطفية الأولى.

وأما عن علاقته بسعاد حسنى فكانت علاقة محروم بمحرومة.. لقد حرم من الحنان منذ ولادته يتيم الأم والأب.. وأما سعاد حسنى فقد كانت تفتقد إلى حنان الأسرة أيضًا نتيجة للخلافات الدائمة بين والدتها ووالدها.. وعندما تقابل عبدالحليم مع سعاد حسنى فى فيلم.."البنات والصيف" وجلسا معًا يروى كل منهما للآخر.. ما يعانيه فى حياته كإنسان التقيا معًا فى بؤرة الحرمان من حنان الأهل وتحابا.. ولكن عبد الحليم شبانة ابن قرية الحلوات كانت له مواصفات أخرى فى شريكة حياته وزوجته ولم يجدها فى سعاد حسنى التى كانت تعيش حياتها بالطول والعرض.. كفنانة شاملة.. ونجمة فى حفلات الأصدقاء.



## وبعد هذه المقدمة دعونا نتعرف على بعض ما كان يردده عبد الحليم حافظ عن... الحب

قال عبد الحليم:

قلب الفنان عبارة عن حديقة شاسعة.. فيها الورود والأزهار والأشجار والنخيل والأعناب وفيها أيضًا جزء أشبه بالغابة.

وقلب الفنان به نهر ملىء بخمور الورد.. ونهر آخر ملىء بالمياه الصافية.

وأما عقل الإنسان فهو العين التى تفحص جيدًا كل ما فى قلبه.

والفنان يعيش حياته ويبحث عن الحب الحقيقى فلا يجده إلا نادرًا.. ويعيش فى عالم يستمع فيه كل يوم للمزيد من الأرقام حتى أصبح عقل الإنسان الآن كالكراسة القديمة المليئة بالمعادلات الحسابية.

**وفى المذكرات التى سجلها العندليب بصوته للأستاذة إيزيس نظمى.. ونشرتها فى كتابها: "مذكرات عبد الحليم حافظ.. كما يرويها بصوته". عبر عن مفهومه الحقيقى للحب.. وروى تجربتيه الحقيقيتين فى الحب.. وأيضًا تحدث عن حبه لسعاد حسنى.. ولماذا لم يتزوجا؟**

قال العندليب: أكون كاذبًا لو قلت إنى لم أعرف الحب.. وأنا الذى أغنى للحب ليل نهار.. وأننى قبل أن أعيش تجربة الحب الأول فى حياتى عرفت الحب من خلال أصدقائى الذين كانت لهم تجارب حب قوية.. وكان ولابد أن يأتى اليوم الذى أعيش فيه نفس تجربة الحب.. فأنا مثل كل البشر أبحث عن القلب الحنون الذى يحتوى برفق كل آلامى وأحزانى.. أبحث عن الإنسانة التى تشاركنى رحلة العمر الطويلة وتذيب أحزانى فى بحر حنانها.. أنيستى فى ليالى الوحدة الطويلة.. دفئى وغطائى كلما اشتدت البرودة من حولى.. بلسم روحى وشفاء جراحى.. إن الحب هو الحياة.. وبدونه يصبح العالم كئيبًا مُقبضا.

وأنا لم أعرف الحب المراهق الذى يعرفه كل المراهقين.. لم ينبض قلبى بالحب فى فترة المراهقة.. فقد كان مثقلا بالأحزان ولم يكن فيه مكان واحد للأفراح.. فلا وقت للحب.. كل وقتى أسخره للعمل ومن أجل هدف واحد فقط.. أن أشق طريقى كمطرب.. وأن أهزم الفقر الذى يتبعنى مثل ظلى.. وأنتصر على المرض الذى يلاحقنى مثل قدرى.

• **ثم يتحدث عن أول حب فى حياته (لديدى أو تفيدة الألفى) فيقول:**

كان قلبى هادئًا جدًا.. لكنه الهدوء الذى يسبق العاصفة.. ولم أكن أدرى عندما ذهبت إلى الإسكندرية ذات صيف أن عاصفة الحب ستهب على قلبى الهادئ.. لم أكن أعلم أننى على موعد مع الحب فوق رمال شاطئ سيدى بشر.. كنت أسير يومها مع الأستاذ إحسان عبد القدوس على الشاطئ.. وكالعادة كانت تسير خلفنا بعض الفتيات المعجبات بحكايات وروايات الأستاذ إحسان.. وأيضًا المعجبات بأغانى الحب التى أقدمها.. وفجأة رأيتها.. شىء ما فيها يجذبنى إليها بشدة.. وأطلت النظر إليها.. ولاحظت هى أنى أتابعها بنظراتى.. ودق قلبى بعنف.. هل هذا هو الحب الذى يحدث من أول نظرة؟.. لكنى وقعت فيه.. جاذبية عجيبة تشع منها.. تجذبنى إليها رغمًا عنى.. لماذا هذه الإنسانة بالذات من وسط عشرات ومئات الفتيات؟! لا أعرف.. لكن الذى أعرفه أنى انشغلت بها وأصبحت أترقب ظهورها على شاطئ سيدى بشر.. وبادلتنى الابتسامات.. ولم يعد باقيًا إلا أن أخبرها بحقيقة مشاعرى.. ولم تصدق هى أنى أحبها.. وكانت المفاجأة أنها متزوجة.. الإنسانة الوحيدة فى هذا العالم التى خفق لها قلبى.. متزوجة.. فما الحل إذن؟

أنا لا أريد أن أهدم بيتها.. ولابد إذن أن أنسحب فى هدوء لأجر أذيال الهزيمة فى أول معركة يخوضها قلبى.. ولكن المشكلة أنها بدأت تتعلق بى بصورة لم أكن أتوقعها.

وكان جمالها سر تعاستها.. فزوجها غيور جدًا.. ولا يطيق أن ينظر إليها إنسان غيره.. لذلك أصبحت المشاجرات بينها وبين زوجها عادة يومية بسبب هذه الغيرة.. وكانت فكرة الانفصال عن زوجها تراودها بشدة.

وقلت لنفسى إنى مستعد للزواج منها إذا حدث وانفصلت عن زوجها.. ولكنها قالت لى: لا ترتبط بى.. ما أعرفش ليه.. أنا بحس إن حياتى قصيرة.

وبالفعل طلقت من زوجها بعد أن صارحته بأنها تحب إنسانًا آخر يسيطر على جميع مشاعرها وأحاسيسها.. وبدأت مع حليم فى تجهيز وتأثيث مسكن الزوجية ولكن فجأة سقطت مريضة بعد أن أصيبت بجرثومة نادرة وخطيرة تصيب المخ مباشرة وتتسبب فى إحداث الشلل التام.. وعبثًا حاول الأطباء العالميين علاجها.. وبعد أربع سنوات انتصر عليها المرض وهزمها.. ولفظت أنفاسها الأخيرة ليلفظ حبى الأول الحقيقى أنفاسه الأخيرة أيضًا.. لقد ذهب حبى الكبير.. ولم يذهب مع الريح.. لأنه باق فى أعماق روحى.. وكانت أغنيتى "بتلومونى ليه" اعترافًا بحبى لها.. وأما أغنيتى "فى يوم.. فى شهر.. فى سنة" فكانت اعترافًا بحزنى على فراقها وموتها وأننى سأظل حتى

آخر لحظة فى حياتى أتذكرها.

وأما عن ثانى تجربة حب حقيقية فقد تزامنت مع أغنية "قارئة الفنجان".. وقال عنها عبد الحليم: إنها قصة حب جميلة.. وقد حدثت بالصدفة ودون توقع أو انتظار.. وانتشلتنى من ظروف صعبة.. وكان من الممكن أن أكون إنسانًا آخر لو لم أعرفها.. والله وحده الذى يعلم إذا ما كانت هى تحبنى كما أحبها.. هل تبادلنى هذا الإعجاب عن حب حقيقى؟! هل هو حب متبادل بنفس الدرجة بيننا؟! لكن إحساسًا قويًا داخلى كان يؤكد لى أنها تبادلنى نفس الشعور.. ولكن هل سيكون الزواج هو النهاية السعيدة لهذا الحب؟ إن نهاية هذا الحب غير واضحة أمامى.. وهى أيضًا لا تعرف نهاية هذا الحب.. ولكن عندما كنا نلتقى كنا نشعر بأن أحاسيسنا تتحدى وتتخطى كل العقبات.

وعندما سأل طبيبه المعالج فى لندن عن رأيه فى إقدامه على الزواج قال له: "خلال العامين القادمين.. لا أنصحك بالزواج.. فالزواج لن يؤثر عليك من الحالة العضوية الجسمانية ولكنه سيؤثر عليك من الحالة النفسية".. وبذلك فقد تحققت نبوءة قارئة الفنجان:

بحياتك يا ولدى امرأة

عيناها سبحان المعبود

فمها مرسوم كالعنقود

ضحكتها أنغام وورود

لكن سماءك ممطرة

وطريقك مسدود مسدود

- **وعن حبه لسعاد حسنى قال:**

أنا لا أنكر أننى أحببت سعاد حسنى.. وكان من الممكن أن أتزوجها.. ولا أستطيع أن أقول إنها لم تحبنى.. ولكنها أحبتنى بطريقة مختلفة.. كانت علاقة الحب ناقصة.. وينقصها شىء ضرورى وهام.. هو الاحترام.

والذى أستطيع أن أؤكده أنا حسنى أمين أن عبد الحليم عرض على سعاد حسنى أن تقبل شرطه الوحيد للزواج وهو أن تكون زوجته وست بيت فقط وأن تتخلى عن أعمالها فى الفن.. وحفلاتها الصاخبة التى كانت تدوم حتى الصباح مع أهل الفن.. وبالطبع رفضت سعاد حسني ذلك الشرط.. وصرف عبد الحليم النظر عن فكرة الزواج بسعاد حسنى.

**ودعونا نتعرف على أبعاد وصدى القنبلة التى فجرها الزميل الأستاذ مفيد فوزى عن زواج العندليب بسعاد حسنى**



سعاد حسنى وعبد الحليم وحكاية حب لم تنتهى بالزواج

بعد أن نشر فى كتابه: صديقى الموعود بالعذاب.. وسر زواج حليم من سعاد حسنى.. وقال إن سعاد حسنى اعترفت له بأنها قد تزوجت من عبد الحليم عرفيًّا.. وأن هذا الزواج قد استمر لمدة ٦ سنوات.

يقول الأستاذ مفيد فوزى فى كتابه "الصفحة رقم ٢٢٨":

قلت لسعاد حسنى: بتصنيفك للنجوم.. هل كان حليم ساطعًا طاغيًا.. أم نجمًا تفكرين فيه وأنت فى بيتك؟

قالت بخبث لذيذ: لماذا قلت حليم ولم تقل عبد الحليم حافظ؟

قلت: أنا أختار الاسم الذى كان يروق لك أن تناديه به.

ردت: حليم كان حضورًا ساطعًا وطاغيًا وكنت أيضًا أفكر فيه وأنا فى بيتى، كان حاجة ثانية.

قلت: كنت أتمنى أن يجمعكما بيت واحد.. لا فيلم واحد.

قالت سعاد حسنى بهدوء: حصل.

قلت بدهشة: إيه اللى حصل؟؟

قالت: تقصد بالعربى ليه ما اتجوزناش؟

قلت: أقصد.

قالت: حصل زواج عرفى واستمر ٦ سنين.

**ومع بداية صفحة ٢٣٢ فى الكتاب كتب:**

قلت لسعاد: سألت مرة عبد الحليم عنك وكنا فى بيروت.

قاطعتنى: قالك إيه؟

قلت: أخلص قلب أبيض قابلته..

قالت: عندى كلام عن حليم. لكن ماذا يهم قارءك من هذا الكلام؟ ما أهمية أن أفتح ملفًا بعد سنين؟ ملفًا أغلقته.

قلت: أهمية ما تقولين أنه جزء من مشوار حياة. لقد كان ألبرتو مورافيا يسأل كلوديا كاردينالى أدق الأسئلة ليعرف المناخ النفسى الذى عاشت فيه.. وكان يطلب منها أن تأخذ وقتًا لتفكر وتسافر فى المكان والزمان الواحد إلى الماضى.. والطفولة!

قالت سعاد: أصارحك بأننى كنت متفقة مع نفسى أنى ما أقولش حاجة عن أشياء أحتفظ بها ولكنى وجدت نفسى بأقولها.. وكان يجب ألا أبوح بها.

قلت: تقصدين "على وجه التحديد" زواجك من عبد الحليم؟

هزت رأسها مرتين.

**وقلت لسعاد حسنى:** ماذا لفت نظرك فى حليم "البنى آدم"؟

قالت وهى مستريحة: لفت نظرى فنه أولا.

ثم تحدثت عنه كفنان معجون بالوطنية يفسر الإنسان المصرى من شجن وحزن وتعاسة وظلم وفرح وكبرياء وغرابة وجمال. ثم استطردت قائلة: الشرارة حصلت لما اشتغلنا مع بعض فى السينما بعد "البنات والصيف".. عرفته وسط جو أسرى.. شفته مع أختى نجاة.. وكانا أصدقاء.. كنت أبص له زى ابن عمى. كنا متقاربين جدًّا.. وكان سعيدًا لأنه وسط عيلة.. ومن خصائص عبد الحليم أنه كان يحب يعيش وسط عائلات كبيرة.. وأنا كمان كان عندى نفس الرغبة.. فأنا اتحرمت من العيشة وسط أسرة.. وأنا بأقول إن ده ربطنا.. بلاش ربطنا.. أفضل كلمة جمعنا..

قلت: كيف نما الإحساس وكبر بينكما.. حتى تحول إلى رباط له احترامه من المجتمع؟

قالت سعاد: أعتقد أنه الاحتياج للتقارب وتكوين أسرة.

قلت لسعاد: لقد أخفى عبد الحليم مسألة زواجه منك حتى عن أقرب أصدقائه.

قالت سعاد حسنى: حليم مثل فريد الأطرش يعتبر أن الفنان ملك الجماهير.. وأن إعلان الزواج يؤثر على الفنان.

قلت: من أجل هذا لم تعلنا الزواج؟

قالت سعاد حسنى: بالضبط.

قلت: بناء على طلب أو رغبة عبد الحليم؟

قالت سعاد حسنى: بالضبط.

قلت: "ألم يهمك أن يعلن هذا الزواج؟

قالت سعاد: لا "ماهمنيش" لأن هو كان أهم من الإعلان. وممكن تسكت بأه؟

قلت: يعنى حليم كان عايش فى بيته وأنت فى بيتك؟

قالت: بالضبط.. كان ينزل من بيته فى شارع حسن صبرى ويجىء عندى فى شارع يحيى إبراهيم ومحدش يعرف هو فين. كانت دى ساعات لقائه بنفسه. كنت أقول له ده غلط وده غلط.. وده صح.. وده مش حلو.. وده فيه تجنى!

قلت لسعاد: ومن كان شهود زواجكما؟

قالت: ما دام الزواج لم يعلن. فإنا أعفى نفسى من ذكر أسماء الشهود.

قلت: ومن الذى طلب هذا الزواج العرفى؟

قالت: دى كانت رغبته.

قلت: ومتى توقف قطار الزواج بينكما؟

قالت سعاد حسنى: كنا قد اتفقنا أن الزواج سنعلنه فى وقت من الأوقات.. بالتحديد بعد ٥ سنوات.. ولما لم يستطع أن يعلن ويتحمل مسئولية إعلانه. توقف قطار الزواج.

قاطعتها: والسبب؟

. قالت سعاد: لأن الفرق - يا عزيزى مفيد - بينى وبين عبد الحليم أنى أحب قدسية الزواج أكثر من الفن.. وأما حليم فهو يقدر الفن أكثر.

## وشهود النفى العديدون ينكرون زواج عبد الحليم وسعاد حسني

وأختار منهم أقرب الناس إلى العندليب.. ومن واكبوا رحلته فى الحياة كفنان.. وإنسان.. وأشهد أنهم صادقون فى كل كلمة قالوها عن عبد الحليم.. الإنسان.. فهى شهادة حق للتاريخ.. وبدون أى مجاملة لطرف من الأطراف..

### شهادة الشاعر الغنائى محمد حمزة

**يقول محمد حمزة فى المقال الذى نشره بمجلة السينما والناس العدد ٥٤٥ فى ٢٢ مارس ١٩٩٧ تحت عنوان: حليم وسعاد. قصة حب جميلة.**

رغم أن بداية العلاقة بين عبد الحليم وسعاد حسنى بداية عادية جدًّا.. فقد اختارها عبد الحليم لتتقاسم البطولة النسائية لفيلم "البنات والصيف" مع زيزى البدراوى.. أما كيف تطورت العلاقة بينهما سريعًا.. من علاقة عمل إلى قصة حب عظيمة.. لم تعد خافية على أحد من الوسط الفنى أو الأصدقاء أو الصحفيين.. بعد أن أصبح الاثنان لا يفترقان يومًا.. ثم نشأت صداقة بين سعاد حسنى وأسرة عبد الحليم.. عليّة "شقيقته" وفردوس "ابنة خالته" حتى أصبحت فردًا من أفراد أسرة عبد الحليم.. فى القاهرة معهم.. وفى الصيف.. تنتقل معهم إلى الإسكندرية.. وفى الفترات التى كانت سعاد حسنى مشغولة بتصوير أحد أفلامها.. فكان اللقاء بينهما يظل موصولا من خلال التليفون.

وفى عام ١٩٦٢.. وعندما سافرت ضمن بعثة الإذاعة إلى المغرب لتقديم الحفل هناك.. كنجمة سينمائية.. وخلال هذه الرحلة انطلقت الشائعات حول زواج عبد الحليم من سعاد حسنى.. وقد ساعد على نشر هذه الشائعة أنها واصلت رحلتها مع عبد الحليم

إلى أسبانيا وسويسرا وإيطاليا- ولكن.. عقب عودة سعاد من هذه الرحلة قامت بتكذيب شائعة زواجها من عبد الحليم.

وهل أحب عبد الحليم.. سعاد حسنى؟.والإجابة على لسان الكاتب الراحل عبدالرحمن الخميسى.

نعم أحبها بجنون.. ففى إحدى الليالى.. فوجئت على غير انتظار بجرس الباب يدق.. فذهبت لكى أفتح الباب.. وإذا بى أجد أمامى عبد الحليم حافظ.. وكانت هذه هى المرة الأولى التى يزورنى فيها.. وبمجرد دخول عبد الحليم.. سألنى بلهفة:

هيه سعاد.. مجتش.

وظل عبد الحليم فى انتظار وصول سعاد حسنى.. حتى الساعة الثالثة صباحًا.. ثم جاء الكاتب الكبير كامل الشناوى.. بمجرد أن وقع بصر عبد الحليم على كامل الشناوى.. قال له بمنتهى البراءة: سعاد مجتش.

ورد كامل الشناوى ضاحكًا:

إيه اللى حيجيب سعاد هنا دلوقتى.. أنت صدقت.

وعرف عبد الحليم أنه وقع ضحية مقلب من مقالب كامل الشناوى.. الذى كان يعرف أنه مجنون بحب سعاد حسنى.

وعلى الجانب الآخر يؤكد أحد الذين عاصروا قصة الحب بين عبد الحليم وسعاد حسنى.. بأن سر عدم انتهاء قصة الحب بالزواج.. أن سعاد حسنى اكتشفت أن عبد الحليم يفضل فنه على حياته الخاصة.. فقد كان يعيش لفنه أكثر مما يعيش لنفسه.. فلم تجد مفرًا من إنهاء قصة الحب بينها وبين عبد الحليم والابتعاد عنه.

**أما الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس** الذى أكد أن عبد الحليم لم يحب فى حياته حبًا حقيقيًا مكتملا سوى سعاد حسنى.. فقد قال:

إن عبد الحليم ضحى بحبه الكبير فى سبيل فنه.. فقد كان كفنان يحب أن يحيا منطلقًا.. دون أية قيود.

**وأما الدكتور عادل صادق..** فيؤكد رأى الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس قائلا:

أنا من وجهة نظرى كطبيب نفسى.. أرى أن عبد الحليم حافظ كما هو واضح من مشواره الفنى والإنسانى.. لم يكن عنده وقت للزواج.. ولم يكن عنده فائض من المشاعر لكى يعطيه لإنسانة أخرى أو لأطفال سوف ينجبهم ويحبهم.. فقد كانت كل

عواطفه وحماسه.. بل كل حياته من أجل تحقيق النجاح.. ثم الحفاظ على هذا النجاح.. بأى ثمن.. ولو أن الزواج كان سيخدم عبد الحليم حافظ.. لما تردد لحظة فى الزواج.

لقد ظل الحب.. هو وقود صوت وحياة عبد الحليم.

.. وظلت المرأة دائمًا وراء رقة إحساس عبد الحليم.. فقد كانت المرأة تمنحه شحنات التعبير.. ولكن.. بالرغم من أن حياته العاطفية كانت مليئة بالأحداث.. إلا أنها لا تزال لغزًا مليئًا بالأسرار.. وسؤالا.. يبحث عن إجابة.

## وشهادة الموسيقار سيد إسماعيل

- **ويقول الفنان سيد إسماعيل رفيق مشوار العندليب فى مذكراته التى نشرها فى مجلة السينما والناس الحلقة الأولى - "العدد ٥٩٨ الصادر فى ١٨ مارس ١٩٩٨":**

بحكم معرفتى وعلاقتى الوثيقة جدًّا بعبد الحليم أقول صادقًا إنه تعرض لكثير من الشائعات الكاذبة من حب وزواج ولكنى أستطيع أن أجزم بأنه بحكم تربيته الريفية الأصيلة أنه لو كان فعلا قد أحب من قلبه لتزوج من أحبها.. وشهادة حق أقول أنه لم يحب فى حياته سوى واحدة فقط وهى نوال البيلى وهى من أكبر عائلات سوريا ولكن ظروفًا كثيرة حالت دون زواجه منها.. أولا ظروفه المادية الضعيفة آنذاك.. وعندما تحسنت ظروفه هدده مرضه وخاف من الارتباط بها وجعل همه كله فى أن يحسن مستوى عائلته حتى لا يحتاجوا لغيره بعد وفاته فالذى لا يعرفه أحد أنه كان بارًّا بأهله لدرجة كبيرة جدًّا.. والذى لا يعرفه الكثيرون أن حليم لم يكن يهمه تحقيق ثروة مالية كبيرة بقدر ما كان يهمه تحقيق فن خالد جميل.

## والحاجة علية شقيقة العندليب تنفى أيضًا

**وتقول الحاجة علية - شقيقة العندليب "فى العدد ٧٠٢ من مجلة السينما والناس فى ٢٥ مارس ٢٠٠٠":** الفنانة سعاد من أجمل نجمات السينما فى مصر والوطن العربى ولو تم الارتباط بينها وبين عبد الحليم كان لا يمكن إنكاره! ولكن هذا لم يحدث أبدًا ولا أدرى لماذا كل هذه الضجة بعد هذه السنين وأتساءل وأتعجب من كل المؤكدين لهذا الأمر فعليهم أن يثبتوا صحة أقوالهم ويظهروا عقد الزواج وإلا أصبح ما يقولونه مجرد "فرقعة".

ثم قدمت للمجلة شريطًا مسجلا بصوت العندليب يقول فيه: سعاد حسنى مانكرش إنى حبيتها وهيَّه كمان حبتنى ولكن كل واحد منا كان له فكره ولم

نلتق فى نقطة ممكن كان يحصل منها ارتباط زواج.

بل إن العندليب قال فى نفس الشريط: لقد أحببت زبيدة ثروت بعد أول لقاء بيننا فى فيلم "يوم من عمرى" وهيَّه حبتنى وأردت أن أتزوجها وأتقدم لأهلها لكن أهلها رفضوا.

- **ويقول الأستاذ مجدى العمروسى المستشار القانونى للعندليب وشريكه فى شركة "صوت الفن" (فى العدد ٧٠٢ من مجلة السينما والناس الصادر يوم ٢٥ مارس ٢٠٠٠):**

قال كمال الطويل: حينما كنت أذهب لعبد الحليم فى بيته كنت دائمًا أجد سعاد حسنى.. وأحيانًا يجدها على سرير عبد الحليم.. ولكنه لم يعلم إن كان عبد الحليم زوجها أم لا! فلم يقل أنه حضر الزواج! أو شاهد عقد الزواج! أو عرف شهود عقد الزواج!

ثم يقول: وإننى أستشهد بالمؤرخ السينمائى حسن إمام عمر الذى قام بمحاولة مع الأستاذ جميل البندارى لإتمام زواج حليم وسعاد ولكن لم يتم.. وكتب حسن إمام عمر هذا الكلام وأكده من قبل عدة مرات.

ثم يتعجب مجدى العمروسى ويقول: ليس من المعقول أن يكون أشهر فنانين فى مصر متزوجين لمدة ستة أعوام بعقد عرفى دون أن يعلم أحد.. فهذا شىء لا يدخل العقل.



عبد الحليم فى ضيافة الصحفى الكبير سعيد فريحة مؤسس دار الصياد (فى لندن)

## ومسك الختام

دعونا نتذكر مذكرات العندليب التى أملاها على الزميل الصحفى "منير مراد" وهو على سرير المرض عام ١٩٧٣ وتعرض فيها للعلاقة العاطفية مع سعاد حسنى (فصل: قصة حبى الكبيرة صفحة ١١١، ١١٢) حيث قال:

كان أحد لا يعرف أنى أحب - كنت فى سنة ١٩٦٤ قد قرأت فى الأهرام عن سعاد حسنى التى اكتشفها عبد الرحمن الخميسى. وأنها لعبت بطولة فيلم واحد. اخترتها لتعمل فى فيلم "البنات والصيف". بدأت الإشاعات عنها. كانت هناك رحلة إلى المغرب. كانت سعاد معنا فى الرحلة. كان كل شىء حولنا يقول إننا أصدقاء.. وكان كل شىء بعيدًا عنا يقول إنها قصة حب خطيرة.. قالوا إننى تزوجتها فى أسبانيا.. قالوا إننى أحبها.. وأنكر حبها.. قالوا كثيرًا.. والحقيقة أن ما بيننا كان صداقة.. أنا كنت منهمكًا فى تفاصيل قصة حب. التليفون كل ليلة بيدق فى بيت حبيبتى لأطمئن عليها. مرضها يقلقنى أيضًا. وسعاد طفلة تستقبل شمس الشهرة والفن بمنتهى الحب. فموهبتها جارفة.. وكنت مؤمنًا بها.. علاقتها بى فيها حنان.. وعلاقتها بى فيها فرحة.. وكانت تتصرف بحكم الشباب الذى يملأها كما تريد. فرحة بكل شئ. وكنت أتمنى لها المزيد من الفرحة. كلما رأيتها تذكرت كيف قاومنى كل إنسان حولى من أجل اختيارى لها لتعمل فى فيلم "البنات والصيف". وقفت سعاد أمام الكاميرا عشرين مرة. وأنا مؤمن أنها ستنجح فى المرة القادمة. ونجحت سعاد حسنى. ملأت الدنيا إشاعات الزواج. كيف يمكن أن أتزوج واحدة من خلف ظهر حبيبتى. كنت أصرخ دائمًا فى كل من يحمل لى إشاعة سعاد حسنى. كنت أتمنى أن أقول أنا أحب. الفنان مطلوب له الاستقرار. الفنان طفل. اختيار زوجة الفنان مسألة لا تترك للتخمينات والإشاعات. كثيرًا ما قلت: ليس فى علاقتى بسعاد سوى الصداقة والزمالة والاحترام. كنت أحافظ لها على سمعتها. كنت أعرف أن هناك تحولا مجهولا يريد دائمًا أن يأكل سمعة الفنان أو الفنانة.

وانتهى كلام العندليب.. وقرأت سعاد حسنى كلام العندليب.. ولم تبادر إلى التعليق على كلامه.. أو تكذيبه.

## وسعاد حسنى تعترف لآمال العمدة

• **ودعونا نقرأ أيضًا اعتراف سعاد حسنى للإذاعية الكبيرة آمال العمدة فى الحوار النادر الذى أجرته معها حول علاقتها بعبد الحليم حافظ.. حيث قالت سعاد:**

أحببت فى العمل اليتيم لى معه أن أكون "أخته" فى فيلم "البنات والصيف" وأن تكون حبيبته الزميلة "زيزى البدراوى" تصوري.. هى الحبيبة.. وأنا الأخت.. وراقنى أن يكون حليم أخى.. وفضلت هذا الوضع اختيارًا.. بدلا من أن أكون أنا سعاد حسنى حبيبته فى الفيلم.. وصدقينى الآن بعد "ماراح اللى راح" فإن أخوة عبدالحليم هى الأبقى لى.. لسعاد حسنى الإنسانة التى تعيش مستمدة منه قوتها.. متحدية ضعفها حتى يومنا هذا.. الأخوة هى الأبقى.. وصدقينى.. وعبدالحليم كأخ لم يكن له "مثيل".. مالوش زى.. الحنان.. العطف.. الرعاية.. الوصاية.. النصيحة الحميدة.. الحب اللامنتهى.. مش الواحد لما ينجرح يقول أخ..؟ فالأخ هو الباقى وأما غيره فإلى زوال.. وقد فلسفت علاقتى بـ"عبدالحليم" فى النهاية بأنه الأخ الباقى لى فى هذه الحياة القاسية.. التى ما بعدها قسوة ولا ضراوة.. ولا جفاف.

ثم تقول سعاد فى نهاية الحوار: نقطة الخلاف بينى وبين عبدالحليم أنه كان يريدنى كما يريدنى هو.. يرسم لى خطواتى ولفتاتى وإيماءاتى وأقوالى وأفعالى وتصريحاتى.. حتى تسريحات شعرى وماكياجى.. وموافقاتى على أفلام ورفضى أعمالا.. وأشخاصًا وتصرفات.. وأنا كنت أتمنى أن أكون أنا.. كما أحبنى هو.. كنت أريد أن أظل "سعادية" المظهر والسلوك والتصرفات وهو كان يريدنى أن أكون "حليمية" المظهر والسلوك والتصرفات.. ولهذا اختلفنا.. واتفقنا.. واختلفنا.. حتى أننى فى النهاية فضلت أن أكون أخت عبدالحليم.. لا حبيبة عبد الحليم.. وكما بدأنا فى "البنات والصيف" انتهينا..الأخوة فى كل صيف وشتاء حتى رحل أخى عبد الحليم.

## وحكاية طريفة حول

## طلب عبدالحليم حافظ للزواج من الفنانة صباح(*)



بعد وفاة "ديدى الألفى" محبوبة العندليب.. عاش العندليب أزمة نفسية قاسية وحزن كثيرا لفراقها.. وبعدها غرق فى قصة حب جديدة كانت بطلتها النجمة الشحرورة "صباح" بعد طلاقها من عازف الكمان أنور منسى.

كانت صباح وقتئذ تعيش حياتها بالطول والعرض، وكان منزلها بالقاهرة ملتقى للزميلات والزملاء من أهل الفن الذين كانوا يتمتعون بكرم الصبوحة الحاتى، وكان عبدالحليم واحدًا من المترددين على منزلها، ولكنه كان يعيش ممزق القلب بعد أن علم بنبأ وفاة حبيبته ديدى.. أو تفيدة الألفى.. كانت هذه الصدمة العاطفية الثانية بعد فشل مشروع زواجه من السندريللا سعاد حسنى.. وكان قلبه مهيئًا تمامًا لاستقبال أى حب وافد.. ولكنه كسر القاعدة وتحول هو إلى الحبيب الولهان الذى بث حبه إلى حبيبته وهى آخر من تعلم.

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٧٧، أبريل ١٩٨٥.

حدث ذلك فى نهاية إحدى سهرات منزل صباح.. حيث أصبح المجال ميسرًا لعبدالحليم لكى يصارح صباح بحبه.

قال لها عبدالحليم ببساطة: أنت حبيبة قلبى.. تعرفى.. أنا كنت فى يوم من الأيام حاكون جوزك.

ضحكت صباح.. وخيل إليها أنها مجرد نكتة.. ولكنها عادت بذاكرتها إلى الوراء وتذكرت حادثة ما فقالت على الفور: أنت لسة فاكر!

وقال لها حليم: طبعًا وهيَّه دى حاجة تتنسى "وتذكر الاثنان الحديث الذى دار بينهما فى إحدى السهرات".

قال حليم لصباح: غريب يا صبوحة أنت سعيدة بالرغم من إنك تعيشين وحيدة!

وردت صباح ضاحكة: هذا لأننى لا أجعل أزماتى العائلية والنفسية تسلبنى تفاؤلى.. أنا متفائلة بطبيعتى.

قال حليم: ولكننى أختلف عنك.. أنا لا أشعر بالسعادة لأننى وحيد..

واندهشت صباح وقالت مستنكرة: عبدالحليم أشهر مطرب فى الشرق الأوسط وحبيب الملايين من الأصدقاء والمعجبين يعيش وحيدًا... كيف؟

ورد حليم حزينًا: أنا محتاج لإنسانة تبادلنى الحب بحب أكبر.. تفهمنى تسعدنى.. واحدة كدة زيك يا صباح..

لم تتوقع صباح هذا الطلب وقالت له باندهاش: زيى أنا يا حليم؟؟

فرد بحرج شديد: أنا قصدى أنا وأنت ممكن نكون زوجين سعيدين..

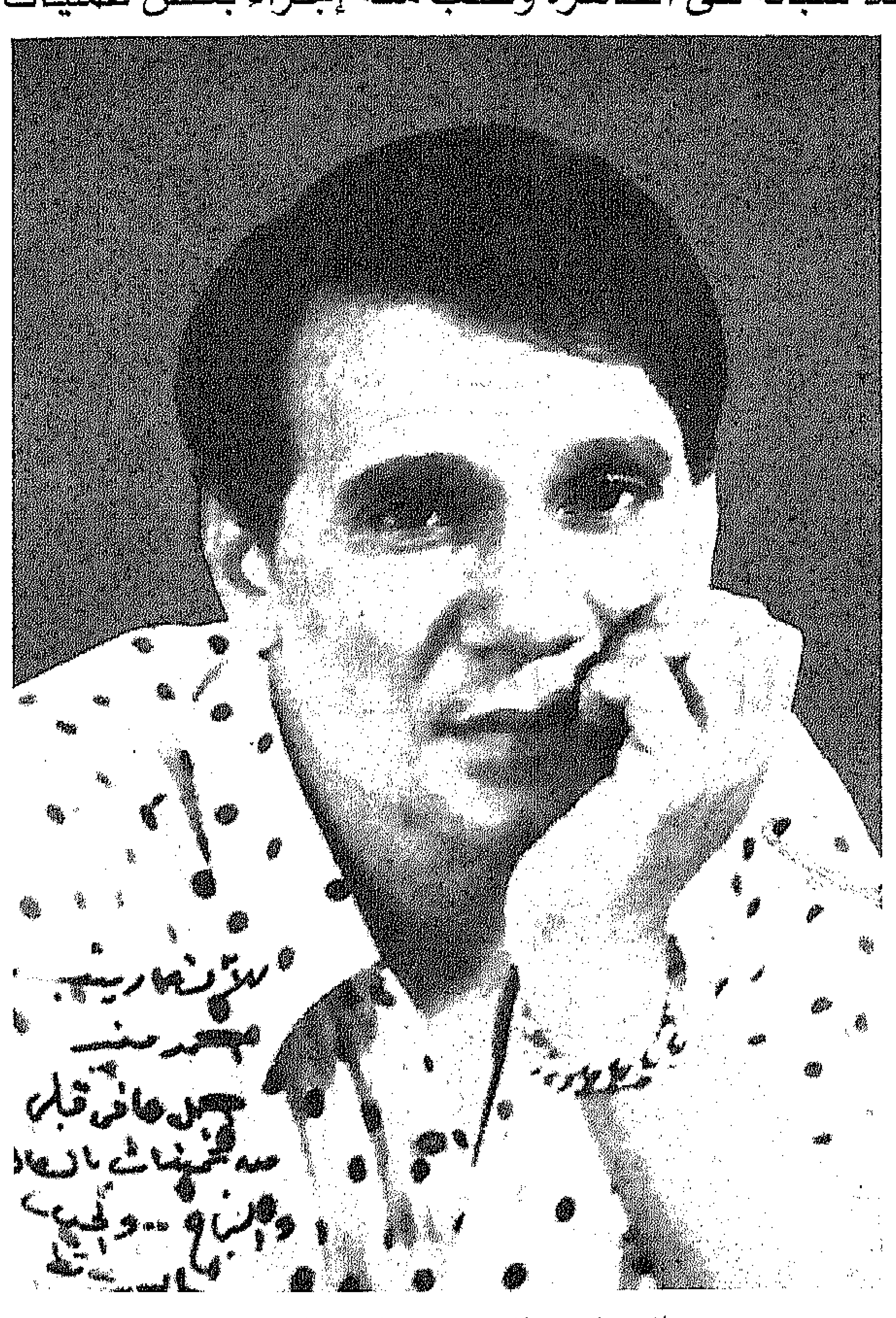
وردت صباح تلاطفه: شوف يا سيدى أنا قدامى طابور من الخطاب.. يالاّ خد مكانك فى الطابور.

وضحكت صباح.. وضحك عبدالحليم ثم قال لها مازحًا: يبقى على كده حستنى كثير.. شوفى يا ستى لو لقيتى إنك محتاجة لعريس ابن حلال فأنا جاهز تحت أمرك.

وانتهى الحديث.. وانتهى اللقاء وأصبح مجرد ذكرى.. بلا عودة وبلا تعليق وبلا تفسير.. وشاءت الظروف أن تتزوج صباح من المذيع اللامع أحمد فراج ليقطع الأمل أمام العندليب الأسمر.. ساحر العذارى ومعذب قلوب الحيارى.. الغارقات فى حبه حتى أخمص أقدامهن.. وإن لله فى خلقه شئون!

# وآخر الحكاوى عن زيجات عبد الحليم

رواها لى الصديق العزيز والمؤرخ الفنى الكبير حسن إمام عمر.. بعد سنوات من رحيل العندليب **حيث قال:** بينما كنت أجلس بالقرب من عبدالحليم وهو على فراش المرض بمستشفى "لندن كلنج" فى أيامه الأخيرة.. اعترف لى بأنه قد أحب فتاة سعودية من أسرة متوسطة الحال.. وكانت هذه الفتاة تتصل به تليفونيًّا يوميًّا لتطمئن على صحته.. وكان عبد الحليم سعيدًا جدًّا بمكالماتها.. وتبدو عليه مظاهر الصحة وهو يستمع إلى صوتها.. وقد صارحنى عبد الحليم بأنه سوف يتقدم للزواج منها بعد شفائه وخروجه من المستشفى.. وأنه بالفعل قد اتصل بشقيقه محمد شبانة فى القاهرة وطلب منه إجراء بعض عمليات التجديد فى شقته بالزمالك استعدادًا لزواجه بالفتاة السعودية.



العندليب.. الحبوب.. حلم فتيات عصره

**ثم استطرد قائلا:** وفى آخر حديث له مع الفتاة السعودية وعدته بالحضور مع والدتها إلى لندن مع حلول عيد الربيع.. وشاء القدر أن يفارق العندليب الحياة قبل حضور حبيبته.. وبأيام قليلة.

وهكذا كان قلب العندليب.. ينبض بالحب وهو فى قمة الألم والعذاب مع المرض... وهكذا كان يتطلع لأن تكون له زوجة وأسرة وأولاد.. وشبح الموت لا يفارقه ليل نهار.. مع النزيف الحاد والغيبوبة.. وغرفة العمليات.

# عبد الحليم ورحلة العذاب مع البلهارسيا ومرض الصفراء

بين عامى ١٩٣٩ ، ١٩٧٧ ذاق عبد الحليم حافظ الأمرَّين مع مرض البلهارسيا.. الذى سكن جسده منذ أن كان طفلا فى العاشرة من عمره.. يسبح مع الأطفال فى ترعة الحلوات.

وبعد ظهور أعراض مرض البلهارسيا كان عبد الحليم يتردد مع شقيقه إسماعيل على مستشفى الزقازيق للعلاج منها.

ومع انتقاله للقاهرة.. للحياة مع شقيقه إسماعيل.. استفحل مرض البلهارسيا وغزا الجهاز الهضمى والكبد والطحال والمرارة فى جسد عبد الحليم.

ويحكى عبد الحليم فى مذكراته عن قصة إصابته بالنزيف الحاد لأول مرة عام ١٩٥٤.. فى آخر يوم تصوير لفيلم "لحن الوفاء" ويقول: كان الصداع أقوى منى.. أخرج إلى الطريق.. لون الليل غريب وعيونى غير قادرة على التركيز على شىء.. ووصلت منزلى.. أختى "علية" مازالت دون نوم.. قالت لى: تتعشى يا حليم؟.. قلت: ماليش نفس للعشا..

ثم يقول عبد الحليم: الصداع يزداد.. أحس أن هناك قطعًا من الزلط الساخن فى معدتى.. أقوم إلى الحمام.. يحدث القىء.. قطع سوداء من الدم.. ماذا أصابنى؟!.. وكان ولابد أن أغسل الحوض قبل أن يرى أحد هذا الدم.. هل هو مشوار طويل جديد مع الألم؟!

وكانت تلك بداية الخطأ الصغير المسمى "بلهارسيا".. العذاب الكبير الذى استمر معى ١٩ عامًا.

وقد تبين بعد إصابته بهذا النزيف أنه مصاب بمرض تليف الكبد.. وبدأ علاجه مع الدكتور محمد زكى سويدان.. جاره فى عمارة السعوديين.

وفى عام ١٩٥٥ تكرر النزيف بشكل حاد فسافر إلى لندن "مستشفى كينجز كوليدج" حيث أجرى له الجراح العالمى "د. نورمان تانر" عملية جراحية لاستئصال الطحال وربط الأوعية الدموية للمعدة.. وذلك لإيقاف نزيف المعدة.. وقد رافقه فى هذه الرحلة- والتى استغرقت ٨٠ يومًا - الدكتور محمد زكى سويدان.. قضى منها ٤٥ يومًا بالمستشفى.. وبعدها نصحه الأطباء بالراحة التامة وعدم إجهاد نفسه فى العمل.. ولكنه لم يستجب إلى نصحهم.

وفى عام ١٩٦٤ عاوده النزيف بشكل حاد.. وبعرضه على الدكتور شيلا شيرلوك.. أستاذ الأمراض الباطنية بمستشفى "لندن كوليدج".. قرر بأنه يعانى من انسداد فى الوريد البابى - كنتيجة لمضاعفات مرض البلهارسيا وتليف الكبد - وأنه مصاب بالأنيميا بعد أن فقد كمية كبيرة من الماء.. وأن الضرورة تتطلب وجوده بالمستشفى تحت العلاج لمدة ثلاثة أشهر.. وأنه سوف يتابع جميع الفحوص اللازمة والضرورية لحالة عبد الحليم المرضية مع الدكتور "نورمان تانر" والدكتور "الفيرى جونز".

وفى عام ١٩٦٥ - وعندما كان يغنى فى حفل أعياد ٢٣ يوليو أغنية "المسئولية"- فاجأه النزيف.. فسقط مغشيًا عليه.. وهنا طلب الرئيس جمال عبد الناصر من المشير عبد الحكيم عامر بعمل اللازم لتوفير مصاريف علاج عبد الحليم فى أمريكا بالعملة الصعبة.. وبعد إجراء الفحوص الطبية له صارحه الطبيب الأمريكى "د. لينتون" قائلا: لا أمل للشفاء لك إلا بعد إجراء الجراحة الثانية - والأكثر خطورة من العملية الأولى- وإن نسبة نجاح هذه العملية تقدر بـ ٧٠٪.. وأن علاج فقدان الذاكرة لديه يتطلب قطع الشريان القادم من القلب إلى الكبد ووصله بالوريد الخارج منه.. وبالطبع فإن إجراء مثل هذه العملية الجراحية الخطيرة سوف تتطلب منه الراحة التامة وعدم الغناء.. ولكن العندليب رفض هذا العرض.. وفضَّل الحياة القصيرة مع الغناء.. على الحياة الطويلة بعيدًا عن الغناء.. وواصل بعدها تصوير المشاهد المتبقية من فيلم "معبودة الجماهير" والتى استمرت حتى عام ١٩٦٧.

وفى مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠وعقب سماعه لنبأ وفاة الرئيس جمال عبدالناصر- وكان يقيم فى فيلا العجمى - أصيب بنزيف حاد نقل على أثره إلى مستشفى المواساة.. وظل بها تحت العلاج لمدة شهر كامل.. وخلال هذه الفترة نُقلت إليه كمية كبيرة من الدماء.. ومن حظه السيئ أن الدم كان ملوثًا بميكروب مرض الصفراء.. وتبين بعدها أنه مصاب أيضًا بالالتهاب الكبدى الوبائى..

وواصل عبد الحليم مرحلة المرض والعذاب.. والعلاج.. حتى يوم سفره للمغرب لإحياء حفل عيد ميلاد الملك الحسن عام ١٩٧٢.. وبعد تناوله قطعة لحم بالشطة على المائدة الملكية.. أصيب بالنزيف الحاد.. وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل.. وقام طبيبه الخاص المرافق له "د. هشام عيسى" بنقله فورًا إلى مستشفى "ابن سيناء" بين الحياة والموت.. وتم نقل تسعة لترات من الدم إليه.. وظل فى الغيبوبة التامة لمدة ثلاثة أيام.. وبعدها قرر الملك الحسن علاجه على نفقته الخاصة فى مستشفى "سالبتريه" بباريس.. وأن يتولى الإشراف على علاجه بالمستشفى الطبيب الفرنسى العالمى "د. سارازان"

وانضم إليه بعد ذلك الدكتور البريطانى "كارولى" والدكتور ياسين عبد الغفار والدكتور هشام عيسى من مصر.



صباح وفريد الأطرش ومحرم فؤاد فى زيارة لمنزل عبد الحليم أثناء مرضه

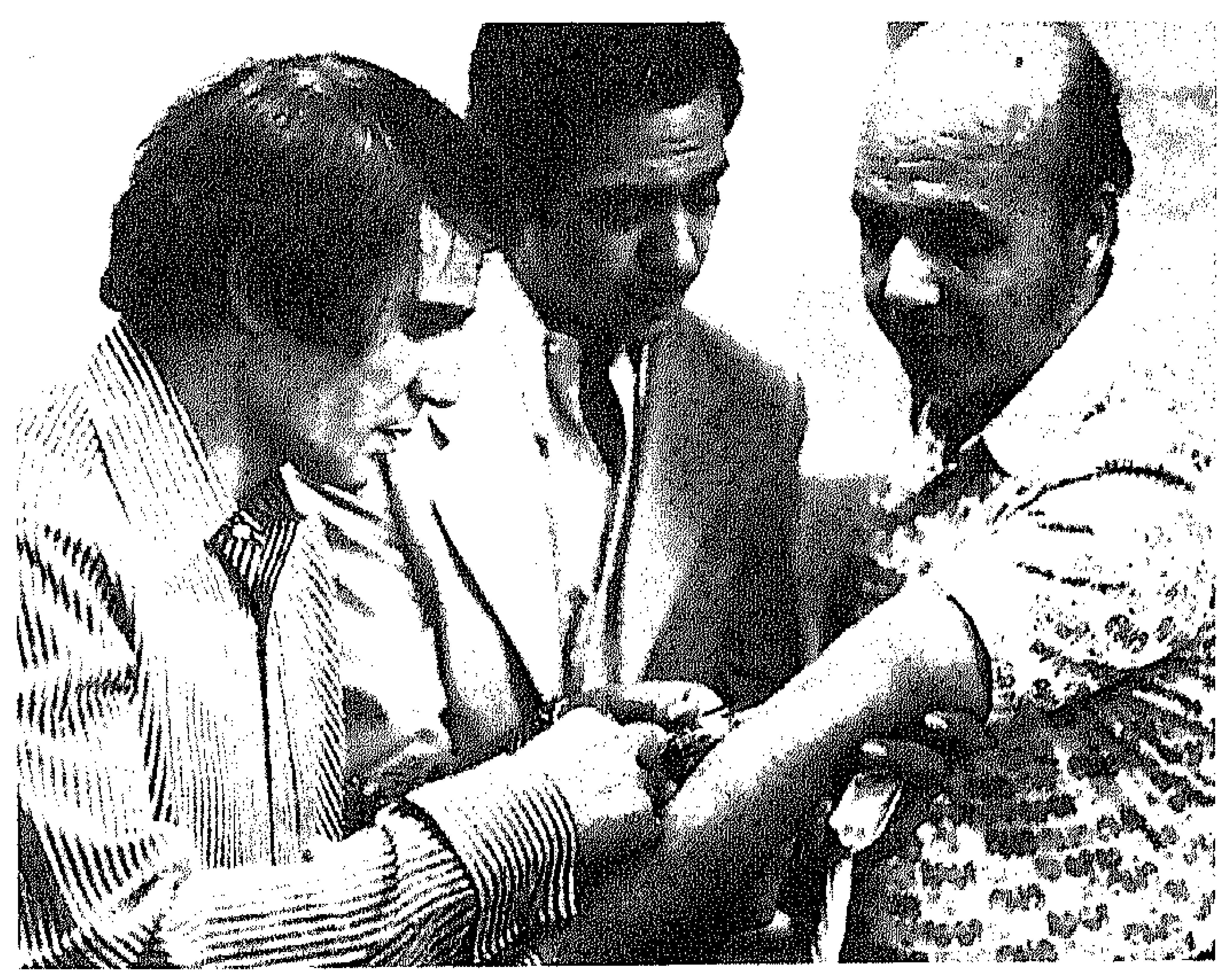


عبد الحليم على كرسى متحرك فى منزله.. يواصل إجراء بروفات أحدى أغانيه

# حكاية طريفة بالمستشفى

ومن الحكايات الطريفة التى حدثت للعندليب داخل مستشفى "سالبتريه".. يقول الشاعر الغنائى محمد حمزة: فى إحدى زياراتى للعندليب فى مستشفى "سالبتريه" وكان معى د. هشام عيسى - طلب منا العندليب أن نمكث معه لنؤنس وحدته.. ولكن كيف ذلك والتعليمات داخل المستشفى صارمة..؟ وجميع أبوابها تغلق فى الساعة السادسة مساء.. ويمنع دخول أى فرد للمستشفى؟ وابتسم العندليب وقال لنا: قبل موعد الانصراف سوف تمكثون تحت السرير لمدة نصف ساعة لحين مرور مدير المستشفى.. وبعد ذلك سوف تجلسون معى حتى الساعة الثانية عشرة مساءً.. ثم تختبئون تحت السرير مرة أخرى لحين انصراف الممرضة التى سوف تعطينى الدواء فى هذا الموعد.. وبعدها تعودون.. ونجلس سويًا حتى الصباح.

ويقول الشاعر محمد حمزة: وأمام إصرار عبد الحليم وحبنا له ضعفت أنا والدكتور هشام واختبأنا.. وفى الساعة الحادية عشرة مساء.. جاء الطبيب على غير عادته ومعه الممرضة.. وطلب منها إنزال السرير.. فأصبنا بالفزع أنا والدكتور هشام.. أمام ذهول الطبيب والممرضة.. ولغرابة الموقف.. ابتسم الطبيب الذى يعرف عبد الحليم جيدًا.. وقال له: سوف نسمح لهم بالجلوس معك يوميًا حتى الساعة الثانية عشرة فقط.. بشرط إغلاق الباب.. وعدم إحداث أى أصوات.



عبد الحليم بعد رحلة طويلة مع المرض وأخذ الحقن أصبح ماهرًا فى إعطاء الحقن

وقد امتدت إقامة العندليب فى مستشفى "سالبتريه" ٦٠ يومًا نُقِل بعدها إلى مستشفى "كينجز كوليدج" بلندن لاستكمال علاجه تحت إشراف د. نورمان تانر.. وهناك قرر د. تانر عرضه على "د. رونالد ماكبث".

ويقول الشاعر الغنائى محمد حمزة: وكانت الشقة التى اشتراها العندليب فى لندن غير كاملة الأثاث فقام باستكمال أثاثها.. كما قام بشراء مدفأة كهربائية وتم تشغيلها لتدفئة الغرف السبع داخل الشقة حيث كان الجو باردًا فى هذا الشهر.. يناير.

وفى يوم من الأيام جاءه الدكتور "وليم روجرز" وحدد له موعدًا لدخول المستشفى لإجراء عملية الحقن الدورى التى تجرى له كل عام.

وفى المستشفى تم أخذ أربع عينات من كبده عن طريق الحقن.. وتم كى ما ظهر من شعيرات دموية بالمنظار فتحسنت صحته نسبيًّا.. وسمح له بالخروج من المستشفى.. وطلب منه طبيبه المعالج أن يمُر عليه قبل سفره للقاهرة وذلك لإجراء الكشف الطبى عليه والاطمئنان على حالته الصحية.

وعقب خروج العندليب من المستشفى أقام حفل عشاء للدكتور "وليم روجرز" ومساعديه وشكرهم على حسن عنايتهم له بالمستشفى.

وفى اليوم التالى حضر لشقة العندليب مذيع التليفزيون عبد الرحمن على - بعد الشائعة التى ترددت فى لندن وقتئذ عن وفاته - فاستقبله العندليب بترحاب بالغ واحتفل بقدومه مع أصدقائه.

وفى اليوم التالى طلب العندليب أحد أصدقائه المقربين جدًّا تليفونيًّا واستمع معه لأغنية "من غير ليه".. وظل يناقشه فى اللحن لعدة ساعات عبر أسلاك التليفون.. وبعدها اشترى مجموعة كبيرة من أحدث أغانى "بربارا سترايسند" وأعطاها لزوجتى "فاطمة مختار" لترجمة معانيها.. على أن يقوم بعد ذلك بتقديم أفكارها فى مشروعه الجديد الذى سوف يقدم فيه الأغانى القصيرة.. والتى سوف يصورها تليفزيونيًّا ويوزعها على جميع أنحاء العالم.. والجدير بالذكر أن شريكه فى هذا المشروع كان صديقه الحميم الفنان العالمى عمر الشريف.

# صحوة الموت

وكان نشاط العندليب فى هذه الفترة متزايدًا وبشكل ملحوظ.. وكان يجوب شوارع لندن لشراء الملابس الجديدة.. وأطقم ملايات السرير.. وطقم صينى أيضًا.

وفى المساء كان يجلس مع أصدقائه سعيدًا يتسامر معهم ويروى لهم الحكاوى عن أغنيته الجديدة مع كمال الطويل.. ومشروعه الغنائى التليفزيونى مع عمر الشريف.. وفيلمه الجديد "لا" الذى سوف يبدأ تصويره بعد عودته للقاهرة.

ثم يقول الشاعر الغنائى محمد حمزة: واقترب موعد سفرنا - أنا وزوجتى وولدنا أحمد - للقاهرة.. ولم يبق لنا سوى ثمانية أيام.. وفى ليلة سفرنا ظل عبد الحليم يجلس معنا حتى الساعة الثانية صباحًا.. وعندما هم كل منا بالانصراف إلى النوم أوصانا حليم بشدة بأن نوقظه من النوم قبل سفرنا فى الصباح الباكر.. فضحكت وشكرته على هذا الشعور.. لأنى أعلم أنه لن يستيقظ من نومه قبيل الساعة الثانية ظهرًا كعادته.. ولكنه أصر بشدة على أن نوقظه قبل مغادرتنا للندن.



مع صحوة الموت.. عبد الحليم يطل من شرفة منزله على شارع الشانزيليزيه بباريس وهو فى منتهى السعادة

ويواصل محمد حمزة كلامه فيقول: واستيقظنا أنا وزوجتى وابنى أحمد فى الثامنة صباحًا.. وكم كانت المفاجأة.. أن وجدنا عبد الحليم مستيقظًا.. وفى انتظارنا لتوديعنا.. وقد كانت هذه المرة الأولى التى يودعنى فيها عبد الحليم عند السفر.. فقد سافرت معه

من قبل عشرات المرات وفى كل مرة كنت أودعه فى المساء وأسافر فى الصباح.

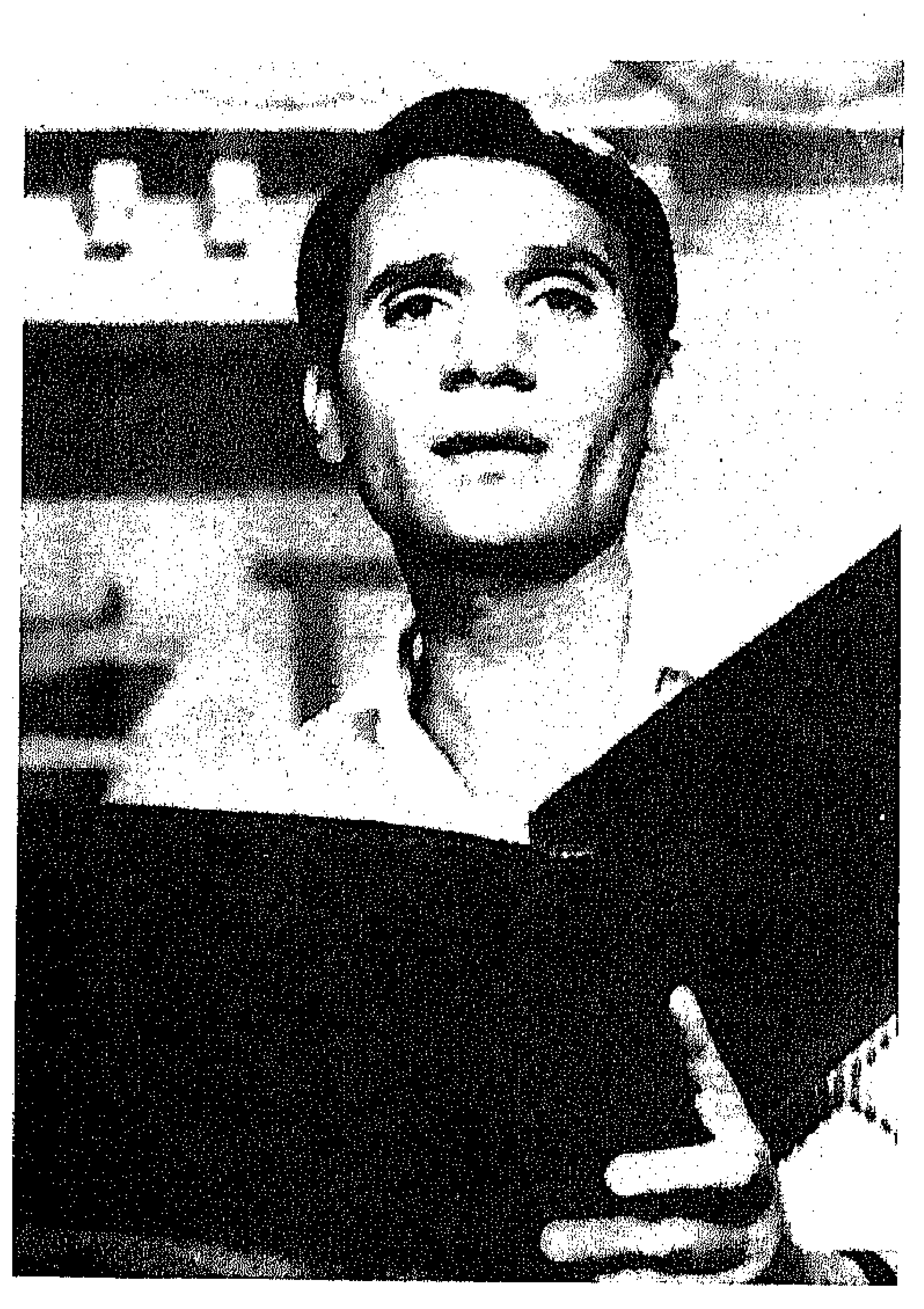
ثم يقول: وأثناء توديع عبد الحليم لنا قال: مش كنتم انتظرتم أسبوع وننزل مصر سوا..؟ أنا رايح يومين لعمر الشريف فى باريس.. وبعدين حارجع لندن وننزل سوا.. خلال أسبوع..

وشكرناه واعتذرنا عن عدم استطاعتنا البقاء.. لارتباطى أنا وزوجتى بالعمل فى القاهرة.. وودعنا عبد الحليم وكله أمل وحيوية ونشاط.

وقبل سفر العندليب إلى القاهرة ذهب إلى مستشفى "كينجز كوليدج" لمقابلة الطبيب المعالج له لإجراء الكشف الطبى عليه.

وفى هذا اليوم تم أخذ عينة من كبده.. وبعد تحليلها تبين أن نسبة الصفراء قد وصلت إلى ٧,٥٪ وأن الحقنة التى تم أخذ عينة الكبد بها قد تسببت فى إحداث التهابات فى الكبد.. وهنا قرر الطبيب علاجه بالكورتيزون.. وللمرة الأولى.. وبعدها أصيب بانتفاخ شديد فى بطنه وزادت نسبة الماء فيه فازداد وزنه من ٦٢ كجم إلى ٦٩ كجم.. واضطر الطبيب لاحتجازه فى المستشفى لإجراء "عملية بذل" للمياه من بطنه.. وعلاجه من مرض الصفراء أيضًا.

وقد حضر إليه من القاهرة الدكتور ياسين عبد الغفار وأجرى له "كونسولتو" مع أطبائه المعالجين له فى مستشفى "كينجز كوليدج" ويومها اكتشفوا أن كبد العندليب قد أصابه التليف تمامًا وأصبح غير قادر على القيام بوظائفه.. وأن نسبة الصفراء قد هبطت من ٨٪ إلى ٤٪. وظل العندليب فى غيبوبة مستمرة.. وفكر الأطباء فى إجراء عملية نقل كبد للعندليب.. ولكن تبين لهم أن نسبة نجاح هذه العملية ضئيل جدًا فقرروا مواصلة علاجه.. ولكن صحته تدهورت شيئًا فشيئًا حتى لفظ أنفاسه الأخيرة يوم ٢٨ مارس ١٩٧٧.



العندليب مع القرآن الكريم يطلب الشفاء من الله

# ومجدى العمروسى يتذكر أيضًا



مجدى العمروسى - الأخ الروحى للعندليب
كان يحرص على استقبالة فى المطار فى جميع رحلاته

- **ويعود مجدى العمروسى بذاكرته إلى الوراء ليتذكر الأحداث الغريبة التى طرأت على حياة العندليب أثناء رحلته الأخيرة إلى لندن للعلاج.. ويقول:**

كان عبد الحليم يحمل معه شريط أغنية "قارئة الفنجان" وفى كل مرة كنت أدخل عليه فى حجرته بالمستشفى كان يستمع إلى فقرة معينة فى الأغنية.. تلك الفقرة هى: "وطريقك مسدود مسدود مسدود" .. وكان كلما انتهت هذه الفقرة يعيدها ليستمع إليها فى إصرار غريب.. ولم أجد أمامى إلا إلقاء هذا الشريط فى الشارع.

وكنت كلما ذهبت إليه فى المستشفى أراه جالسًا فى نهاية الممر الطويل.. قابعًا كعصفور وحيد.. منكمشًا على نفسه.. الممر طويل طويل وعبد الحليم يبدو فى نهايته وكأنه نقطة فى نهاية جملة.

ثم يتذكر مجدى العمروسى يوم إجراء آخر عملية لعبد الحليم ويقول: عندما دخل عبد الحليم غرفة العمليات وبدأوا يعطونه "البنج" سقط المصحف الذى كان دائمًا يضعه تحت رأسه - مصحف صغير فى صندوق من الصدف - ولقد ملأت الدهشة كل من كانوا حوله فى هذه اللحظة.. وعندما أفاق عبد الحليم من البنج بعد العملية قال: المصحف وقع! فأعادوا إليه المصحف تحت رأسه.. وبعدها عاد إلى غيبوبة المخدر.. ولقد كان يحس النهاية.. وإن لم يكن يعرف توقيتها..

وكان الطبيب الشاب الذى رافقه فى هذه الرحلة ضابطًا فى القوات المسلحة.. وتنتهى إجازته مع نهاية شهر مارس.. وعندما طلب من عبد الحليم السماح له بالعودة للقاهرة قبل انتهاء إجازته قال له: "سوف تعود قبل يوم أول أبريل.. ولن تتأخر".. وبالفعل عاد الطبيب الشاب مع جثمان عبد الحليم للقاهرة يوم ٣١ مارس.

## آخر رسائل العندليب

وفى آخر رسالة للعندليب كتبها للأديب الكبير فتحى غانم من فراش المرض بمستشفى "كينجز كوليدج" والتى نشرتها مجلة صباح الخير فى عددها الصادر يوم ٣١ مارس ١٩٩٤.. قال:

**أخى الحبيب**

كل الشوق وكل الحب، أبعثهما لك وأنا جالس وحدى فى حجرتى بالمستشفى بلندن.

الشعور بالوحدة ينتابنى رغم أنى أتلقى فى اليوم ما لا يقل عن ٢٠٠ خطاب وحوالى ٢٠٠ برقية، وكلها دعوات من قلوب طيبة لا تعرف إلا الصدق، ومحادثات تليفونية من كل البلاد العربية.

ورغم كل الحب الذى غمرنى به أخوانى الفنانون وأصدقائى وأهلى قبل سفرى.. فقد كنت أحس أحيانًا. أنى وحيد.. وحاولت كل جهدى أن أجد تعليلا لذلك فلم أستطع، وأخيرًا وبعد تفكير طويل تأملت فوجدت أن الوحدة فى نفسى أنا، وعرفت أن الإنسان يخلق بنفسه أشياء لا مَظْهر لها فى حياته أبدًا.. فكل يوم عندى أصدقاء هنا فى حجرتى، وأصدقاء من التلغرافات.. والحكايات والتليفونات، وهناك أهلى وزملائى وكل الناس.

فمظهر الوحدة أو الوحدة نفسها غير موجودة فى حياتى، وتأملت أيامى كلها من يوم ولدت إلى يومى هذا فأحسست بوحدة كبيرة تعيش فى أيامى الأولى. فقد كنت رغم حب أخوتى لى حبًّا صادقًا وإظهارهم هذا الحب بكل معنى وتدليلهم لى وعطفهم علىَّ. كل ما أطلبه تحت يدى فى الحال.

ورغم هذا كنت أحس أنى بعيد بعيد جدًّا أسير فى طريقى وحدى منطويًا على نفسى.. أسجن داخلها كل حنانى إلى أمى التى ماتت يوم ولادتى، وأبى الذى مات بعدها.

هذه هى وحدتى كما استطعت أن أحددها من بين معالم أيامى وأنا صغير، وأعتقد أنها هى التى كانت تجعلنى أحس أحيانًا أنى وحيد. والإنسان إذا حاول أن يفكر تفكيرًا سليمًا وأن يبحث فى الأعماق البعيدة من نفسه عن الشىء الذى يحسه يجد أن شعاعًا مضيئًا من فكره وعقله وروحه ينير له الطريق إلى هذه النفس.. ويرى الحقيقة من خلال هذا الشعاع المضىء من التفكير السليم.

لقد عرفت أنى لم أكن وحيدًا أبدًا، دائمًا حولى أهلى. أحبهم ويحبوننى، ودائمًا حولى أصدقائى. أحبهم ويحبوننى، ودائمًا حولى كل الناس، وأنا أحبهم وأعمل من أجلهم.. لابد أن أكون عاقلا فى خطواتى فى الحياة. وقد قررت أن أكون عاقلا.

**حليم**

## وعن آخر يوم فى حياة العندليب

**يقول الدكتور شاكر سرور:** استيقظ عبد الحليم فى الصباح وتقيأ دمًا من فمه فقام الدكتور "روجرز" بتركيب أنبوبة "السانجستاكون" بها بالونة ضاغطة لوقف النزيف.. ثم استدعى "د. ماكبث" لعمل منظار.. وتبين له أن كمية النزيف كانت كبيرة فقام بحقن الأوردة النازفة.. ولكن النزيف لم يتوقف.. فاعتقد بأن ذلك قد حدث بسبب الالتهاب الشديد للمعدة واحتمال وجود دوالى بالمعدة.

وبعد عملية حقن الأوردة نُقِل عبد الحليم إلى غرفة العناية المركزة.. وعندما أفاق من المخدر قال:"يا رب.. أنا تعبت قوى.. كفاية كده.. خدنى بقى". ثم قال لى: أنا تعبان قوى وعاوز أتقيأ.. فناولته الحوض وإذا بكمية دم مهولة تخرج من فمه.. فاستدعيت الدكتور "روجرز"، فقام بتركيب أنبوبة "السانجستاكون" ذات البالونات الضاغطة لوقف النزيف.. وأجرى له عملية نقل دم (٤ أكياس فى ٤ أوردة مختلفة) وعندما بدأ يدخل فى دور الغيبوبة تم تركيب جهاز التنفس الصناعى له وبعدها فارق الحياة.

## وماذا بعد رحلة الشقاء والعذاب والمجد فى مشوار العندليب؟!

**يعترف العندليب للأستاذة إيزيس نظمى فى كتابها "مذكرات العندليب كما يرويها بصوته" وبالتحديد صفحة ١٥١- ١٥٢.**

إننى أحيانا أفكر وأسأل نفسى: ما الذى أخذته بعد رحلة العذاب والألم الطويلة؟

لا شىء.. لا شىء.. صدقينى!

أصبح لى بيت.. لكنه ليس بيتى.. أخوتى يشاركوننى فيه.. ليس بيتى وحدى.

إننى أقل الناس استمتاعًا بشهرتى ومالى.. أمتلك سيارة فخمة ولكنى لا أركبها.. وأهلى يستعملونها أكثر منى.. وحتى لذة الطعام أنا محروم منها..

ما الذى آكله طوال اليوم؟

قطعة الجبن القريش.. والبيضتين.. وطبق الفول.. وفى الظهر أتناول صدر فرخة.. وفى الليل لا أكون قادرًا فى أكثر الأحيان على تناول أى طعام.. وإذا كنت جائعًا فإننى أتناول فى السابعة قطعة الجبن القريش التى أخلطها مع البيضتين داخل طبق الفول.. هذا هو كل طعامى.. ولو أمسكت ورقة وقلمًا وحسبت ثمن كل طعامى اليومى لاكتشفت أنه لا يزيد عن جنيه واحد فى اليوم.. إننى أمتلك المال.. لا أنكر ذلك.. لكننى لست متمتعًا به.. فما الذى فعلته بكل هذا المال؟!

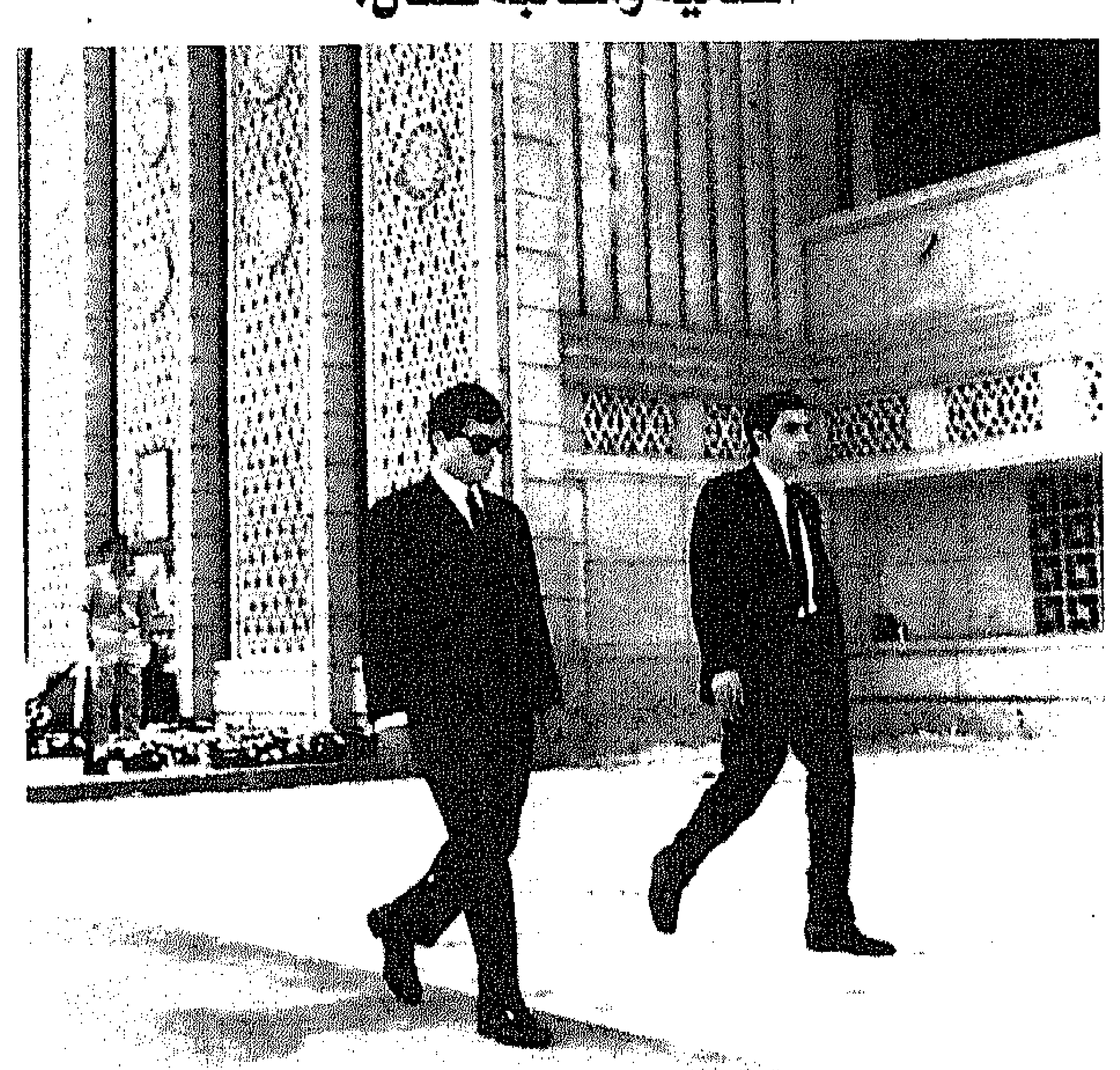


عبد الحليم يلتهم سندوتش فول مدمس رغم تحذير الأطباء له

## حوار مع د. هشام عيسى:

# الطبيب الذى عاش مشوار آلام عبد الحليم.

### لم أصادف فى حياتى فنانًا كعبد الحليم استطاع أن ينظم حياته بذكاء ويحدث توافقًا بين ظروفه الصحية ومطالبه كفنان.(*)



العندليب مع د. هشام عيسى فى زيارة لضريح الزعيم الراحل جمال عبد الناصر

نظر العندليب الراحل إلى الملك الحسن وقال حزينًا والدموع تكاد تسقط من عينيه: أنا حظى وحش..

ورد عليه الملك الحسن قائلا: يا حليم أنت حظك وحش وكويس فى نفس الوقت لأن الله قد أصابك بالمرض.. ولكن بسبب عبقريتك الفنية لم تعش فلاحًا مغمورًا فى مصر وأصبحت عبد الحليم حافظ وكلنا نحبك ونرعاك.

وهذه الرواية جاءت على لسان الدكتور هشام محمد عيسى أخصائى أبحاث الكبد والفم الذى عاش رحلة العذاب والألم لعبد الحليم حافظ..وهل تريدون أن تسمعوا الحكاية؟.. دعونا نحكى من البداية:

---

(*) مجلة السينما والناس، العدد ٦٥، أبريل ١٩٨٤.

**يقول الدكتور هشام فى بداية حواره معى:** قصة الآلام بدأت مع عبد الحليم بمرض البلهارسيا.. ومن مضاعفاته الإصابة بتليف الكبد.. وقد أجريت له عملية إزالة الطحال وعملية "تتر"، لربط دوالى المرىء.. وهذا ليس بعلاج.. ولكن لنعطيه الفرصة لكى يعيش ٥ سنوات فى أمان.. وخلال هذه الفترة كان تحت الإشراف الطبى. وبعد مضى الخمس سنوات استنفدت العملية أغراضها وبدأ النزيف يعاوده وعلى فترات قصيرة داخل وخارج القاهرة الأمر الذى تطلب ملازمة طبيب متخصص فى الكبد وفى نقل الدم لإسعافه فى الوقت المناسب.. وملازمته فى كل حفلاته داخل وخارج مصر.. ومن هنا بدأت ملازمتى له فى أوائل الستينيات.. وكان يحس بالأمان فى وجودى بجانبه.. واستطعنا مع الأيام أن نُجهّز مستشفى متنقل مُجهز بثلاجة..وخلال أكثر من عشر سنوات كاملة لم يذهب إلى المستشفى إلا مرة واحدة وهى مستشفى المواساة.. وللأسف الشديد كانت حالته لا تستدعى إجراء عملية نقل دم..وقد نقل إليه للأسف الشديد مرض "الصفرا" مع هذا الدم.. الذى عجل بنهايته.

- **قلت.. وكيف حدث ذلك؟**

**قال:** الشخص العادى الذى يصاب بمرض الصفراء لا يحدث له مضاعفات.. ولكن الشخص المريض بتليف الكبد بسبب البلهارسيا لابد وأن يحدث له مضاعفات مرض الصفراء..حيث يضاف نوع جديد من التليف إلى الكبد وتصبح وظائف الكبد أضعف بكثير من ذى قبل.

- **قلت: وما هى أخطر حالة نزيف تعرَّض لها عبد الحليم فى حياته؟**

**قال:** حدث ذلك فى مدينة الرباط.. ذهبنا إلى فندق الهيلتون فى الساعة الثالثة صباحًا وانصرف كل منا إلى حجرته.. ثم فوجئت فى الساعة الثالثة بطرق شديد على الباب فتحت الباب.. ففوجئت بعبد الحليم يتقيأ دمًا.. ونظرت إلى الأرض فوجدتها مغطاة بشريط من الدماء طوله عشرون مترًا- المسافة بين حجرتى وحجرته.. فزعت.. وأسرعت خارج الفندق وتعبت كثيرًا حتى وجدت سيارة تاكسى لتنقلنى إلى مستشفى "ابن سينا" التى تبعد كثيرًا عن الفندق، وهناك وجدت صعوبة فى العثور على بنك الدم.. وأذكر أن عبد الحليم رحمه الله نقل إليه فى هذه المرة ١٢ زجاجة دم.

- **قلت: وهل كانت هناك صعوبة فى الحصول على فصيلة دمه؟**

**فقال:** بالعكس لأنها فصيلة شائعة فى مصر..وكان فى كل حفل يقيمه عبد الحليم فى مصر يجلس من خمس إلى عشرين متطوعًا فى الصالة على استعداد فى أى لحظة لطلب أى واحد منهم لإسعاف عبد الحليم.. ومرة واحدة.. نقل إليه دم من اثنين

منهم.. ومن طيبة عبد الحليم أنه كان يسمح للمتطوعين الذين لا تتوافق فصائل دمائهم مع فصيلة دمه - بحضور الحفل أيضًا.

- **قلت: وهل كان عبد الحليم يلقى العناية من الآخرين فى الخارج؟**

**فقال:** بالفعل.. وأذكر أننا كنا نطير فوق مدينة "كان" بفرنسا وبدأ عبد الحليم يتقيأ وأحسست أن ذلك بداية لحدوث أزمة نزيف.. فتقدمت بطلب إنذار لقائد الطائرة للهبوط بعبد الحليم فى أقرب مطار لو فاجأه النزيف.. وبالفعل وجدت كل القبول والترحيب.. لأنهم كانوا يحترمونه كفنان - فرانك سيناترا العرب - ويدركون أيضًا حالته المرضية.. وكان أول شىء أفعله بعد وصولى إلى الفندق أن أطلب من رئيس الطباخين "طعامًا" خاصًا لعبد الحليم.. وكان طلبنا يجاب على الفور.

- **قلت: وهل كان عبد الحليم يفزع إذا أصابه النزيف.. أم كان ذلك أمرًا طبيعيًا بالنسبة لحالته؟**

**قال:** عبد الحليم كان يدرك تمامًا خطورة مرضه ولكنه كان مريضًا شجاعًا.. وعندما كان يخلو إلى نفسه كان يفكر فى مرضه.. ومن هنا كان حرصه على التواجد مع الآخرين.. كان يحب الله - ويحيط نفسه بأصدقائه حتى لا يخلو بنفسه.. نوع من الهروب من التفكير.. وكان لا ينام إلا مع تباشير الصباح الأولى حتى لا يفاجئه النزيف ليلاً ويصعب التصرف لإسعافه.. وكان يحس بالأمان عندما يرى الناس تتحرك فى الشوارع- وكان يعطى لنا قسطًا وافيًا من الراحة، والنوم نهارًا.

- **قلت: قال البعض إن عبد الحليم الفنان قتل عبد الحليم الإنسان.. لأنه كان يجهد نفسه فى العمل ولا يخلد إلى الراحة ويستمع إلى تعليمات الأطباء.. هل هذا صحيح؟**

**فقال:** بالتأكيد لا.. ولم أصادف فى حياتى فنانًا استطاع أن ينظم حياته بذكاء كعبدالحليم.. ويحدث نوعًا من التوافق بين ظروفه الصحية وتعليمات الأطباء ومطالبه كفنان عليه العديد من الالتزامات حيال فنه وجمهوره.. كان عبدالحليم محرومًا من أشياء كثيرة وكان فى نفس الوقت يحب الحياة.. ولكنه وفق فى إحداث التوازن بين حالته الصحية والتزاماته كفنان.. وأستطيع أن أقول لك إن عبد الحليم كان مُلمًّا بكل دقائق مرضه واحتمالات مضاعفاته..وكان يسأل كل الأطباء الذين تعامل معهم داخل وخارج مصر ويفهم منهم كل شىء.. ولكنه كان يحب أن يعطوه النصيحة الطبية بشكل غير مباشر وليس أوامر صارمة.. وإذا أحصيت القيود التى فرضت عليه لتبين لك مدى الصراع الرهيب الذى كان يعيشه للتوفيق بين ظروفه الصحية ومتطلبات عمله كفنان.. ومما لا شك فيه أن تدهور حالته المرضية قد أثر على إنتاجه الفنى.

• **قلت: وهل كانت هناك أمراض أخرى أثرت على صحة عبد الحليم حافظ؟**

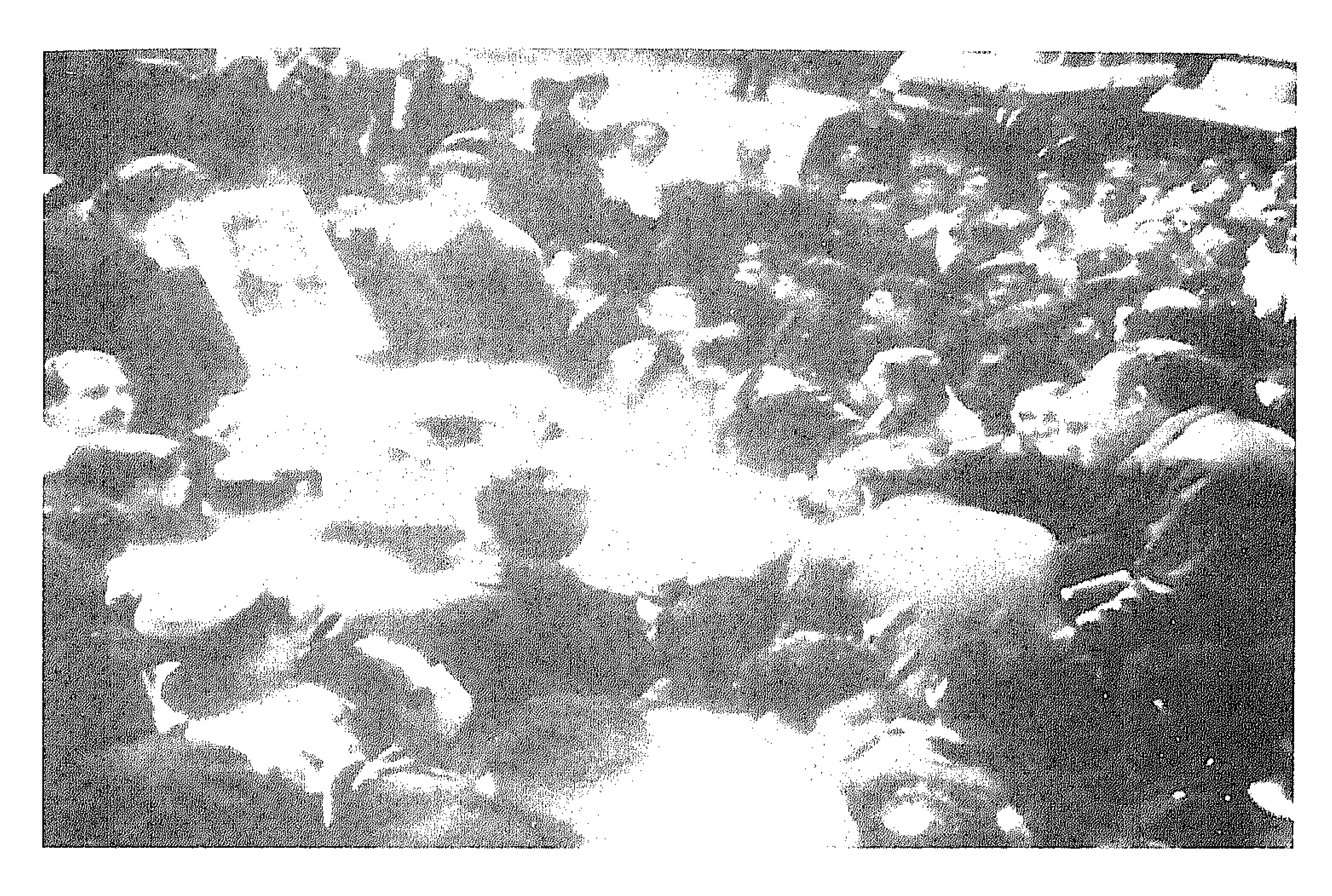
**قال:** كان عبد الحليم مصابًا بالالتهاب المزمن باللوزتين.. وكان هذا المرض مشكلة كبيرة بالنسبة لحالته.. وقد صرح له طبيب إنجليزى بأن استئصالها قد يتسبب فى تغيير صوته ولذلك فقد رفض عبد الحليم تمامًا إجراء العملية.. فضلا عن أن عقار "البنج" يعتبر عقارًا قاتلا لبعض حالات تليف الكبد.. وقد اضطررنا إلى إعطاء عبد الحليم بعض المضادات الحيوية التى لا تتعارض مع حالته وذلك لوقايته من الإصابة بالتهاب اللوزتين ومع ذلك كان كثيرًا ما يصاب بها.. وأذكر أنه غنى فى بيروت وكانت درجة حرارته ٣٨ درجة بسبب احتقان اللوزتين.. وكان الالتهاب فى بعض الأحيان يتسبب فى انسداد حلقه، وفى حالات أخرى وصلت بحالته الصحية إلى وضع حرج وسيئ لدرجة أننا كنا نعطيه الأدوية بين الوصلات.

**ثم أضاف الدكتور هاشم عيسى قائلا:** وفى يوم من الأيام استلزم الأمر إجراء عملية له فى أمريكا لتوصيل "وريد بولى" وكان من نتائج هذه العملية زيادة نسبة الأمونيا فى الدم.. وهذا بالطبع يعرضه إلى حالات فقدان الذاكرة المؤقت.. وقد رفض عبد الحليم أيضًا هذه العملية.. وأذكر أنه كان يتندر بها فى نكاته الظريفة ويقول: يعنى وأنا بأغنى (موعود) ألاقى نفسى بأغنى (يا سيدى أمرك).



**اللحظات الأخيرة فى غرفة عبد الحليم فى منزله بالزمالك قبيل السفر لرحلة العلاج الأخيرة.. ومعه طبيبه د. هشام عيسى**

# ورحل العندليب عن عالمنا
# ولكن فنه وذكراه العطرة
# مازالت فى قلوب الملايين من محبى فنه



جازة عبد الحليم حافظ الذى اشترك فى تشيعها رئيس الوزراء وعدد من الوزراء مع لفيف من رجال الدولة والأدب والفن والصحافة مع آلاف المواطنين من محبى العندليب وقد تحرك الموكب من منزله فى الساعة الحادية عشرة تتقدمه صفوف من جنود الشرطة وكبار الشخصيات وباقات الورد مع آلاف المواطنين من محبى العندليب الذين ظلوا يهتفون. الله أكبر.. الله أكبر.. إلى رحمة الله يا حبيب الملايين



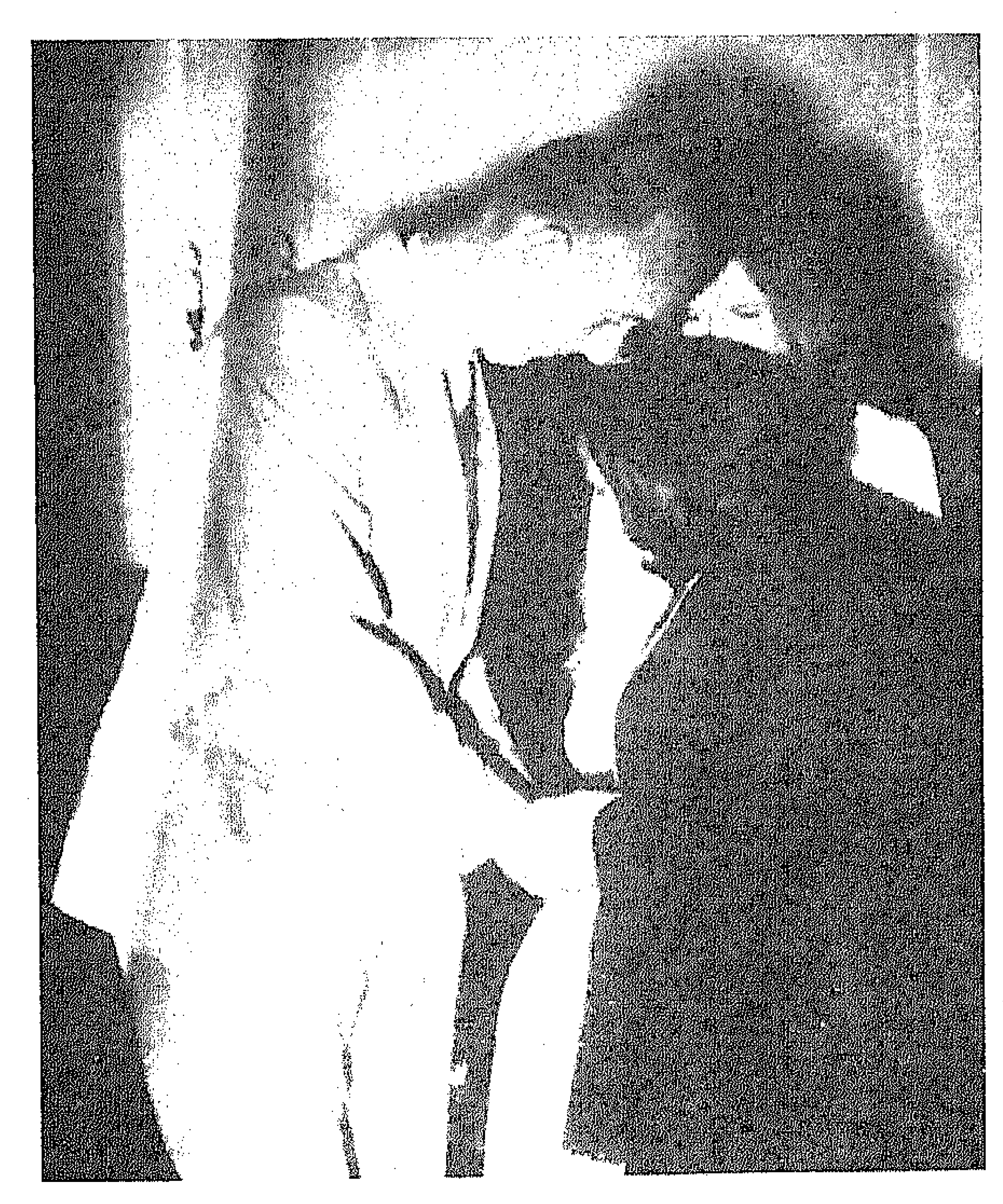
بعد استقبال جثمان عبد الحليم بمطار القاهرة.. مئات من المعجبات والمعجبين بفنه يزرفون الدموع على رحيله ويرافقون جثمانه إلى مدافن البساتين حيث دفن هناك.. وهم يترحمون عليه ويتلون آيات الذكر الحكيم



محمد الموجى فى جنازة العندليب.. يزرف الدموع وهو يتذكر رفيق مشواره الفنى.. عبد الحليم



الأطباء المعالجون لعبد الحليم يقدمون واجب العزاء لأسرة العندليب



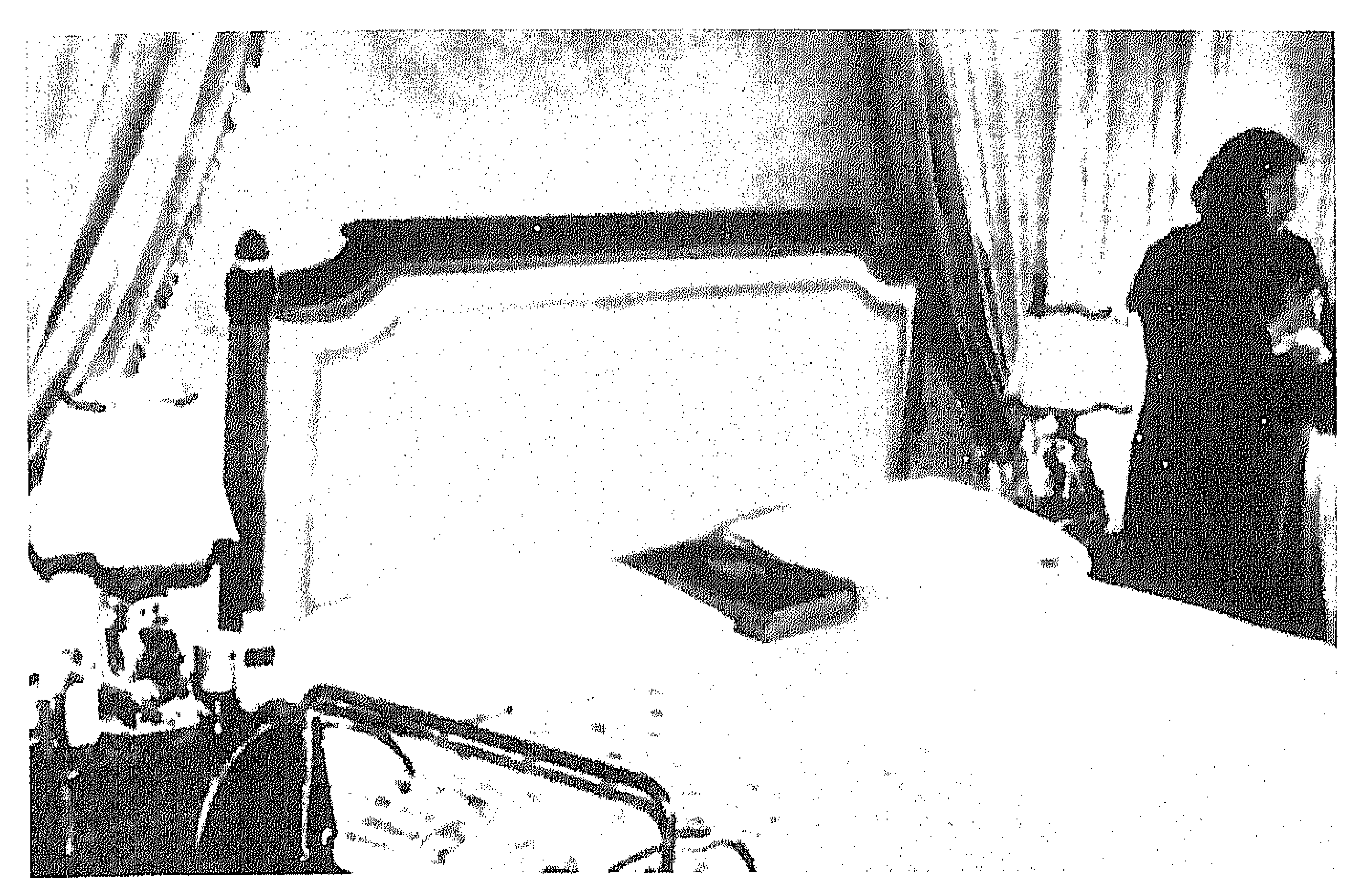
الدكتور روجرز ويليامز يقدم واجب العزاء لشقيقة العندليب الحاجة عليه



فى شرفة منزل العندليب جلس الأشقاء إسماعيل ومحمد وعليه مع خاله شحاته وفردوس يترحمون عليه



الحاجة عليه ومحمد شبانه.. فى ركن من أركان منزل العندليب



سرير عبد الحليم.. والمصحف ما زال فى مكانه



نظرة كلها حب ووفاء ورحمة من الحاجة عليه إلى صورة شقيقها عبد الحليم.. رحمه الله


بسم الله الرحمن الرحيم
البقاء لله
المغفور له
الفنان عبد الحليم حافظ

## كلمة حق

# ونحن نعيش حال الغناء المصرى عام ٢٠٠٨ من صوت العندليب إلى أنكر الأصوات

بقلم/ مصطفى درويش

فى هذه الأيام ونحن نحيى ذكرى رحيل العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ، انتقل المجتمع المصرى من حالة التحلق حول المذياع أو التلفاز للاستمتاع بصوت العندليب، إلى حالة التعلق بمكوجى فن الغناء شعبان عبد الرحيم.. وظننا أن شعبولا هو نهاية الخط البيانى الهابط، حتى فاجأنا" سعد الصغير"بسيب وسطك خالص" و"بحب الحمار".. مؤشرًا صارخًا على تدهور الذوق العام، وعلامه واضحة على أننا دخلنا حقبة المنافسة على الحضيض، والتهافت عليه ليس فى الفن فحسب، وإنما فى كل مناحى الحياة، فهبوط الأغنية على هذا النحو المثير للانزعاج بدءًا من اختفاء العندليب، وحتى يومنا هذا، مؤشر واضح حسب قول عالم الاجتماع "ابن خلدون" على الانحطاط.

ولا أسعى فى حديثى إلى توصيف الحال، كما لا أسعى إلى تعليله والبحث عن أسباب الهبوط إلى الحضيض.. ما أسعى إليه فى حقيقة الأمر هو أن أذكر أن ما يميز العندليب عن مغنى حقبة الانحطاط ليس صوته الآسر كمغن فحسب، بل أسلوب أدائه لأغانيه.. فعبد الحليم منذ البداية، يغنى بروحه، وليس بحنجرته، يعطى الكلمات معانيها، بكل كيانه، بحيث ترتسم على وجهه تفاصيل الأحاسيس التى تتضمنها أغنياته.

فعندما يغنى "هى دى هيه" تكتسب ملامحه نوعًا من البهجة الخالصة.. وعندما يردد "يا قلبى خبى ليبان علىَّ، ويشوف حبيبى دموع عنيه" تبدو بوضوح على وجهه تعبيرات تعكس وطأة ما يعانى من أحزان.

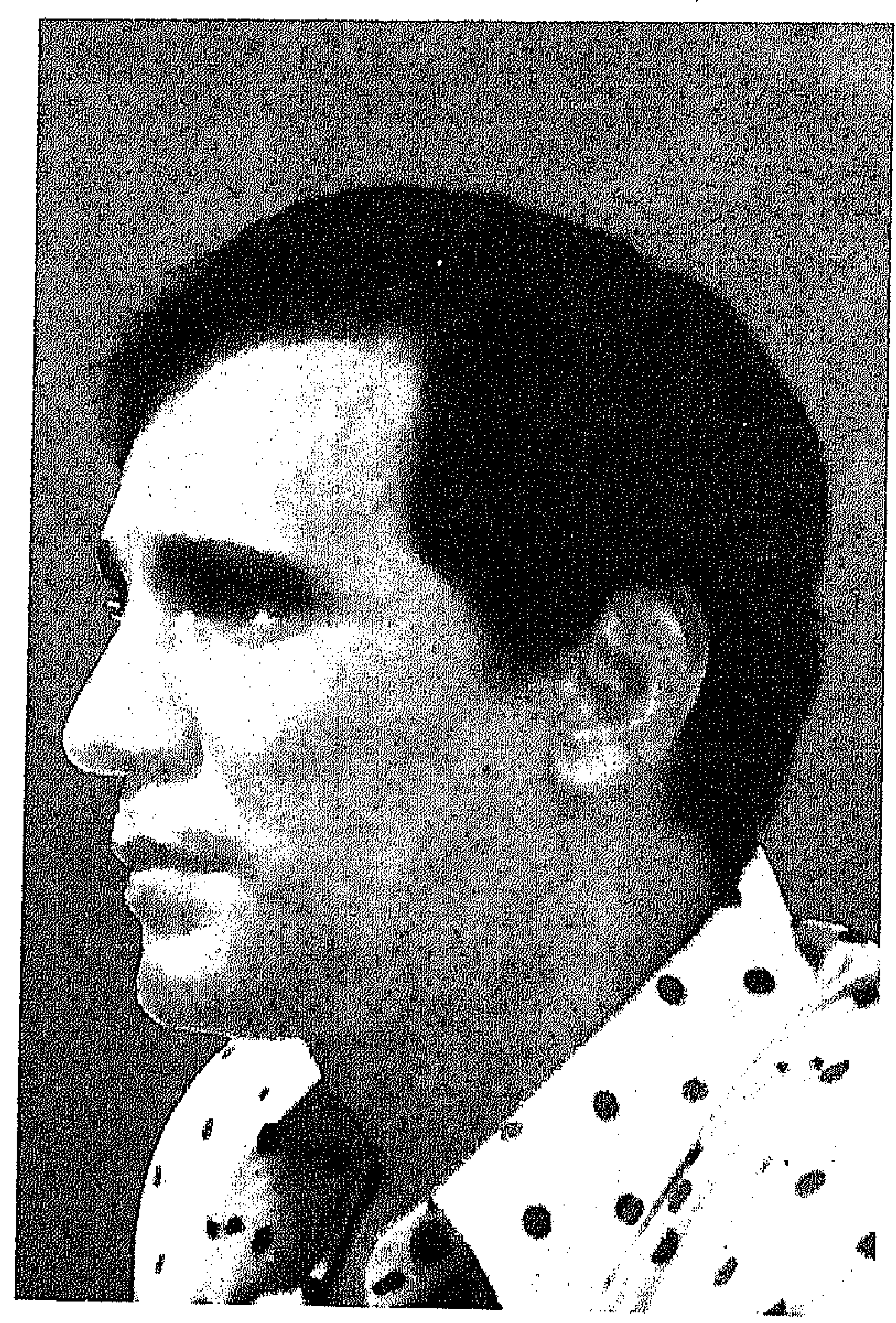
وفضلا عن ذلك.. حسن اختياره لمؤلفى أغانيه وملحنيها، ويكفى أن أذكر هنا نزار قبانى ومحمد عبدالوهاب ومحمود الشريف ومحمد الموجى وكمال الطويل.. وكما كان موفقًا فى اختيار المؤلفين والملحنين صادفه التوفيق فى اختيار مخرجى

معظم أفلامه ومن بينهم أذكر "هنرى بركات" الذى أخرج له فيلمى"أيام وليالى" (١٩٥٥) "وبنات اليوم"(١٩٥٧) "وصلاح أبو سيف" الذى أخرج له فيلم"الوسادة الخالية"(١٩٥٧) و"عز الدين ذو الفقار" الذى أخرج له "شارع الحب" (١٩٥٨) و"حلمى حليم" الذى أخرج له"حكاية حب" (١٩٥٩) ولا يفوتنى هنا أن أذكر حسين كمال "الذى أخرج له آخر أفلامه"أبى فوق الشجرة".

ولعلى لست مغاليًا إذا ما قلت إن فيلمه الأخير يعتبر واحدًا من أنجح الأعمال السينمائية فى تاريخ صناعة الأفلام على ضفاف النيل.

ومرة أخرى، لا يفوتنى أن أذكر أن العندليب - عكس مطربى الحضيض - لم يترك حدثًا كبيرًا فى تاريخ الوطن، طوال ربع قرن، إلا وتحوَّل به إلى مشاعر فياضة يتغنى بها ، وبفضل ذلك تغنى بها الناس من الخليج إلى المحيط.

ولم ينس، طوال حياته ،أن يغنى للفئات التى ظلت منسية لفترات طويلة من عمر الزمان.. غنى للرجال"اللى على الجرار" و"قصائد لهاليب الصلب"، وغنى للجندى "الأسد اللى شايل على كتفه درع الأوطان".



وبعد النكسة الكبرى فى الخامس من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ، كان لا يبدأ أية حفلة من الحفلات التى اشترك فيها إلا بأغنية أقرب إلى القسم "أحلف بسماها وبترابها. ما تغيب الشمس العربية.. طول ما أنا عايش فوق الدنيا"!!.

أين كل هذا من أغانى أيامنا حالكة السواد ، أيام آخر الزمان!؟

## بدون تعليق



**والله يرحمك ويحسن إليك يا حليم**

# فهرس الكتاب

# المؤلف

❖ حسنى أمين.

❖ صدر له:

- غنوة وموال فى حب مصر، ديوان أشعار، دار حراء، ١٩٨٦.
- الصراع العربى الفلسطينى واغتيال القضية، رؤية سياسية، الناشر محمد الأمين، ١٩٨٧.
- ومازال اغتيال القضية مستمرًا، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٧.
- زيزى ولعة هزمت الفيلسوف، مجموعة قصصية، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٤.
- مجاريح أهل الهوى، شعر عامية، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٥.
- العك الأسرى فى زمن الروشنة، جولة مع الأمثال الشعبية، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٦.
- نعيب زماننا والعيب فينا وواعجبى!، جولة مع الأمثال الشعبية، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٨.
- ح أشكى لمين وكل الناس مجاريح؟ جولة مع الأمثال الشعبية، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٨.
- بانوراما العندليب الأسمر، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٨.

❖ تحت النشر:

- بانوراما العندليب الأسمر.
- والله زمان يا حب.. جولة مع الأمثال الشعبية.
- بسلامتها عايزة تِخلّف، مسرحية.
- عبده أفندى مدير عام، مسرحية.
- ومين يهرب من حُكم القدر؟، رواية.
- ياما فى الحبس مظاليم، مجموعة قصصية.
- انتحار مصلح اجتماعى، مجموعة قصصية.
- يا حب أمرك عجيب!، ديوان أشعار.
- مواقف وطرائف مع رواد الفكر والأدب.




وتأتينا ذكراك يا عندليب فنتساءل: هل من عندليب سواك يرحمنا من هذا الضجيج الغنائى؟ فيأتينا الجواب: لا.. لا.. فلم يعد لدينا سواك يا عندليب.. يا تبِر سايل بين شطين يا حلو يا أسمر.

حبيبى الغالى.. من بعد الأشواق.. أهديك كل سلام.. والحب بيسأل وبيسلم والشوق هو اللى بيتكلم.. يا كل الحاضر والماضى يا عُمر العُمر.. يا اللى مفيش قبلك ولا بعدك.. وادى قلبى وأنت لوحدك عايش فيه.

ولو حكينا يا حبيبى.. نبتدى منين الحكاية؟ وإحنا قصة حبنا ليها أكثر من بداية.. عشنا فيها ياما عشنا.. شُفنا فيها ياما شُفنا. فشدوك يا بلبل ما زال يملأ أسماعنا. وكلماتك يا حبيب القلب ما زالت تعزِف على أوتار قلوبنا بأحلى نَغَم وأرق الألحان.

وأما أنت يا إنسان.. يا حليم.. يا يتيم.. يا جبل ال
المحن.. يا بئر الأسرار.. لقد عشت محروماً مأزوماً
القلَيل وتقول: جئت لا أعلم من أين؟ ولكنى أتيت.. مش
لخطاوينا.. نمشيها فى غربة ليالينا.. يوم تفرحنا
ولكنك بإيمانك وعفَّة نفسك.. وصبرك وجلدك وكفا
فى قلوب الناس أغلى دُرَّة.. وأنقى سريرة.. وأرق نغ



